الستور وهتك الحجُب ، وتجنَّب السعي إلى أصحاب السلطان ، وكسر رجله عن التوجه إليهم وطَلَبِ مجالستهم ، وصان شعره عن مديحهم ، ورَفَضَ صِلاتهم ، ولازَم بيته ، يأتيه طُلَّابه الراغبون في علمه فيأخذون عنه اللغة والنحو والأدب ، ويحاورهم ويسامرهم ، ثم ينفضّ كل إلى مأواه .

وسارت أخبار نبوغ أبي العلاء وذكائه في الأقطار ، ونُسبت إليه بعض الأعاجيب[1] ، على عادة الناس في كل البلاد وشتى الأجيال ، من حب المبالغة والولع بالغرائب ، وقام أناس ممّن يوغر صدورهم صعودُ جَدِّ غيرهم ، ويحسدون الذكّي على ذكائه ، وتَغيظهم السمعة الحسنة الطيبة ؛ حتى لو كانت لأعمى من أبناء بلدتهم . قام هؤلاء بتشويه سمعة أبي العلاء ، بل قصدوا إلى إيذائه ، وما الإيذاء هنا إلّا القتل وهدر الدم ، فأخذوا ينتقون أبياتًا من شعر اللزوميات ويفسرونها ؛ ليثبتوا أن صاحبها مختلُّ العقيدة غير مؤمن بالآخرة ، وأنه من الدهرية ولا إيمان له بالنبوّات[2]. ومثل هذه الأشعار التي يمليها وينشدها تلاميذه ، لا يقصد بها الإذاعة ولا الدعوة، وإنما هي بنات أفكاره وشكوكه يبثُّها طلابًا في مجلس علم ويودعها كتابًا ، فلم يكن أبو العلاء طالب زعامة ولا رئاسة ، ولم يكن يجمع ناسًا للخروج بهم على حاكم ، فقد رضي لنفسه بعد أن عاد من بغداد سنة (٤٠٠ هـ) ، أن يقيم في بلدته وبلدة آبائه « مَعَرَّة النعمان » ، وفي بيت لا يفارقه ، وليس له أتباع ولا جمهور . وهذا الوضع الانعزالي هو الذي حماه من بطش السلطان

---

(١) تعريف القدماء : ٣٣٧ ، وفيه نقلاً عن « معاهد التنصيص » للعباسي : وللناس حكايات يضعونها في عجائب ذكائه ، وهي مشهورة ، وغالبها مستحيل . وانظر أيضًا ص ٢٩٣ من « تعريف القدماء » ، ففيه خبر عجيب نقلاً عن « نكت الهميان » للصفدي .

(٢) أبو العلاء وما إليه ، عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٧٥ .

على الرغم مما أوصله الوشاة إلى السلطان من آرائه ، فقد قُتل ناس على أقلّ من هذا، ولكنّهم في حقيقة الأمر لم يُقتلوا بسبب آرائهم وإنما بسبب أطماعهم ، وقد علّق محمد كرد علي (ت ١٩٥٣م) على نجاة أبي العلاء من سيف السلطان بقوله : « وغريب كيف نجا مثل أبي العلاء المعرِّي ، على ما بدر في شعره ونثره من فَلَتات ينكرها جمهور المتعصّبين ، ولعلّ الأصل في نجاته كونه زاهدًا حقيقةً ، لا ينازع أرباب المذاهب الدينية في شيء من دنياهم ، أو كما قال له أحدهم فغضب من قوله : إنه ترك لهم دينهم ودنياهم »[1]. ومثل هذا الرأي يتفق في توجهه مع ما ارتآه عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٣) ، إذ يقول : « وربما كمنت السياسة وراء دعوات المتفلسفين ، كما كانت وراء المصادرة من جانب الدولة وحكامها ؛ لأن الزندقة التي كانت تتستر بستار الفلسفة ، إنما كانت في ناحية من نواحيها ثورة مجوسية ، ترمي إلى هدم الدولة الإسلامية من أساسها ، وإقامة الدولة الفارسية في مكانها »[2]. كما يقول : « أما فيما عدا السياسة وشبهاتها ومكائدها ، فلم يصادَرْ أحد من المشتغلين بالفلسفة ؛ لأنه يتفلسف أو يخوض في بحث من البحوث الفكرية على تشعُّبها ، وما لم يكن هذا المتفلسف عدوًّا مجاهرًا بمحاربة الدين والدولة ونشر الفتنة ، فلا جناح عليه ، ولا قدرة لخليفة أو أمير على مصادرته باسم الإسلام »[3].

وتمرّ الأيام وتمضي السنوات لنقع عند الدكتور محمد عابد الجابري على رأي مطابق لرأي العقاد وكرد علي ، قال : « وإذا نحن رجعنا إلى تاريخ مِحَن

(١) الإسلام والحضارة العربية ، محمد كرد علي ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٨ ، ١ : ٤٨٣ .
(٢) التفكير فريضة إسلامية ، عباس محمود العقاد ، دار القلم ، القاهرة ، ص ٧٠ .
(٣) المرجع السابق : ٧١ .

العلماء في الإسلام ، فإننا سنجدها ذات أسباب سياسية في الأغلب الأعم منها ، فليس هناك في الإسلام من العلماء من تعرّض للاضطهاد والمحنة من طرف الحكّام دون أن يكون لذلك سبب سياسيّ »[1]. كما قرر الجابري في موضع آخر أن « الدولة قديمًا وحديثًا لا تتدخل في الشؤون الثقافية والدينية في العادة ، إلّا بدافع سياسيّ أو له علاقة بالسياسة »[2].

لقد سادت في شعر « اللزوميات » ميول الشك والتشاؤم ، وهي تُصوِّر - إضافة إلى تعبيرها عن صاحبها - عصر انحلال اجتماعي وفوضى سياسية ، وبهذا المعنى يكون شعر المعرِّي هذا وجهًا من وجوه عصره[3] .

ولم يكن شعر المعرِّي ولا نثره بريئين مما رُميا به ، إذ لا يُعقل أن يوجِّه إليه كبار الفقهاء والمؤرخين القدامى والمفكرين المعاصرين الاتّهاماتِ قصدًا إلى إيذائه أو رميه بما ليس فيه ، فالمعرّي كان يستنير بآراء أبي بكر الرازيّ (ت ٣١١ هـ) ، وآراء ابن الراونديّ (ت ٢٩٨ هـ) ، ويتردد صدى آرائهما في ديوان اللزوميات ، وقد لاحظ ذلك بحق الأب جوزف الهاشم ، فقال وهو يصور وضع ابن الراوندي : « واشتدت وطأة التطرف الفكري ، فراح [ابن] الراونديّ ينكر النبوة والمعجزات ، ويعتبر أن الهداية للعقل دون غيره ، ووافقه أبو بكر الرازيّ - طبيب المسلمين غير مدافع كما يدعوه صاعد الأندلسيّ (ت ٤١٧ هـ) - فأخذ على الديانات اختلافها حتى التناقض ، وقال بأزلية المبادئ الكونية كالزمان والمكان والنفس والهيولى ،

(١) المثقفون في الحضارة العربية ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ ، ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق : ١٣١ .

(٣) انظر نكلسن ، مرجع سابق : ٩١ .

نافيًا بذلك وحدانية الله ، وهزئ من النبوة والمعجزات في كتابه « نقض الأديان » و « مخاريق الأنبياء » أو « حِيَل المتنبئين » ، ورأى أن سبيل الصلاح والإصلاح إنما هو العقل والفلسفة . وسيتردد صدى كثير من هذه الآراء في ديوان أبي العلاء المعرِّي بعد ذلك ، يدعو إلى إمامة العقل »[1] .

وكان نكلسن أيضًا قد رأى في أبي العلاء مثل ذلك ، في أثناء تعليقه على « رسالة الغفران » وما ورد فيها من أخبار تفصيلية عن الزنادقة ، قال : « يكرّس أبو العلاء المعرِّي ، الذي كان هو نفسه ناقدًا جريئًا ومتهكّمًا إزاء المبادئ الإسلامية - قسمًا ممتعًا من « رسالة الغفران » للزنادقة ، فيذكر أشياء عديدة قاسية عنهم ، والمقصود منها - بلا شك - ذرُّ الرماد في عيون الجماعة الشاكّة فيه »[2] .

أما القدماء فحسبي أن أشير إلى ما ورد في « تعريف القدماء بأبي العلاء » في أكثر من ترجمة ، وكلّها يرمي أبا العلاء في عقيدته أو يشكك فيها . ومحالٌ تواطؤ أولئك العلماء على أبي العلاء زورًا وبهتانًا . وقد صرح أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في تاريخه بالقول : زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، وأبو حيّان التوحيدي ، وأبو العلاء . قال : وأشدّهم على الإسلام أبو حيان لأنه مجمج ولم يصرِّح[3] .

---

(١) ذكر ذلك جوزف الهاشم الفارابي نقلاً عن كتاب ابن الراوندي لعبد الأمير الأعسم : ١٦٠ ، وإلى مثل هذا ذهب أحمد أمين في (المهدي والمهدوية) ص ٣٤ ، قال : وربما أيضًا جهر المعرِّي بسلطان العقل في كثير من شعر اللزوميات تبعًا لأمثال محمد بن زكريا الرازي ... انظر الرسائل الفلسفية للرازي ٢٩٥ - ٣١٦ .

(٢) تاريخ الأدب العباسي لنكلسن ، مرجع سابق ١٧٦ .

(٣) تعريف القدماء : ٤١٠ .

وكان من مظاهر هذا العداء للمعري في أثناء حياته أن قام أحدهم، فصنّف كتابًا تتبّع أبياتًا للمعري مما ورد في « اللزوميات »، واتّهمه في دينه وفي عقيدته، ونحن حتى الآن لا نعلم شيئًا عن هذا الكاتب، وكل ما نعلمه « أنّ بعض الجهّال تكلّم على أبيات من « لزوم ما لا يلزم » يريد بها التشرُّر والأذيّة، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا - يريد كتاب زجر النابح - فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره »[1]، وذُكر أن هذا الجزء كان مقداره أربعين كرّاسة، أي بحجم « رسالة الغفران »، وقد أشار الميمني (ت ١٩٧٨م) إلى اثنين كانا حرَّفا بيتًا من « لزوم ما لا يلزم » عن موضعه ليثبتا الكفر على أبي العلاء، وأحد هذين هو الشريف ابن المحبرة الحلبي[2]، لكنّ أمر « زجر النابح » للمعرِّي أكبر بكثير من تحريف بيتٍ أو بيتين، إنه ردّ مفصّل ومناقشة مترامية الأطراف لشعره، وقد استهدفت عقيدته ودينه، وهذا ينم عن الخوف الذي انبعث في نفسه واستفزّه أيّما استفزاز، حتى بلغ به الأمر أن يَسِمَ كتابه في الرد على هذا « الجاهل » بـ« زجر النابح »، ثم ألحق بكتابه كتابًا أصغر منه سماه « بحر الزجر »[3] مقداره عشر كراسات. ومن المؤسف

---

(١) أبو العلاء وما إليه للميمني، مرجع سابق : ٢٩٣.

(٢) المرجع السابق : ٢٧٥.

(٣) هكذا ذكر لدى الميمني، وفي الجامع في أخبار أبي العلاء المعرِّي وآثاره ٢ : ٧٩١.
قال محمد سليم الجندي :

« نجر الزجر : يتعلق بزجر النابح، وهو أربعون كراسة في قول ياقوت والقفطي والذهبي، وثلاثون في قول ابن العديم واسمه عند ياقوت (بحر الزجر)، والصواب (نجر الزجر)، والنجر الأصل، يعني أصل الزجر، وضعه بعد الكتاب الأول، يردّ فيه على مَنْ طعن عليه في أبيات غير الأبيات المذكورة في « زجر النابح »، وبعضها محرّفة عن مواضعها فبيّن التحريف وبيّن وجوه تلك الأبيات ومعانيها. وفي الميمني : مقداره عشر كرّاسات .. فتأمل ».

أننا كنا لا نعرف عن هذا الكتاب إلَّا ما ورد في ثَبَت كتب أبي العلاء وفي أخباره ، وقد لخّص ذلك يوسف البديعيّ (ت ١٠٧٣هـ) بقوله :

« وقد ألّف أبو العلاء كتابًا في الردّ على مَنْ نسبه إلى معارضة القرآن ، والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه ، ورموه بسببها بالكفر والطغيان ، وسمّاه « زجر النابح » ردّ فيه على الطاعن في دينه والقادح »[(١)].

وجميع الذين ترجموا للمعرّي ، وأشاروا إلى كتاب « زجر النابح » لم يقتبسوا شيئًا منه ، أو يوردوا بعض فِقْراته .. وهكذا لم يكن في يد دارسي المعرِّي إلَّا اسم الكتاب وفكرة غير واضحة المعالم عنه ، حتى كان عام ١٩٥٤ عندما كان الدكتور أمجـد الطرابلسي (ت ٢٠٠١م) في مدينة كمبردج ، وزار مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، وراجع فيها نسخة مخطوطة لـ « اللزوميات » ، فوجد حواشيها مليئةً بتعليقات كتبت بعناية ودقّة ، وتبيّن أنّ هذه الحواشي هي مقتطفات حرفيّة من « زجر النابح » ، عُني الناسخ بإثبات كلٍّ منها في هامش الصفحة بإزاء البيت الذي هو موضوع البحث . وذكر د. طرابلسي أن بروكلمان كان قد أشـار إلى هـذه النسخة من « اللزوميات » ، دون أن يشير إلى ما تضمنّته حواشي صفحاتها ، مما يدلّ على أنه لم يرها ، وإنما ذكرها نقلاً عن فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني ، الذي لم يشر واضعُه إلى هذه المقتطفات القيّمة المثبتة في هوامش النسخة ، بل اكتفى بالإشارة إلى أن المخطوطة تتضمن الجزء الأول من « لزوم ما لا يلزم » ، وأنها غير مؤرَّخة ، وربما كانت من القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد)[(٢)] .

(١) أوج التحري ، يوسف البديعي ، بتحقيق إبراهيم الكيلاني ، المعهد الفرنسي بدمشق ، ص٦٦ .
(٢) انظر : زجر النابح ، مقدمة د. طرابلسي : ٧ .

وقد جمع د. طرابلسي جميع هذه التعليقات ، التي بلغت تسعة وثمانين نصًّا تتصل بعدد مماثل من نصوص أبي العلاء في « اللزوميات » ، وكان كلّ نقل ينتهي بقول الكاتب : « هذا كلام الشيخ أبي العلاء على هذه الأبيات ». وطبيعيّ أن تكون الأبيات التي كتب التعليق بشأنها من الأبيات القابلة للقول فيها أخذًا وردًّا ؛ لأنها مما بثَّ أبو العلاء فيها آراءه وتصوراته مما يمسّ العقائد .

وكان أبو العلاء قاسيًا في ردوده على تلك الاتهامات ، فمتّهمه خبط في أفانين الجهل - كما يقول - وهو غبيٌّ عن فروع الدين وأصوله ، وهو جاهل ، متحامل ، متقوّل ، مبطل ، مخترص ، متسوّق ، كاذب ، ملحد ، ولولا أن أبا العلاء كان خائفًا غاضبًا حانقًا لما رمى هذا (النابح) بكل تلك الشتائم ، ولولا أن هذا (النابح) قد بالغ في إيذاء المعرِّي ، وربما كان يريد هلاكه ، لما كان الخوف بلغ بالمعرِّي هذا المبلغ .

وسنستشف الآن اتهامات (النابح) للمعرّي اعتمادًا على ردود المعرِّي عليه ، وخصوصًا في المواضع التي يشير فيها إلى قول خصمه كما نرى في النص[1] (٣٤) :

فـإنّ رجـالاً كـان نسْرٌ لـديهـمُ
إلهـًا ، عليهم قبلنـا طـلع النَّسْرُ

وعاشـوا يرون اليُسْر إفضـال مكثرٍ
على مُقْترٍ ، ثم انقضى الناس واليسرُ[2]

---

(١) زجر النابح : ٤٨ وما بعدها .

(٢) أبو العلاء المعرِّي ، لزوم ما لا يلزم ، دار صادر ، بيروت ١/ ٤١٦ .

قال أبو العلاء في الرد على مَنْ اعترض عليه في البيت الأول :

« إن ادّعاء المنكر هذا البيت أنه دليل الإلحاد - لمن المنكَرات ، كما يدّعى للشامة أنها تشبه النخلة، وللذَّرّة أنها من آل الدُّرّة ، وإن هذا البيت لعارٍ مما زعم ، كما عَرِيُّ النَّصْلُ من اللباس ، والغصن في الشَّتْوَة من الأوراق ، وإنما الغرض أن العالم يهلِك جيلاً بعد جيل ، ويزول قرنًا في إثر قرن ، كما جاء في الكتاب العزيز: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ﴾ [الفرقان : ٣٨] ، والمراد أنّ نسرًا الذي ذكره الله سبحانه في القرآن عند قوله : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [نوح : ٢٣] ، وهو في ما يروى قبل نوح بزمان طويل - كان يسجد له قوم ، ويطلع عليهم النسر من النجوم ، فهلكوا كما هلك غيرهم من الأنام . وقد اختُلف في نسرٍ هذا ، فقيل : إنه واللذيْن ذُكرا معه - وهما يغوث ويعوق - كانوا رجالاً يعظَّمون ويكرَّمون ، فلما هلكوا اتخذت أتباعُهم صورًا من الحجارة تشاكلهم ، وكانوا يسجدون لها ، وقد روي أن يعوق ويغوث صنمان ، وأن نسرًا إنما عُني به نسرٌ ؛ أي طائر كان يجيء إلى قوم ، فيجلّونه ويُهدون إليه عذراء من عذارَى الحيّ فيأكلها ، ويزعمون أنه يخبرهم بما يكون ، في كذب كثير لا تحسن الإطالة بذكره ، ولا ريب أنه كان من الطواغيت(١) » .

ولا ريب أن ذلك (النابح) ، الذي كان يريد التشرُّر والأذية للمعرِّي ، قد فسّر هذا البيت على خلاف ما فسّره المعرِّي ، وربما كان قد قال : إن المعرِّي يقصد أن (النسر) قديم ، وقد مرّت أمم ألّهته وعبدته وقدّمت له

(١) الطواغيت : جمع طاغوت وهو كل ما عبد دون الله عز وجل ، عن المحقق .

القرابين ، ثم آلت هذه الأجيال إلى العدم الذي لا رجعة منه ، وبقي النسر يطْلع كما كان يطلع .

وهذا التفسير المفترَض الذي قدّمه ذلك « النابح » يتّفق مع ما ذهب إليه المعرِّي في كثير من شعره وخاصة بيتيه المشهورين :

ضَحِكْنا ، وكان الضِّحك منا سفاهةً
وحقّ لسكان البسيطة أن يبكوا
تُحطّمنا الأيامُ حتى كأننا
زجاجٌ ، ولكن لا يُعاد لنا سَبْكُ[1]

فكأن ذلك العدو يبيِّن ما يحب المعرِّي إضمارَه ، لذلك أخذ المعرِّي يؤوِّل ويستطرد ؛ ليخرج من المعنى المراد إلى معنى آخر يتّفق وعقيدة الناس .

وفي النص (١٠) نقرأ[2] :

يرتجي الناسُ أن يقوم إمامٌ ناطقٌ في الكتيبة الخرساءِ
كَذَب الظنُّ لا إمامَ سوى العقـ ـلِ مشيرًا في صبحه والمساءِ
إنما هذه المذاهبُ أسبا بٌ لجذْب الدنيا إلى الرؤساءِ
غرضُ القوم متعةٌ لا يرقّو ن لِدَمْع الشَّمّاء والخنساءِ
كالذي قام يجمع الزنجَ بالبصـ ـرة والقَرْمَطيِّ بالأحساءِ[3]

(١) لزوم ما لا يلزم ٢ : ٢١٦ .

(٢) زجر النابح : ١٤ وما بعدها .

(٣) لزوم ما لا يلزم ١ : ١٦ .

قال أبو العلاء في الردِّ على مَن اعترض عليه في البيت الثاني :

« المعنى أنّ الإنسان إذا سمع ما يخالف الشرع دلّه عقله على فضله ، فكأنه إمام له ، وليس هذا انتقاصًا بإمام المسلمين ، ولكن هو مثل قولهم : « لا فتى إلّا عليٌّ » ، أي شأنه عظيم وإن كان الفتيان كثيرًا . ولا ريب أن الإمام يأتمُّ بالعقل ويتدبّر به . وحدّث بعض من سافر إلى اليمن أن في جبالهم والمواضع القاصية من بلادهم نحوًا من ثلاثين رجلاً ، كلّهم يدّعي أنه إمام منتظَر، فيجبى إليه مال كثير ، وكل رجلٍ منهم يكفِّر الباقين ، ويزعم أن سفك دمائهم حلال . فهذا الغرض في قول القائل : « كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة ... » ، هذا كلام الشيخ من « زجر النابح » .

ويمكن أن نتصور أن الطعن في أبي العلاء قد جرى على هذا النحو :

« إن هذا الأعمى ينكر الشرع ، ولا يعبأ بالنصوص الشرعية ، ولا بالأخبار المروية ، ولا بيومِ مَعادٍ ولا حساب .. وهو يجعل عقله الملحِد فوق كل نص ، ويجعل ما يذهب إليه هذا العقل هو الصواب الذي لا مِرْية فيه » .

وهذا ما يوحي به بيت المعرّي ، أما تفسير المعرّي لبيته فهو خروج عن النص ، وتهرُّب من الفكرة الأساسية فيه ، وما ذكره عن اليمن استطراد يشي بولعه بأخبار المتنبئين ، ليسقط حجبهم من أعين الناس ، ثم ليقيس عليها في مواضع أخر أخبار الأنبياء .

ولا شك في أن لهجة « النابح » لم تكن مهذَّبة على النحو الذي تصوّرناه ، ولا شك أنها كانت استفزازية مفعمة بالشتائم ، والتُّهم ، والطعن في عقيدة المعرّي ، واتهامه بالاستهانة بالشرائع والنصوص الدينية . وأبو العلاء يعنيه أن ينفي مثل هذه الاتهامات لينجو بنفسه ، لذلك تراه يسخِّر موهبته

ومقدرته الفكرية واللغوية ، في تفسير بيته على النحو الذي ينأى به عن المعنى الذي ذهب إليه النابح .

وفي النص (٧١ - ٧٢)(١) :

آلَيْت لا ينفكُّ جسمي في أذًى ... حتى يعودَ إلى قديم العنصرِ
وإذا رجعتُ إليه صارت أعظمي ... تُرْبًا تهافتُ في طِوال الأعْصُرِ(٢)

قال أبو العلاء في الرد على مَن اعترض عليه في البيت الأول :

« فأعوذ بالله من قومٍ يسمعون كلام الطاعن في هذا البيت ، ثم لا ينهونه عن ذلك ، لا جعلهم الله كما قال الطائي :

لا يُوحشنَّك من دَهْمائهم عددٌ ... فإن أكثرَهم بل كلَّهم بقــرُ(٣)

أفلا يعلم كل مَنْ له حسٌّ ، أن مَن يشتكي يده أو رجله أو غيرهما من أعضاء الجسد ، إذا سكن بالموت فقد زال عنه ذلك الألم ، ولا اختلاف بين الأمم في ذلك . وفي الحديث المأثور أن النبيَّ ﷺ في أُحد ، لما قُتل عمُّه حمزة - رضوان الله عليه - وقع في طريق الخيل ، فتهيّب المسلمون العبور عليه فقال: « طؤوه بحوافرها ، فإنما هو اليوم مَدَر »(٤) . فأعلم ﷺ بهذه المقالة أن الجسد بعد الموت لا يبقى فيه حسّ يجد به الألم » .

وقال ابن مُقبل(٥) :

(١) زجر النابح : ١٠٧ .

(٢) لزوم ما لا يلزم : ٥٦٧ .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٢ : ١٨٤ ، ١٩٠ .

(٤) المدر : الطين . يقصد أنه الآن تراب .

(٥) تميم بن أبيّ بن مُقبل ، أبو كعب : شاعر جاهلي أدرك الإسلام .

هــل الدهــرُ إلَّا تــارتــان فمنهــمــا
أموتُ وأخــرى أبتغي العيشَ أكدحُ

وكلتاهما قــد خُـطّ لي في صحيفـتي
فلَلْعيشُ أهوى لي ولَلْموتُ أروحُ [١]

وابن مُقبل إسلامي ، وقد رأى الصحابة وسمِع الكتاب المنزّل .

وادعّاؤه أن هذا القولَ كقول الفلاسفة بُهْتانٌ مبين ؛ لأن « العنصر » يتكلم به جميع العرب ، ويقولون : فلان من عنصر كريم ، ومن عنصر لئيم . وقد مضى الكلام في « القديم » ، وإنما يُعْنَى به ما كان قبل غيره في الزمن وإن كانت المدة قصيرة ، كما يقال : عنترة العَبْسي أقدم من ابن مُقبل . ونحوُ ذلك قول المرقِّش[٢]:

لابنة عَجْلانَ بالجزع رسومْ ... لم يَتعفَّيْنَ والعهدُ قــديمْ [٣]

وإنما أراد بالقــديم ما أتى له سنتان أو ثلاث ؛ لأن الشعراء بذلك عُرفت عادتهم، فإن زادوا على ذلك المقدار فإنما يبلغون عددًا ليس بمتطاول، إذا عاشه مولود في زمن قيل له : شباب مقتبَل ، قال امرؤ القيس :

وهل يَنْعمن من كان أقدمُ عهدِهِ ... ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال [٤]

فهذا يدلُّ على أن المرقِّش إنما أراد بالقديم نحو ما أراد به امرؤ القيس . وأبان النابغة تقادُم العهد بأكثر من هذه المدة ، فقال :

(١) البيتان في ديوانه ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) المرقِّش الأصغر ، ربيعة بن سفيان ، من الشعراء الفرسان في الجاهلية .

(٣) من قصيدة له في المفضليات ق ٥٧ ب ١ ص ٢٤٧ .

(٤) ديوان امرئ القيس : ١٣٨ .

توهَّمْتُ آياتٍ لهـــا فعرفْتُها   لستّة أعوام وذا العام سابعُ [1]

وقد بلغ زهيرٌ من الحِجج عشرين ، فقال :

وقفت بها من بعد عشرين حِجَّة   فلأْيًا عرفت الدار بعد توهُّمِ [2]

فهذه المُدَد كلُّها قديمة عند العرب . فكيف يستجيز القائل أن يدّعي أن قوله : « قديم العنصر » - يريد به مذهب الفلاسفة ، ويحكم بذلك حكمًا يزعم أنه موجب الرِّدَّة والميل عن المَحَجَّة » .

وقال أبو العــلاء في الرد على مَن اعـترض عليــه في البيت الثــاني : (نص ٧٢) :

« ما الذي أنكر من هذا القول البيّن في المعقول ، المدرك بالحسّ : أن تصير هذه الأجساد هباءً، فما ظهر منها للريح عصفت به كما تعصف بالتراب . هذا اعتراضٌ ، ما جوابُ مَنْ ينطق بمثله إلَّا الصمت . فإن لم تصبر الغريزة على الصموت ، فإنما يجب أن يؤخذ بأدب الآية : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] » .

نتصــور أن « النابح » وقــف لدن البيت الأول عنــد عبــارة المعــرِّي : « قديم العنصر » ، ولا شــك أنه اتّهم المعرِّي بأنه اتبع القدماء من الفلاسفة بالقول بقِدم العالم ، وأن هذا العالم قديم غير مخلوق ، وهو أزلي يتجدد لا نهاية له ، وهي مسألة قديمة جدًّا ، وقد عرض لها علماء الكلام في كتبهم ، كما عرض لها فلاسفة الإسلام ؛ فمن قال : إن العالم قديم فإنه يقول : إن

(١) ديوان النابغة الذبياني : ق ٢ ب٣ ص ٣٠ ، دار المعارف بمصر .

(٢) من معلقة زهير . انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٢٤١ .

العالم لا يجوز عدمه ، وأما مَن قال : إنه حادث ، فقد قال بجواز فنائه ؛ لكون ماهيته من حيث هي قابلة للعدم ، حيث كانت متصفة به ، والعدم قبل الوجود كالعدم بعده (١).

ولا شك لديّ في أن مثل المعرِّي عندما يستخدم لفظ (قديم) ، إنما يعني به معناه الاصطلاحيّ عند الفلاسفة - كما ذهب ذلك (النابح) - لكن المعرِّي ببراعته اللغوية ومقدرته على التأويل - وهي أمور لا ينكرها أحد عليه - استطرد في ردِّه ، وأورد الشواهد الدالَّة على أنه عَنَى بالقديم المعنى اللغوي القريب من الذهن ، ولم يعدَمْ شواهد قديمة يستدل بها على ذلك .

وبعد أن ردّ أبو العلاء اتهام منتقده ، واطمأنّ إلى معنى (القديم) كما قدّمه ، وقف ليردّ على ناقده نَقْدَهُ إياه باستخدامه كلمة « العنصر » ، وهي كلمة يكثر تردُّدها أيضًا في كتب الفلاسفة والأطباء والمتكلمين ، فهناك العناصر الأربعة الأساسية التي خلقت منها جميع المخلوقات ، وهي الأُسطقسات : الهواء والماء والنار والتراب . فالذي يقول بقِدم العالم يقول بقِدم هذه العناصر وبقائها (٢) ، « فالمادة لا تفنى ولا تخلق من العدم » . فإذا كان أبو العلاء يقول بقِدم هذه العناصر ، فهو إذن ممن يقول بقِدم العالم ،

---

(١) انظر شرح المواقف ٢ : ٣١٤ ، والمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ٢ / ١٨٩ .
مادة : القديم Ancient و ٢ : ١١١ مادة : العنصر Element .
وانظر كتاب : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ٢١١ وما بعدها .
وانظر : قدم العالم بين ابن رشد وتوما الأكويني في كتاب : ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب ٢ : ٣٥٩ .
(٢) شرح المواقف ٢ : ٢٧٧ .

ويقول بقول الفلاسفة والملاحدة ... ولا شك أن ناقد أبي العلاء قد كتب فيه هذا وبين آراء المتكلمين فيهم ، وذكّر أن الدّهرية تنكر البعث والإعادة ، وأن القرآن قد ذكرهم بقولهم : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية : ٢٤] . وشبهاتهم تُلَخَّص في هاتين الشبهتين :

١- إنكار البعث : بعث الأجساد .

٢- جحد البعث : بعث الرسل .

وهي أفكار تتردد في شعر أبي العلاء ، وخصوصًا في « اللزوميات » ، وهذا ما أتاح لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) - في ما بعد - أن يعدَّه ضمن زنادقة الإسلام ، ويجعله قرينًا لابن الريونديّ (الراونديّ) .

فهذا « النابح » الذي يفسّر بعض شعر أبي العلاء ويوجّهه ، ينطلق من أسس موضوعية في الأصل ، وهي لغة أبي العلاء الصريحة والمباشرة ، لكن غرضه لم يكن العِلمَ ولا التفسير ، وإنما غرضه إهلاك المعرِّي ، بتنبيه أصحاب الأمر وإثارة العامّة . ولذلك كان أبو العلاء شديد الغضب ، شديد الخوف ، حادًّا في ردّه على هذا (المتخرّص) ، ولم يكن أمامه في الرد إلّا الحَيْدة عن المعنى المباشر الذي تقدمه أبياته ، إلى المجاز تارة وإلى اللغة تارة أخرى ، وهو العارف باللغة وأساليبها وشِعابها ، وما أرى أن دفاعه عن نفسه كان مقنعًا لأصحاب الشأن ، ولكن هؤلاء في الأصل لا يفكرون في المعرِّي ، ولا يعبأون به ما دام بعيدًا عن السياسة وشؤونها ، كما ذكرنا سابقًا عن محمد كرد علي وعباس محمود العقاد .

ولنتأمل الآن هذا النص (٧٣ - ٧٤)[١] :

والعقل يعجب للشروع: تمجّسٍ وتحنّفٍ وتهوّدٍ وتنصّرِ !
فاحذر ولا تذر الأمور مُضاعة وانظر بقلب مفكّرٍ متبصّرِ[٢]

قال أبو العلاء في الرد على مَنْ اعترض عليه في البيت الأول :

« ما أجهل هذا الملحدَ وأقلَّ معرفته بالكلام ! أيجعل التعجب من الشيء إنكارًا له ، أي نفيًا ؟ فأبعده الله ، أما سمع قوله تعالى في الحكاية عن الجنّ : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجنّ : ١] ، وإنما عجبوا من عظم شأنه وإعجازه . ولم يزل العجب والتعجب يقعانِ في أصناف الأقوال على معنى استحسان الشيء والمدح له ، قال قيس بن الخَطيم[٣] :

تخطو على بَرْدِيَّتين غذاهما غَدِقٌ بساحة حائرٍ يعبوبِ
ممكورةٌ يغدُو عليها تابعٌ متعجِّبٌ منها ، لأيِّ عجيبِ[٤]

والتعجب الذي وضعه النحويون ، إنما هو من عظم الشيء لا من إنكاره والتهاون به . فالعقل يعجب من حسن التَّحنُّف وعِظمه وعاجل منفعته .

وإن من يجعل مثل هذا نكيرًا لَغَيرُ مأمون أن يدّعيَ على القائلين : « لا إله إلَّا الله » أنهم ملحدون ؛ لأنهم ابتدأوا في أول كلامهم بالنفي . والإصغاء إلى مثل هذا المتكلم تقوية للحديث « لا تقوم الساعة حتى ... »[٥] .

(١) زجر النابح : ١١٠ وما بعدها .
(٢) لزوم ما لا يلزم ١ : ٥٦٧ .
(٣) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم .
(٤) الغدق : الماء الكثير الغزير . الحائر : المكان الذي يتردد فيه الماء . اليعبوب : النهر الكثير الماء ، والشاعر يشبه في هذا البيت ساقي المرأة بساقي نبتتين مخضلتين من نبات البردي في أرض رواها المطر الغزير . الممكورة من النساء ذات الساق المستديرة البيضاء . التابع : الخادم .
(٥) هكذا في الأصل .

قال أبو العلاء في الرد على مَنْ اعترض عليه في البيت الثاني :

« ما الذي يُنْكَرُ على هذا البيت وهو متابع للكتاب العزيز ؛ لأن فيه التحذيرَ من عقاب الله سبحانه ، والتفكرَ في عظيم مصنوعاته وبديع قدرته ، وذلك مندوب إليه في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩١] » .

لا شك في أن (النابح) عندما فسّر البيت الأول ، قد ذهب إلى أن التعجب في البيت هو من الضرب الإنكاريّ ، فليس هو في نظره مجرد تعجب ، إنه تعجب يتضمن إنكار الأديان كافة ، فهو ينكر المجوسية والحنيفية واليهودية والنصرانية . وهو تفسير له ما يسوّغه من شعر المعرّي نفسه :

هفت الحنيفة ، والنصارى ما اهتدت
ويهودُ حارت ، والمجوس مضلّلهْ

اثنان أهل الأرض ؛ ذو عقل بلا
دين ، وآخر ديّنٌ لا عقل لهْ [١]

وبما أن المعرّي من المؤمنين بالعقل، فهو حسب تقريره لا يؤمن بالأديان، وفي مثل هذا التفسير إدانة لأبي العلاء ، واتّهام له وتحريض على إيذائه ، فلم يكن من أبي العلاء إلّا أن فرّ إلى تفسير بيته حاملاً إياه على المعنى الحقيقيّ للتعجب ، ولكن من أي شيءٍ يتعجب ؟ أصحيح أنه كان يتعجب تعجب

(١) لزوم ما لا يلزم ٢ : ٣٠١ .

المادح المعجَب كما قدم في تفسيره ، أم أنه كان يتعجب تعجب المنكِر كما تدل على ذلك أقوال له أُخر .. ؟!

أما تفسير المعرِّي لبيته الثاني فقد نحا به منحى التقرير الظاهريّ ، ونتصور أن خصمه حمل البيت على الاتجاه العام الغالب في شعر المعرِّي ؛ من إيمان بالعقل ورفض لما عداه ، فعدّ البيت تحريضًا من المعرِّي على الأخذ بهدي العقل ، ونبْذ الأديان المذكورة وما ماثلها في البيت الأول ، وفي هذا ما فيه ، إذا أعلن عنه في مجتمع ديني ، فليس أمام صاحبه إلَّا الهلاك .

وفي النص (٦٦) [1] :

خُذِ المرآة فاستخبِرْ نجومًا ... تُمِرّ بمطْعَم الأَرْي المَشُورِ
تدلّ على الحِمام بلا ارتيابٍ ... ولكن لا تدلّ على النشورِ [2]

قال أبو العلاء في الرد على مَنْ اعترض عليه في هذين البيتين :

« هذا خطاب لمنجِّم على سبيل العكس والسخرية ، والعكس في القرآن وفي كلام العرب كثير موجود ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٣] ، إنما هذا محمول على القلب، كما يقال لك : إن فلانًا يريد أن يستعين بك ، فتقول : كيف يستعين بي والأمر إليه ؟ أي هو على خلاف ذلك. ونحو من هذا قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ ﴾ [الزخرف : ٨٣ - والمعارج : ٤٢] ، فظاهر اللفظ أمرٌ ، وإنما هو وعيد . وقد يجيء الأمر على معنى التقرير والتعجيز ، كما يقول الرجل

(١) زجر النابح : ٩٦ .

(٢) لزوم ما لا يلزم ١ : ٥٥٦ . الأَرْي : العسل . المَشُور : المستخرج من الخليّة .

لأسيره : إن قدرتَ أن تخلُصَ من يديّ فاخلُصْ . ومن ذلك الآية : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ [المرسلات : ٣٩] ، أي إنكم لا تقدرون على كيد . وكذلك قول القائل للمنجّم : خذا المرآة فانظر في النجوم ! إنما المعنى أنك لا ينبغي أن تنظر فيها . وقد يقول الإنسان لولده إذا رآه يلعب : الزم لعبك ودعْ ما يهمّك، فينطق بلفظ الأمر ، ويعلم الولد على صغره أنه يزجره عن اللعب بذلك الوقت . وقوله : « تُمِرُّ بمطعم الأرْيِ المَشُورِ » . أي إنها لا تأتيك بخير ؛ لأنها تجعل الأرْيَ المَشُور مرًّا مثل الصَّاب[1] المرّ ، فإن كنت يا منجّم بزعمك تستدلُّ على الموت بما تلقيه إليك الكواكب ، ولا تستدل على أمر الآخرة ، وقد كان ينبغي لك أن تكون ذا عفّة ، وأن يحثّك ما تعانيه من تنزيل النجوم في منازلها ومسيرها في بروجها ، على أن تكون من أوثق البرية ديانةً ، وأعظمهم نسكًا وتحرّجًا على غير هذه السَّجية » . هذا كلام الشيخ أبي العلاء في هذين البيتين .

ولا شك في أن خصم أبي العلاء ، كان اتّهمه من خلال بيتيه أنه منكر للبعث والنشور ، فالمنجّم يدل على الحِمام ، وهو على كل حال أمر لا بد منه ، ولكن هذه النجوم التي تُنبئ المنجّم بزعمه عن المصائر ، لا تستطيع أن تدل على البعث والنشور ، لا لجهلها أو علمها به ، ولكن لأن أبا العلاء متشكّك في ما أتى بشأنه من الأخبار ، فلم يجرِ الأمر لديه مَجْرى اليقين ، ولم تكفِ النصوص المتواترة لإقناعه بذلك ، فنسب الجهل بالنشور إلى النجوم ، وكأنه يقول : إننا نؤمن أن الموت لا مناص منه ، ولكن النشور والبعث أمر لم يجرِ في علمنا ، ولم يتأكّد في نفوسنا ، وليس عليه من دليل .

(١) الصَّاب : ضرب من الشجر مرّ . (اللسان : صوب) .

وقد تهرّب أبو العلاء - كما لاحظنا - من مثل هذا التفسير ؛ بلجوئه إلى التسهيل غير المعهود لديه ، بل إلى التسهيل المخلّ ، واحتجّ بآيات سياقها غير سياق الأبيات ، وهو معذور في كل ما ذهب إليه ؛ لأنه يريد أن ينجو بنفسه من سهام ذلك الماكر ، الذي أراد أذيّته وهلاكه . وقد كثر تهرّبه من تفسيرات عدوّه باللجوء إلى التأويل وإلى التقدير ، حيث لا مجال لتأويل ولا لتقدير . وانظر مثلاً هذا البيت ، نص (٣٢)[(١)] :

والشخص مثل اليوم يمـ ـضي في الزمان فلا يعودُ[(٢)]

قال أبو العلاء في الردّ على مَن اعترض عليه في هذا البيت :

« هذا كلام محمول على إرادة مستثنى ، كأنه لا يعود إلّا إذا شاء الله ، أو لا يعود إلى الدنيا ، وذلك كما قال قُسُّ بن ساعدةَ[(٣)] : « ما لي أرى الناس يمضون فلا يرجعون ، أرَضُوا بالإقامة فأقاموا أم تُركوا فناموا » . ولم يكن قُسٌّ ومَن يأخذ بقوله من العرب غير مصدقين بالبعث ، إنما أراد قُسّ أنهم لا يرجعون رجوعًا قريبًا ، أو لا يرجعون إلّا يوم القيامة ، أو نحو ذلك . وزهير بن أبي سُلْمى يقول في الجاهلية الجَهْلاء :

فلا تكتمنّ الله ما في نفوسكم ليَخفَى ومهما يُكتَم اللهُ يَعلمِ
يؤَخَّر فيوضع في كتاب فيُدّخرْ ليوم الحساب ، أو يُعَجَّل فيُنقَمِ[(٤)]

ولو لم يكونوا يصدّقون بالبعث ، لم تكن البلايا المعقورة عند القبور مشهورة في أشعارهم وأخبارهم ، قال الحارث اليَشْكُريُّ :

(١) زجر النابح : ٤٤ .

(٢) لزوم ما لا يلزم ١ : ٣٤٣

(٣) قس بن ساعدة الإيادي : من خطباء العرب في الجاهلية ، قيل إنه كان أسقفًا لنجران .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال : ٢٦٦ .

أتلهّى بها الهواجـــرَ إذ كُلْـ ـلُ ابنِ همٍّ بَلِيَّـةٌ عميـاءُ [1]

وقال أبو زُبَيْد :

كالبـلايا رؤوسُها في الولايـا مانحات الهجير صُعْرَ الخدودِ [2]

وإنما كانوا يفعلون ذلك ليُبْعَثَ عليها صاحبُها في القيامة ، وقد كان أعشى قيس من جُهّال العرب ، وشرّاب الخمور ، وذوي التظاهر بركوب الفحشاء ، وكان مقرًّا بالبعث ، وقال يمدح بعض الملوك :

فمـا أَيْبُلِيٌّ عـلى هيكلٍ بنـاه وصُـلّب فيه وصارا
يراوح من صـلوات المليـ ـك طورًا خُفوتًا وطورًا جُؤارا
بأعظمَ منك تقًى في الحساب إذا النسمـات نفضْنَ الغبارا [3]

فإذا كان هذا الشاعر وهو من مُرّاد العرب مصدِّقًا بالبعث للحساب ، فكيف بقسٍّ الذي تشهد بحكمته أفناء القبائل من قحطان ومعدّ ؟ » .

هذا كلام الشيخ أبي العلاء المعرّي على هذا البيت .

فنحن هنا أمام دفاع طويل واستطراد مديد ، وخروج عن صلب الردّ إلى أخبار الجاهلية ، فعدوّ أبي العلاء أخذ عليه تصريحه أن البشر يأتون إلى الحياة ويغادرونها فلا يعودون . وهذا تصريح واضح من المعرّي بأن الناس

(١) من معلقة الحارث . انظر المرجع السابق : ٤٤٤ .

(٢) البلايا : جمع بَلِيَّة ، وهي الناقة التي كانت تعقر في الجاهلية عند قبر صاحبها ، أو تعقل في حفرة هناك فلا تعلف ولا تسقى إلى أن تموت . وكانوا يزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانًا على البلايا ، أو مشاة إذا لم تعقر مطاياهم على قبورهم .

(٣) ديوان الأعشى ق : ٥ ب ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، والرواية فيها خلاف ، ص٥٣ .
والأيبليّ : الراهب ، وهيكل الكنيسة معروف . وصلّب فيه أي رسم الصليب . وصار : صوّر . والنسمات : الناس .

إلى فَناء ، وليس بعد الفناء من مَعاد ، وهو معنى مكرر في شعر المعرِّي . فهو في نظر ناقده ليس إلَّا مُنْكِرًا للبعث واليوم الآخر .

وقد تهرّب المعرِّي مما رماه به ذلك المتقوّل ؛ بأن قدّر تقديرات تبعد البيت عما يفهم منه ، وألحق به جملة « لا يعود إلَّا إذا شاء الله » ، ثم استطرد إلى قُسّ بن ساعدة وزهير بن أبي سُلْمَى ؛ ليقيم مقايَسة بين قوله وأقوالهم ، ولا وجه للمقايَسة في الحقيقة بين شعر المعرِّي المثقف الفيلسوف ، وشعر شعراء الجاهلية وخُطَب خطبائهم .

ومن هذا الضرب أيضـًا قول المعرِّي [1] (النص ٢٣) :

لو جاء من أهل البِلى مخبرٌ   سألتُ عن قوم وأرّختُ
هل فاز بالجنّة عمّالها   وهل ثوى في النار نُوبَخْتُ [2]

قال أبو العلاء في الردّ على مَنْ اعترض عليه في هذين البيتين :

« المعنى أن ابن آدم لا يدري ما يُقضى عليه ، فيجوز أن تتغير نيَّتُه في الإيمان فيدخلَ النار ، ويمكن أن يؤمن الكافر قبل الموت بلحظةٍ فيستوجب بذلك العفو . وقد ورد مثل هذه الأشياء في الحديث المأثور : « إن ابن آدم ليعملُ أعمال أهل الجنة ، حتى لا يبقى بينه وبينها إلَّا قيدُ الظُّفْر ، ثم يرجع عن ذلك فيدخل النار ، وإنه ليعمل أعمال أهل النار ، حتى لا يبقى بينه وبينها إلَّا قِيدُ الظُّفْر ، ثم يرزق التوبة فيدخل الجنة » . وقد كان في زمان النبيّ ﷺ مَن كان كافرًا به ، ثم بدا له أن يؤمن فيجاهد ، فقُتل فدخل الجنة

(١) زجر النابح : ٣٢ .

(٢) لزوم ما لا يلزم ١ : ٢١٢ .

وهو لم يصلِّ لله صلاة قطُّ (١) . وقد جاء ذلك في الكتاب العزيز في قوله : ﴿ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف : ٩] » .

هذا كلام الشيخ أبي العلاء في البيتين الأخيرين ، في الردّ على المعترض عليه فيهما ، من زجر النابح .

ولا شك في أن خَصْم أبي العلاء قد قدَّم شرح البيتين على هذا النحو :

إن المعرِّي غير موقن بالبعث والنشور ولا باليوم الآخر ، لذلك يذهب إلى أن الأموات لم يَعُدْ منهم أحدٌ إلى هذه الدنيا ، لنسأله إلى أين ذهب وماذا حلّ به ؟ وهل حقًّا دخل الجنة مَن عَمِل لها في هذه الدنيا ؟ ودخل النار من استحقَّها بأعماله وكفره ومجانبته عبادة الله والإيمان برسله وشرائعه .. ؟ وهذا من ضلالات المعرِّيّ ... أو غير ذلك مما يمكن كَيْلُه من الشتائم .

وقد ردّ المعرِّي فارًّا مما رُمِي به ، بتحويل المعنى إلى عدم دراية المرء بما سيُقضَى عليه في اليوم الآخر ، واللّا أدريَّة في أبياته مطلقة غير محدودة ، والاستفهام في بيته الثاني أقرب إلى الاستفهام الإنكاريّ منه إلى الاستفهام الحقيقيّ ؛ لأن الاستفهام الحقيقيّ لا مكان له في هذا السياق ، لذلك حرَّف الأبيات عن معناها المطلق إلى معنى محدد ، رُبط بحديث نبويّ لا مكان له في المعنى المطلق ، لكن المعرِّي بتخصيصه للمعنى ، وجعل اللّا أدريَّة محددة محصورة ، جاء بهذا الحديث ليمكّن لمعناه ، وليظهر بمظهر المتمسِّك بمعاني الحديث ، الحريص على حفظه واستيحاء معانيه .

لعل ما قدَّمناه يقدم صورة ما عن ذلك الكتاب ، أو تلك الرسالة التي

---

(١) هو عمرو بن ثابت المعروف بأصيرم بني عبد الأشهل ، وخبره في سيرة ابن هشام .

تتبّع فيها مؤلِّفها أقوال المعرِّي ، وطعن في عقيدته ، وجرَّده من إيمانه ورماه - ربما - بالزندقة والكفر ، وزرع الهلع والخوف في نفسه ، حتى دفعه للردّ عليه وشتمه ، لينقذ نفسه من تهمٍ قد توجّه إليه . ولولا الوقوع على تلك المقتطفات التي عثر عليها الدكتور الطرابلسي بالمصادفة ، لما أمكننا بناء تصوّر سليم أو شبه سليم ، عن ذلك الكتاب الذي ألّف ضد المعرِّي في زمن المعرِّي . وأمر طبيعي أن يكون تفسير الأبيات متشابهًا ؛ لأن المعرِّيّ كان يكرر معانيَه في ثنايا ديوانه . وبناء على ذلك فالتُّهم الموجّهة إليه متشابهة مكررة ، ودفاعه ضد هذه التُّهم متشابه مكرّر .

ويمكن في الخاتمة أن نتساءل : هل تمكن أبو العلاء من زجر ذلك النابح وإنقاذ نفسه ؟ أكان مقنعًا للآخرين في ردّه على خصمه ، أم أن الأمر كان على عكس ذلك ؟

أمّا أن أبا العلاء أنقذ نفسه ، فإن أحدًا لم يؤذه ، لا بسبب ردّه على هذا (النابح) ، وإنما لأنه كان بعيدًا جدًّا عن مداخل السياسة ومكائدها ، كما كان بعيدًا عن العامة والاحتكاك بها ، ولم تكن له أطماع في سلطة ولا نفوذ ، وكان منعزلاً في بلدة بعيدة نسبيًّا عن الحواضر الكبرى آنذاك . وكل هذه أسباب تَصرِف عنه أنظار السلطان وأولي الأمر ، وتجعلهم يصمّون آذانهم عن دعاوَى المتقوّلين والمتخرِّصين ، على الرغم من صدق مضمونها ، فليس لهم مصلحة بمعاقبةِ رجلٍ كفيف عالم زاهد، أو قَتْلِه أو إهْدارِ دَمِه ، مهما كانت آراؤه ، ما دام لا يذيعها ولا يحرص على إذاعتها ، بل إنه يَرُدُّ على مَنْ أساء إليه في تفسيرها ، ويوجهها الوجهة الإسلامية التي يؤمن بها جمهور المسلمين .

ولكن هل كان مقنعًا في ردِّه على خصمه ؟ الجواب في ما أرى أنه لم يكن مقنعًا ، وكان يلوي عُنق النصِّ - نصّه - ويحتال في تفسيره وتوجيهه ، ويستطرد هاربًا إلى التاريخ تارةً ، وإلى اللغة تارة أخرى ، وإلى المجاز ؛ لكي يصوّر لقارئه أنه لم يُرِدْ ما نسبه إليه ذلك الذي سماه « النابح » ، ورماه بشتائم لم تكن لتصدر عن مثله ، لولا أنه كان متألمًا مستاءً خائفًا .

لكن على كل حال ، فإن كتاب المعرِّي قدَّم لنا فكرة ، ولو من جهة واحدة ، عن النشاط الفكري في بلدته الصغيرة ، كما أعاننا على تصوّر ذلك الكتاب الذي أُلِّف للرد عليه ، وبفضل ما وصل إلينا من مقتطفات « زجر النابح » ، أمكن لنا أن نتصور ذلك الأصل الذي كُتب ضد المعرِّي ، كما أن كتاب « الانتصار » الذي رد به ابن الخيَّاط على ابن الرَّاونديّ ، أتاح للدارسين معرفة أفكار ابن الراونديّ معرفة غير مباشرة .. وهي معرفة مهما شابها من وجوه النقص والتحريف ، تبقى أفضل من مجرد خبر في كتب التراجم .

* * *

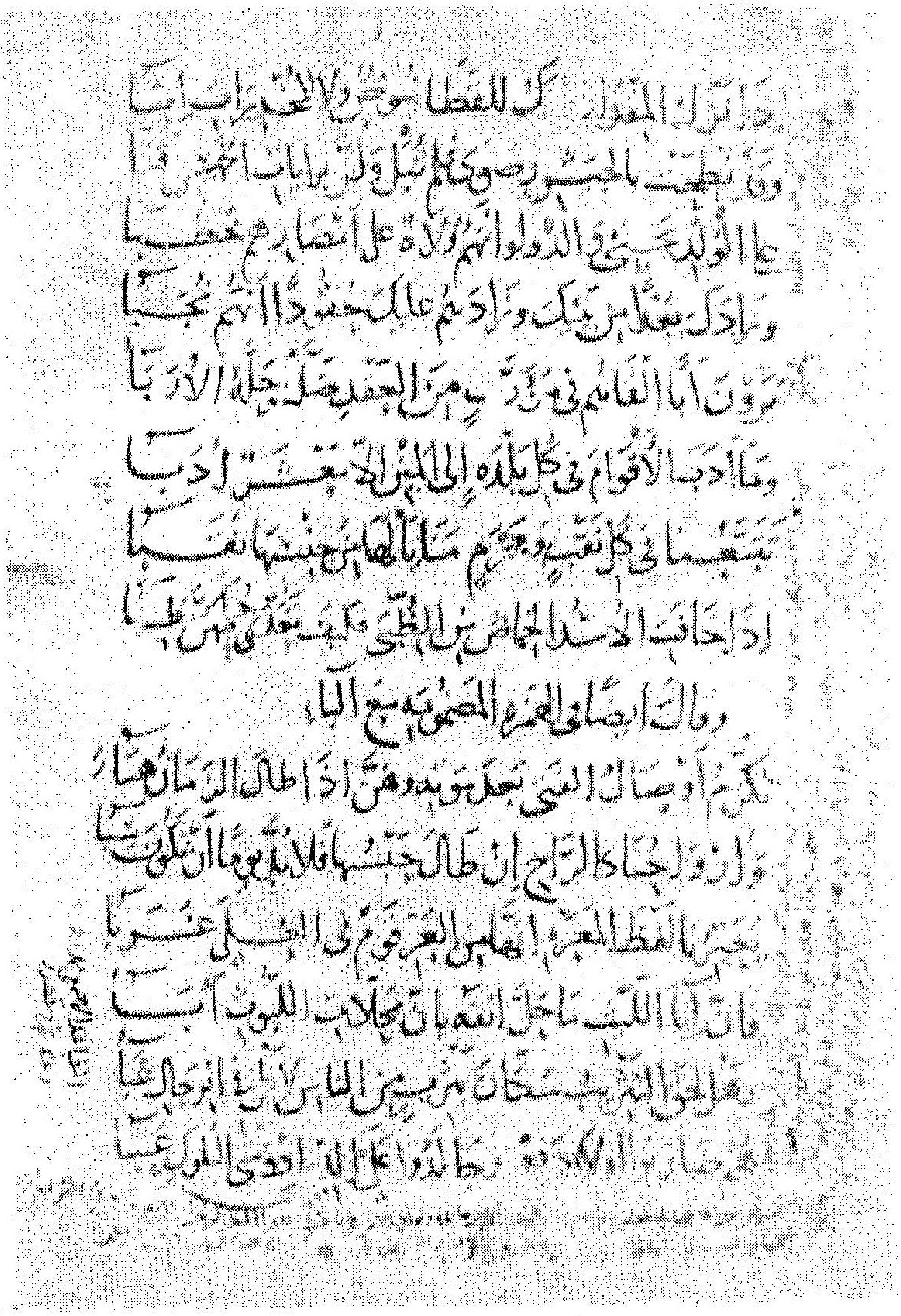

اللزوميات — نسخة المتحف البريطاني — ق ٢ ظ

وتقابل ص ٣ — ٦ من كتاب الطرابلسي

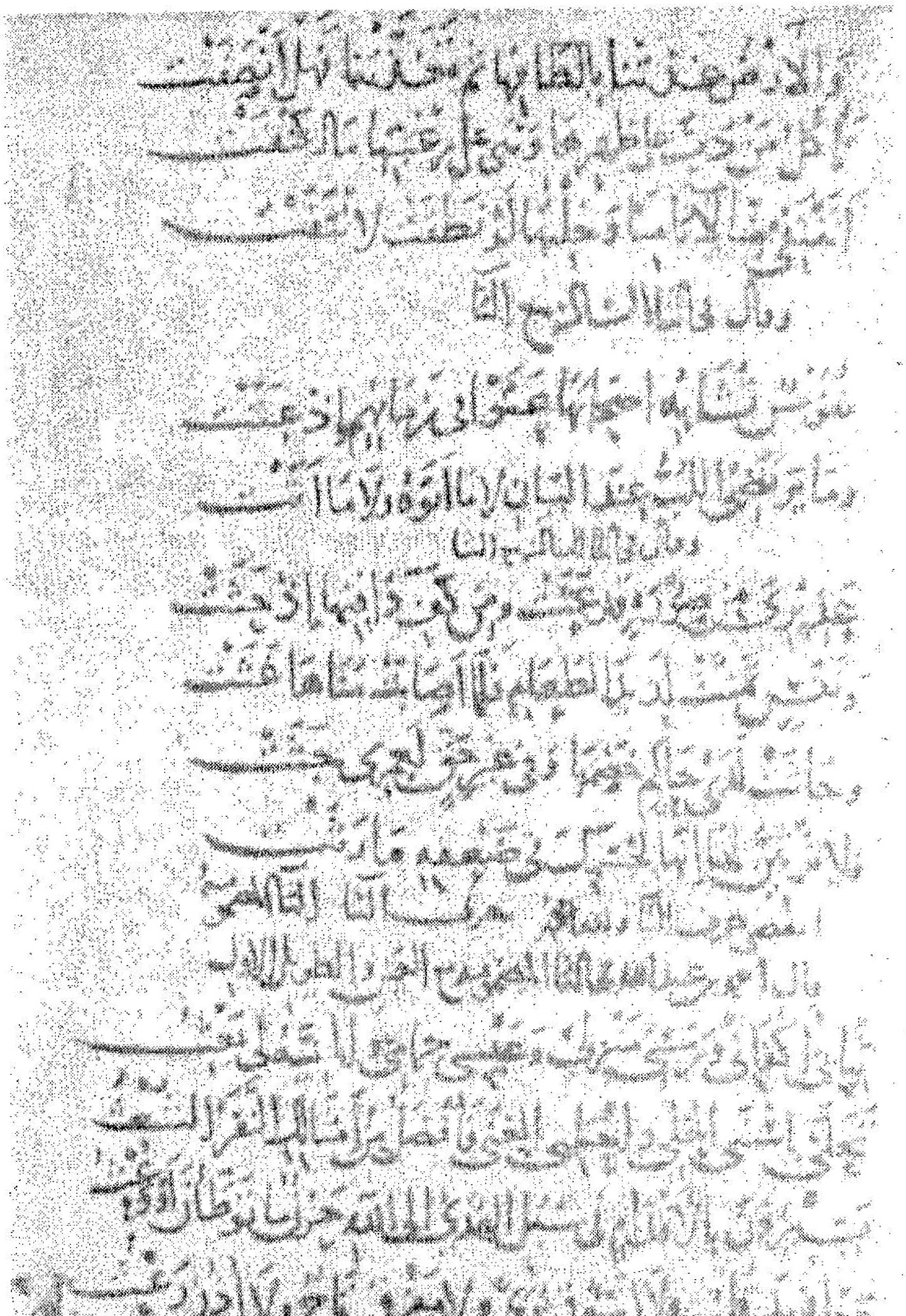

اللزوميات – ق ٦٤ ظ

وليس عليها تعليقات من « الزجر »

اللزوميات - ق ١٦١ ظ

وتقابل ص ٨٦ - ٩٣ من كتاب الطرابلسي

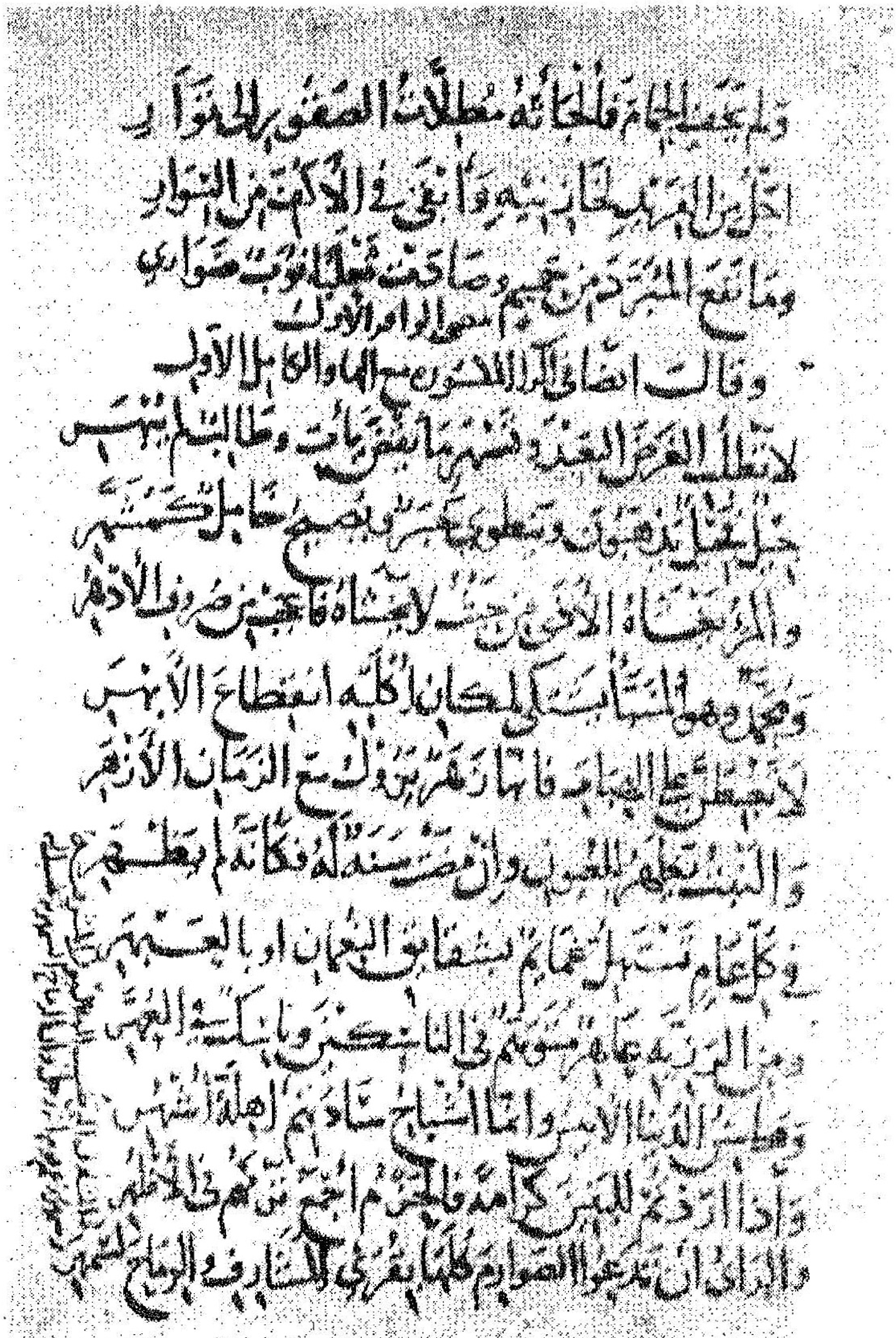

اللزوميات - ق ١٧١ ظ

وليس عليها تعليقات من « الزجر »

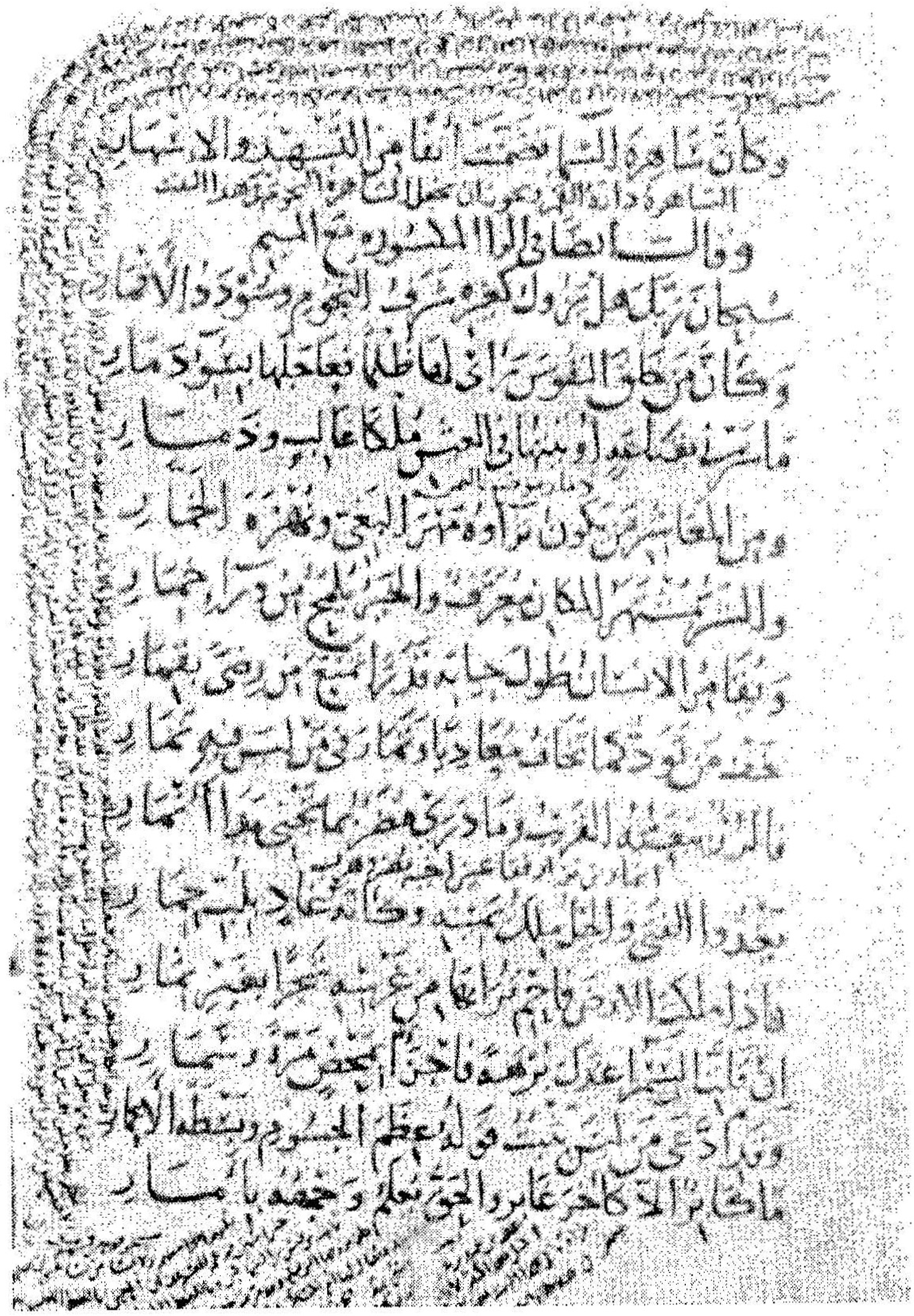

اللزوميات - ق ١٧٢ ظ

وتقابل ص ١١٣ - ١١٦ من كتاب الطرابلسي

وقال ايضا في الرا المكسورة مع النون

اللزوميات – ق ١٧٤ ظ

وتقابل ص ١١٨ – ١٢٤ من كتاب الطرابلسي

المصادر والمراجع

- ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٩ .
- ابن الرَّاوندي في المراجع العربية الحديثة (١-٢) د. عبد الأمير الأعسم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ .
- أبو العلاء وما إليه ، عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ .
- أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ، د. زينب محمود الخضيري ، دار الثقافة. بيروت ١٩٨٣ .
- الإسلام والحضارة العربية ، محمد كرد علي ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٨ .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط٣ .
- تاريخ ابن الريوندي الملحد ، د. عبد الأمير الأعسم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ .
- تاريخ الأدب العباسي، البروفسور رينولد أ. نكلسن، ترجمة د. صفاء خلوصي، بغداد ١٩٦٧ .
- تعريف القدماء بأبي العلاء ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ .
- التفكير فريضة إسلامية ، عباس محمود العقاد ، دار القلم ، القاهرة .
- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري، محمد سليم الجندي، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣ .
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ، تحقيق محمد عزّام ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- ديوان الأعشى ، تحقيق محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- رسائل فلسفية ، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، ب كراوس ، جامعة فؤاد الأول. القاهرة ١٩٣٩ .
- زجر النابح (مقتطفات) أبو العلاء المعرِّي ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٢ : ١٩٨٢ .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ابن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
- شرح المواقف ، السيد الشريف الجرجاني (٨١٤ هـ) ، دار الطباعة العامرة .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ .

- لزوم ما لا يلزم ، أبو العلاء المعرِّي ، دار صادر ، بيروت .
- المباحث المشرقية ، فخر الدين الرازي ، طهران ١٩٦٦ .
- المثقفون في الحضارة العربية ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ .
- المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا (ت ١٩٧٦) ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧١ .
- المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- الملل والنحل ، الشهرستاني (ت ٥٤٨) . صححه وعلق عليه أحمد فهمي أحمد ، القاهرة ١٩٤٨ .
- المهدي والمهدوية ، أحمد أمين ، سلسلة اقرأ (١٠٣) . القاهرة ١٩٥١ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ .

* * *

إرشاد المتعلِّم والنَّاسي
في صِفة أشكال القلم الفاسي
لأحمد بن العياشي سْكِيرجْ

تامر عبد المنعم الجبالي (*)

هذا كتاب « إرشاد المتعلِّم والنَّاسي في صِفة أشكال القلم الفاسي » ، للعلَّامة أحمد بن الحاج العياشي سْكِيرجْ (ت١٣٦٣هـ)، يُعاد نشره بعد قَرن وبضعَ عشرةَ سنة من نشره للمرة الأولى في طبعته الحجَرية بفاس عام (١٣١٧هـ).

والقلم الفاسي طريقة مُبتكَرة تَعتمد على وضع رموز خاصة للأرقام (آحاد وعشرات ومئات) ثم وضع قاعدة مطَّردة لآحاد الآلاف وما فوقها، إلى ما لا نهاية له، وهذه الطريقة في الأساس اخترعها العلماء في بلاد المغرب الأقصى بقصد التعمية(١) والإلغاز، فلم يكن يفهمها غيرهم، واستخدموها - في المقام الأول - في تقييد التِّركات، بغرض مَنع التَّلاعب والتزوير فيها. وقد وضع الأستاذ محمد الفاسي (ت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) في مقالٍ له بمجلة مجمع اللغة العربية المصري بعنوان « حساب القلم الفاسي » صورةً من وثيقة تقسيم تَرِكة كُتبت بالقلم الفاسي(٢)، وقد نُسِبت هذه الطريقة لمدينة فاس بسبب شيوع استخدامها فيها.

ولئن كان القلم الفاسي قد اشتُهر وارتبط بتقييد التركات وما يُخشى

(*) باحث في التراث.

(١) التعمية مصطلح تراثي، والمقصود به: « تحويل نص واضح إلى نص غير مفهوم باستعمال طريقة محددة، يستطيع مَن يعرفها أن يعود ويفهم النص » . « علم التعمية عند العرب » (١/ ٢٨).

(٢) (ج٦٢/ ص٢٥٩). وقد اقتطعتُ منها نماذج وضعتها في ملحق النماذج.

وقوع التزوير فيه، فإن استخدامه لم يكن مقتصرًا على تلك الوثائق، بل استخدمه العلماء والنُّسَّاخ في تأريخ المخطوطات، وقد ذكر الأستاذ محمد الفاسي في مقالته أنه يمتلك عددًا من الكتب المؤرَّخة بالقلم الفاسي، بخطِّ الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الفاسي (ت١٠٩٦هـ)[1]، وأيضًا كتاب « طبقات الأطباء » لابن جُلجُل (ت بعد ٣٧٧هـ) الذي نشره الأستاذ فؤاد سيد - رحمه الله - كانت نُسْخته مؤرَّخة بحساب القلم الفاسي، وقد استعان بالعلَّامة حسن حسني عبد الوهّاب (ت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) لحلِّ تعميتها.

ويجد المتتبّع لهذا الأمر عددًا من المخطوطات المؤرّخة به، منها:

- نسخة كتاب الشفا للقاضي عياض المحفوظة بخزانة القرويين برقم (١٨٦٥)، فقد أُرِّخت بحساب القلم الفاسي في سنة (١١٤٤هـ).

- نسخة فيها المجلدة الثانية من « كتاب الأفعال » لمؤلِّف غير معروف برقم (١٢٤٢) في الخزانة نفسها، وهي مؤرخة سنة (٤٤٩هـ)، وعليها تحبيسُ السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي في سنة (١١٧٥هـ)، وقد كُتب تاريخ التحبيس بالقلم الفاسي[2].

ولم يتوقفْ استخدام القلم الفاسي عند ذلك، بل ربّما استُخدم في تعمية الرسائل السرية على المستوى الدبلوماسي والعسكري (في بلاد المغرب)، وقد رَجَّح الدكتور عبد الهادي التَّازي أن يكون هذا الاستخدام قد بدأ في

(١) السابق (ص: ٢٥٦)، وعبد الرحمن الفاسي هو ابن عبد القادر الفاسي صاحب المنظومة التي يشرحها الشيخ أحمد سُكيرج. انظر سلوة الأنفاس (١/ ٣١٥).

(٢) وقد ذكر الدكتور قاسم السامرائي في « تاريخ الخط العربي وأرقامه » (ص: ٥٥) عددًا من المخطوطات مؤرَّخة به، غير تلك.

(رجب ١٣٢٢هـ = سبتمبر ١٩٠٤م) أو قبل ذلك، ثم أعيد استخدامه في ذلك التاريخ[1].

أما استخدام القلم الفاسي للمرة الأولى فيمكن الجزم بأن ذلك كان قبل عام (٦٦٩هـ) وهي سنة وفاة الصُّوفي المعروف أبي محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الأندلسي، الشهير بابن سَبْعِين، فقد ذكر المقَّري في ترجمته لهذا الأخير نقلًا عن الشَّريف الغَرْناطي - أن ابن سَبْعِين « كان يكتب عن نفسه: (ابن ◯)، يعني الدارة التي هي كالصفر، وهي في بعض طُرق المغاربة في حسابهم سبعون؛ وشُهِر لذاك بابن دارةَ - ضَمّن فيه البيت المشهور:

محا السَّيفُ ما قال ابنُ دارَةَ أجْمَعا» اهـ[2]

والظاهر أن ابن سَبْعِين كان يُعجبه التفنُّن في ذكر اسمه ونسبه، فقد ذكر في آخر كتابه « الإحاطة » ما نصّه: « هذا تقييد قيل فيه الحق، وظهر فيه الحق، وأملاه عبد الحق، وبالضرورة أن الفرع محمولٌ على الشجرة، وبالاتفاق قامت شُهرة الواضع من ضرب سبعة في عشرة » [3]، و(٧×١٠)، إشارة إلى شُهرته بابن سَبْعِين.

وقد نقل د. قاسم السامرائي عن بعض المستشرقين أن الأرقام الفاسية استُخدمت في الأندلس في القرنين السادس والسابع للهجرة[4]، فإن صحّ

(١) « تقديم مخطوطة مغربية حول المراسلات بواسطة الأرقام العربية » ، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية المصري (١٩٦/٥١).

(٢) نفح الطيب (١٩٦/٢)، والدارة في حساب القلم الفاسي ترمز إلى سبعين.

(٣) الإحاطة (٣٣ و٣٤).

(٤) تاريخ الخط العربي وأرقامه (٥٤ و٥٥)، نقلًا عن:
A. Conzález Palencia, Los Mozárabes de Toledo en los singles XII y WIII.

ذلك فيكون القرن السادس أقدم تاريخ لاستخدام الحساب الفاسي.

وقد ألَّف العلماء مؤلَّفات خاصة في هذا القلم نظمًا ونثرًا، ومما وقفت عليه من ذلك:

- « الاقتضاب من العمل بالرُّومي في الحساب »، لابن البَنَّاء المراكشي (ت٧٢١ هـ). منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم [ق٤١٦]، ضمن مجموع، من (ص: ٤٢٥ - ٤٣٢). وأخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٢/ ٤٧٨، ضمن مجموع.

- « رَشْم الزِّمام » ، لعبد الرحمن بن محمد الفاسي الشهير بابن العربي. منه نسخة في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٢/ ٤٧٨، ضمن مجموع.

- « وجوه قريبة في الحساب والزِّمام »، لمؤلف غير معروف، منه نسخة في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٢/ ٤٧٨، ضمن مجموع.

- « كتاب فيه رَشْم الزِّمام وشرحه »، لمؤلِّف غير معروف، منه نسخة في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٢/ ٤٧٨، ضمن مجموع.

- « صور القلم الرُّومي وأعماله ومبدأ صورة آحاده »، لمحمد بن أحمد ابن محمد الصَّبّاغ (ت١٠٧٦هـ)، منه نسخة في الخزانة الملكية بالمغرب برقم (١١/ ١٢٠٣٢)، ضمن مجموع.

والقلم الفاسي يُعرف أيضًا بِرَشْم الزِّمام، وبالقلم الرُّومي.

- أما « إرشاد المتعلِّم والنَّاسي في صِفة أشكال القلم الفاسي » ، لأحمد ابن العياشي سْكِيرج (ت١٣٦٣هـ)، وهو شرح منظومة عبد القادر الفاسي (ت١٠٩١هـ) فسيأتي الكلام عنه بعد أسطر.

وإن كان القلم الفاسي لم يكن يستخدمه - يوم كان يُستخدم - إلا القُضاة والعُدول، فمع مرور الوقت وقلّة مستخدميه لم يَعد يعرفُه أحدٌ، إلا الواحد بعد الواحد من أهل العلم، يقول الأستاذ محمد الفاسي: « هذا، وإن القلم الفاسي لم يبقَ أحدٌ يَعرفه من عُدول فاس وقُضاتِها، وفي الماضي كان كل مَن يدلي برسم عَدْلي لدى أحد القُضاة يبدأ هذا الأخير بالتعريف بالعدلَيْن الموقِّعَيْن عليه، وبالقاضي الذي جعل عليه علامته، ثم يَنظر في أشكال القلم الفاسي ويُصدِّق على الكلِّ بما يُسمَّى « الإكمال »، أي: يجعل الوثيقة معمولًا بها »(١).

وصرَّح من قبله الشيخ أحمد سْكِيرج أنه « قليل الدوران بين العدول المتقدِّمين، ولا يَعرفه غالبًا إلا مَن له ممارسة وبحث واعتناء بالأمور »(٢)، وقد قال ذلك في سنة (١٣١٦هـ)، وهي السنة التي ألَّف فيها « إرشاد المتعلِّم والنَّاسي ».

وأهمية هذه النشرة لا تعود إلى ندرة المصادر في حساب القلم الفاسي فقط - وإن كان ذلك كافيًا لنشر الكتاب - بل اجتهد كاتب هذه السطور في رَصْد أشكال مختلفة لرموز القلم الفاسي في أشتات المصادر(٣)، وجرَّدها من كلام الشرّاح ؛ ليَرجِع إلى هذا التجريد من أراد حلّ تعمية هذا الحساب.

---

(١) السابق (ص: ٢٥٨)، وهذا الكلام قيل في سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) وهو تاريخ نشر المقال.

(٢) مقدمة « إرشاد المتعلم والناسي ».

(٣) ولا يُظَن أن الرقْم الواحد له أكثر من رمز، ولكن الرمز ربما يختلف بصورة تجعله ملتبسًا بغيره؛ بسبب سوء خط الكاتب أو جودته، وقد أشار المؤلِّف إلى ذلك في التنبيه الرابع في آخر شرحه.

المؤلِّف :

مؤلِّف الشرح هو أحمد بن الحاج العيّاشي سُكَيرِج الخزرجي الأنصاري، وُلِدَ في عام ١٢٩٠هـ[١]، وكان عالمًا مشاركًا متبحرًا في عدّة علوم، متعمِّقًا في الطريقة التِّيجانية مختصًّا بها، وقد تولَّى القضاء في عدة مدن مغربية آخرها مدينة سْطَّاتْ. وله مؤلَّفات كثيرة جدًّا في علوم شتّى ، أكثرها في الذَّبِّ عن الطريقة التيجانية، وفي المدائح النبوية، من ذلك:

« رياض السلوان في ترجمة مَن اجتمعتُ بهم من الأعيان »، و « الورد الصافي في علمي العَروض والقوافي »، و « قَدَمُ الرسوخ لما لمؤلِّفه من الشيوخ »، و « معارَضة مقصورة ابن دُريد »، ونَظْم « الشفا » للقاضي عياض في « مورد الصفا في محاذاة الشفا » ، ونَظْم « النقاية » للسيوطي في « منهج الدراية في نظم النقاية »، وغير ذلك كثير.

وقد مرَّ بمصر في عودته من رحلة حجازية عام (١٣٥٢هـ)، والْتَقَى بالعلَّامة الشيخ أحمد محمد شاكر.

وكانت وفاته في شهر شعبان من سنة (١٣٦٣هـ) بمراكش، ودُفن بجوار القاضي عياض في ضريحه[٢].

النَّاظِم :

أما الناظم فهو أبو محمد وأبو السعود وأبو البركات عبد القادر بن علي ابن يوسف بن محمد الفاسي الفِهْري. وُلِدَ سنة (١٠٠٧هـ) في مدينة القصر

---

(١) كذا في « سل النصال » (ص: ١٠٣)، أما الزِّركلي وكحالة فقد أثبتا مولده سنة (١٢٩٥هـ) !

(٢) انظر « إتحاف المطالع »، و « سل النصال » كلاهما في موسوعة أعلام المغرب (٩/ ٣١٧٧)، الأعلام (١/ ١٩٠)، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢١).
والموقع الرسمي للمؤلف: (www.cheikh-skiredj.com/index.php)

الكبير، وحفظ القرآن وقرأ على والده وغيره من أهل بلده، ثم رحل إلى فاس سنة (١٠٢٥هـ) فقرأ على أعلامها، واختصَّ بعَمّ أبيه عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت١٠٣٦هـ)، وبه تخرّج.

كان إمامًا متبحرًا في العلوم النقلية والعقلية، وكان يقال: هو لفاس كالحسن البصري للبصرة، وكان يقال أيضًا: لولا ثلاثة لانقطع العلم بالمغرب في القرن الحادي عشر، منهم المترجَم له في فاس. وأقوال العلماء في الثناء على علمه وزهده فوق الحصر.

وقد ألّف في ترجمته خاصةً وَلَدُه أبو زيد عبد الرحمن «تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر»، و «بستان الأزاهر في أخبار الشيخ عبد القادر»، كما أَلَّف في تلاميذه «ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر»، وكلُّها لا تزال مخطوطة.

وكانت وفاته بفاس سنة (١٠٩١هـ)[1].

أما كتابنا «إرشاد المتعلِّم والنَّاسي في صِفة أشكال القلم الفاسي» فهو شرح مختصر على منظومة الشيخ عبد القادر الفاسي في صِفة أشكال القلم الفاسي، حمل المؤلِّفَ على تحريره بعضُ طُلاب العلم، وقد نَهَجَ المؤلِّف في شرحه نهْجًا مُنظَّمًا، وذلك أنه ابتدأ الشرح بمقدمة ذكر فيها ثلاث وسائل ينبغي للطالب أن يعرفها، وهي: المال، والوزن، والكيل، مع بيان وحدات قياس كل منها، وذلك باختصار غير مُخلّ، هذا الاختصار الذي انتهجه في شرحه عامة.

---

(١) مترجَم في: فهرسته، والمنح البادية (١/ ١٢٢ وذكر ١/ ٤٧ بالهامش مصادر ترجمته)، وإضافة إلى ما ذكره: الأعلام (٤/ ٤١)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٩٢).

ثم شَرَع في شرح المنظومة بأن يذكر الأبيات الخاصة بآحاد الأرقام، فيشرحها مع رسم الرمز الذي يقابل كلًّا منها، ثم يختم ذلك برسم جدول يجمع فيه رموز الآحاد.

بعد ذلك ينتقل إلى آحاد العشرات، ثم آحاد المئات، ثم آحاد الآلاف فعشراتها فمئاتها، ثم رموز الكسور، وهو في ذلك كله يتَّبع النَّهْج نفسه. وبذلك ينتهي اقتطاف الشارح من المنظومة، ويُذَيّل الشرح بثمانية أبيات جَمعت الرموز السابقة جميعها، خلا رموز الكسور، ولم يَنْسِب الأبيات إنما قال بأنها «توجد في بعض نُسَخ النظم آخرًا».

وقبل أن يختم المؤلِّف شرحه بخاتمة فيها رموز القلم الرُّومي الذي أُخذ عنه القلم الفاسي، ذكر تنبيهات أربعة مهمة مُتعلّقة بأشياء مُكمّلة للشرح لم يَتعرّض لها الناظم، مثل رمز الصفر، وأشياء استُحدثت في عصر الشارح.

أما نَشر الكتاب فقد تقدَّمتْ الإشارة إلى نَشْرِه في فاس عام (١٣١٧هـ) في طبعة حَجَرية، ثم نُشِر مترجمًا باللغة الفرنسية عام (١٩١٧م):

Viala, M. E. Le mécanisme du partage des successions en droit musulman, suivie de l'exposé des 'signes de Fèz'. Algiers, 1917.

*

تجريد رموز القلم الفاسي

رموز الآحاد

رموز العشرات

رموز القلم الفاسي						القلم الرُّومي
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ما
٢٠	س	س	سا	س	س	سا
٣٠	ل	ل	ل	ل	ل	لك
٤٠	سعى	سعى	سى	سعى	سلى	سعى
٥٠	لمى	لمى	كمى	لمى	لسى	[illegible]
٦٠	صح	صح	صح	صح	صح	[illegible]
٧٠	ه	ه	ه	ه		صى
٨٠	سه	سا	سا	سه	سا	سا
٩٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]

رموز المئات

القلم الرُّومي
رموز القلم الفاسي
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
٤٠٠
٥٠٠
٦٠٠
٧٠٠
٨٠٠
٩٠٠

رموز آحاد الآلاف

١٠٠٠	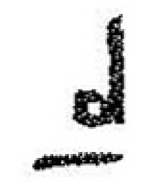	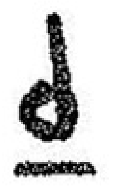	
٢٠٠٠	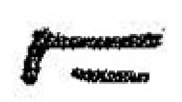		
٣٠٠٠			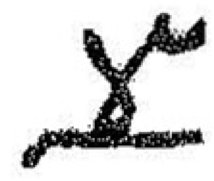
٤٠٠٠			
٥٠٠٠			
٦٠٠٠			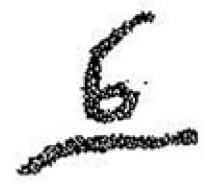
٧٠٠٠			
٨٠٠٠	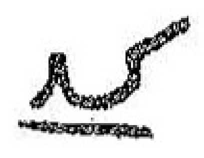		
٩٠٠٠			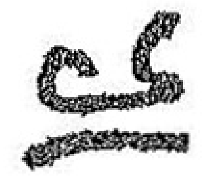

ويُلاحظ أنها رموز الآحاد هي هي، مع إضافة خط صغير تحت الرمز.

رموز عشرات الآلاف

١٠٠٠٠	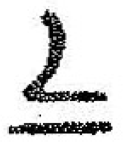	
٢٠٠٠٠	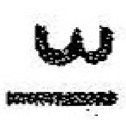	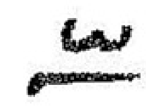
٣٠٠٠٠	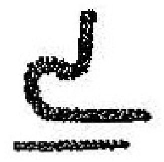	
٤٠٠٠٠	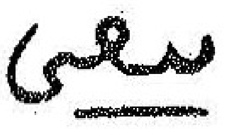	
٥٠٠٠٠	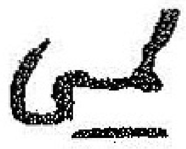	
٦٠٠٠٠		
٧٠٠٠٠	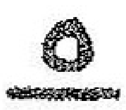	
٨٠٠٠٠	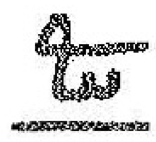	
٩٠٠٠٠		

ويُلاحظ أنها رموز العشرات هي هي، مع إضافة خط صغير تحت الرمز.

رموز مئات الآلاف

١٠٠٠٠٠	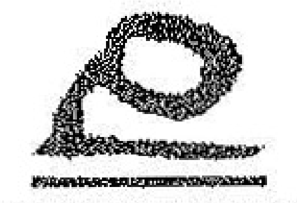	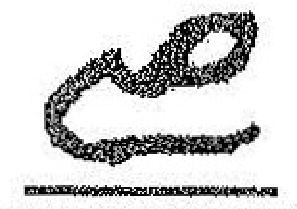
٢٠٠٠٠٠		
٣٠٠٠٠٠		
٤٠٠٠٠٠		
٥٠٠٠٠٠	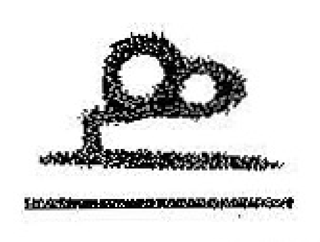	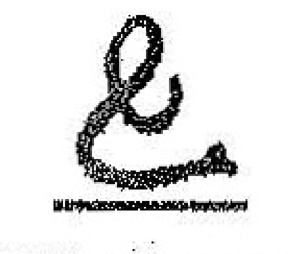
٦٠٠٠٠٠	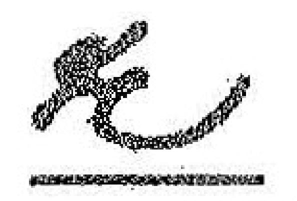	
٧٠٠٠٠٠	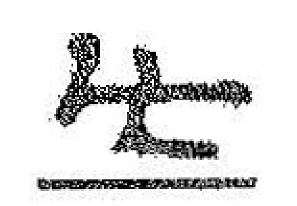	
٨٠٠٠٠٠		
٩٠٠٠٠٠		

ويُلاحظ أنها رموز المئات هي هي، مع إضافة خط صغير تحت الرمز.

تنبيـه :

- وكلما أردنا أن نزيد في الأعداد زِدنا خطًّا تحت الرمز، فإن أردنا آحاد الملايين (أي: ألف ألف، وألفي ألف، ... إلخ)، استخدمنا رموز آحاد الآلاف مع زيادة خط تحتها، هكذا: 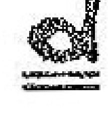
- وإن أردنا عشرات الملايين (أي: عشرة آلاف ألف، وعشرون ألف ألف، ... إلخ)، استخدمنا رموز عشرات الآلاف مع زيادة خط تحتها، هكذا:
- وإن أردنا مئات الملايين (أي: مئة ألف ألف، ومئتي ألف ألف، ... إلخ)، استخدمنا رموز مئات الآلاف مع زيادة خط تحتها، هكذا:

رموز الكسور

١/١٠	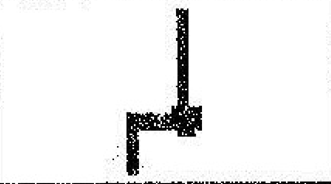	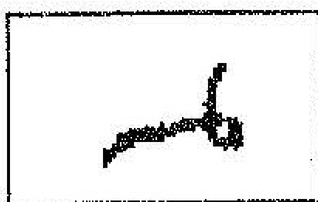
٢/١٠	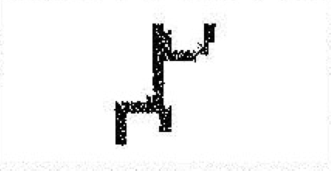	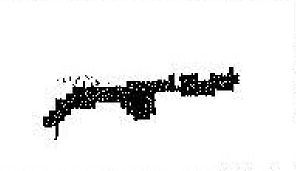
٣/١٠	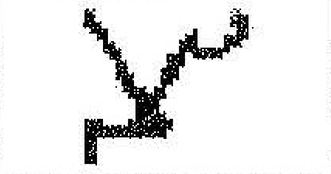	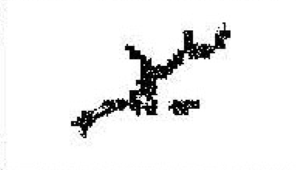
٤/١٠	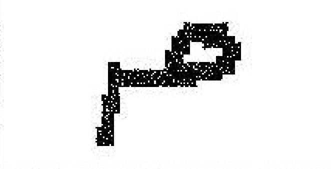	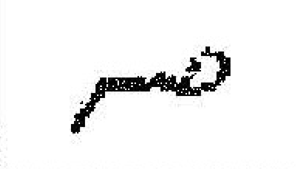
٥/١٠	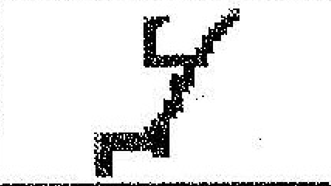	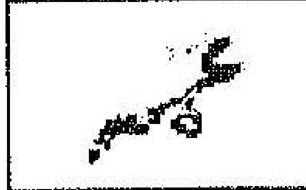
٦/١٠	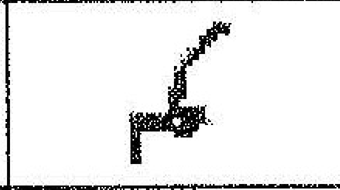	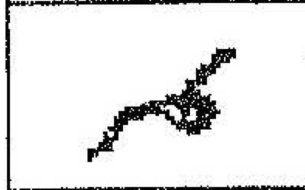
٧/١٠	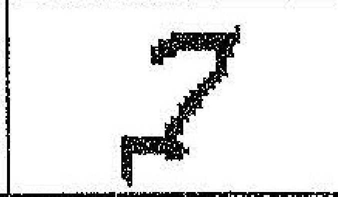	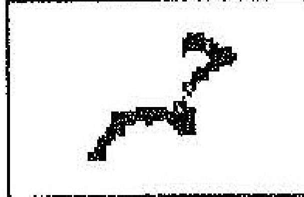
٨/١٠	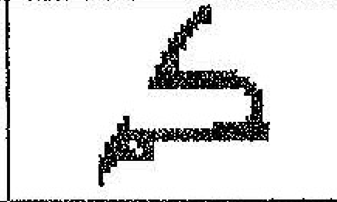	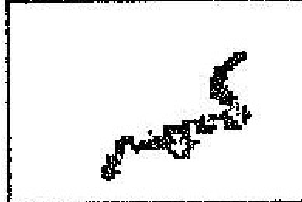
٩/١٠	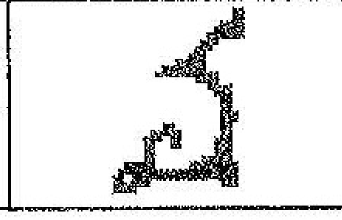	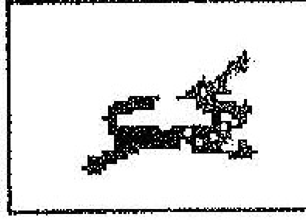

ويُلاحظ أنها رموز الآحاد نفسها مع إضافة خط معقوف لأسفل، بأسفل يسار الرمز.

رمز الصفر[1]

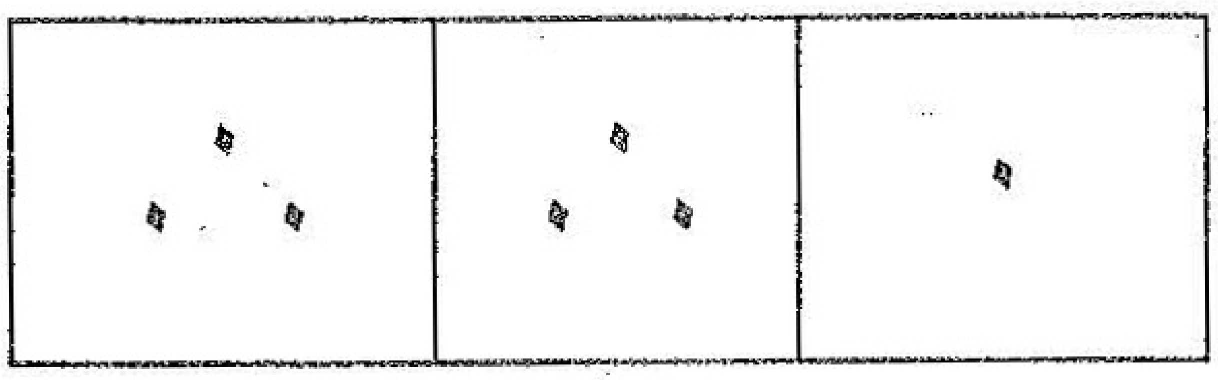

(١) يُنظر التنبيه الثاني في آخر « إرشاد المتعلم والناسي »، وصورة الرمز ذكرها د. عبد الله العمراني في مقدمة تحقيق « ثبَت أبي جعفر البَلَوي » (١/ ٧٢).

نماذج من وثيقة إحدى التِّركات (مؤرَّخة ١١٥١هـ)

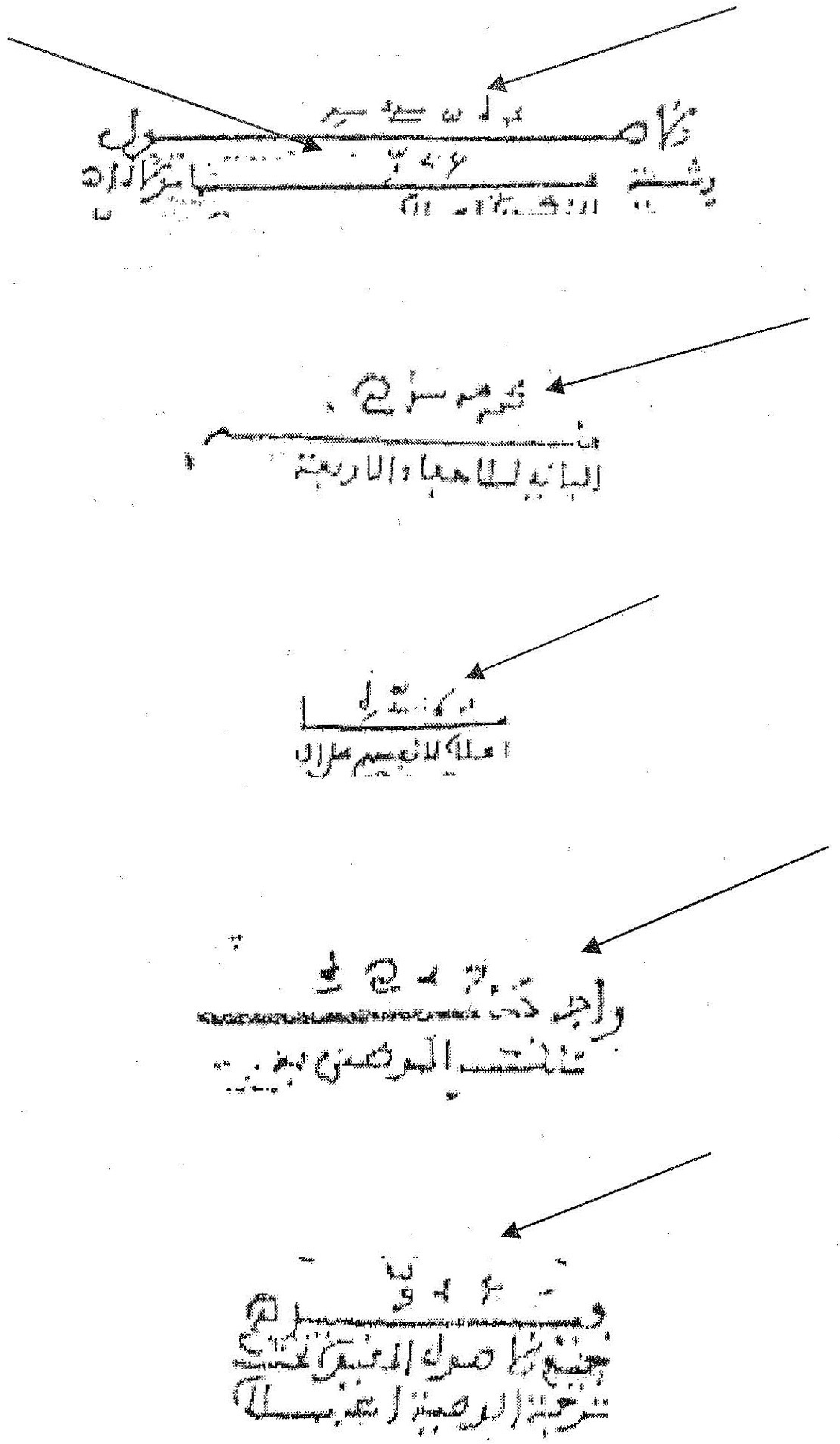

نموذج

هذا النموذج وضعه د. قاسم السامرائي في بحث « تاريخ الخط العربي وأرقامه »، ضمن كتاب « صناعة المخطوط العربي الإسلامي » (ص: ٨٥)، وهو فهرس لمحتويات كتاب « العمدة في محاسن الشعر وآدابه » للحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، وقد أثبت الناسخ أرقام الأبواب بالقلم الفاسي.

إرشاد المتعلِّم والنَّاسي

في صِفة أشكال القلم الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا

حمدًا لمن جَمَعَ الفضائل في صَرْفِ الهمَّة في اقتناء العلوم، وجعل العلماء خلفاء الأنبياء، والعلم نورًا في غياهب الفُهوم، ونشكره تعالى على ما أسدَى إلينا من النِّعم الشاملة للخواصّ والعموم، ونستغفره على ما تُسوِّله أنفسنا من الخطايا والمخالفات المشتملة على الهموم والغموم، فهو الذي خَلَقَ فهَدَى بِفَضْلِه من غير إيجاب ولا وجوب، وعَلَّم الإنسان ما لم يَعْلم، وهو التواب سَتَّارُ العيوب. والصلاة والسلام على سيدنا محمد يَعْسُوب الفضل والجود، الذي من أجله وُجِد الوجود[1]، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيقول العبد الفقير الراجي مغفرة الباري أحمد بن الحاج العياشي سْكِيرج الخزرجي الأنصاري:

هذا شرح لطيف وضعتُه على المنظومة الموضوعة في صِفة أشكال القلم

(١) كثير من الطرق الصوفية تعتقد أن الله تعالى خلق أول ما خلق نبينا محمد ﷺ، ثم خلق الكون من أجل نبينا محمد ﷺ، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: « أول ما خلق الله القلم » . أما الذي من أجله وُجِد الوجود فهو عبادة الله وحده كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الفاسي، المنسوبة للعارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي ﷺ، حملني عليه بعضُ الطلَّاب من خواصِّ الأصحاب، المعتنين بادّخار العلم واقتنائه، والمشتغلين بزوال عُضال الجهل وبُرَحائه، فأجبتُه لذلك راجيًا القَبول من المولى وإن كنتُ في الحقيقة لستُ - لولا فضله - لذلك أهلًا، وسمَّيتُه: « إرشاد المتعلِّم والنَّاسي في صِفة أشكال القلم الفاسي »، ومنه سبحانه وتعالى أستمدُّ العون والتوفيق والهداية لسواء الطريق.

مقدِّمَة

اعلم أن وَضْع هذا القلم إنما قُصِد به الاختصار في الوضع العددي، والتعمية على العوَامِّ؛ خوفَ التبديل والتغيير، ولَمَّا كان قليلَ الدوران بين العُدول المتقدِّمين، ولا يَعرفه غالبًا إلا مَن له ممارسة وبحث واعتناء بالأمور، وفشا ظهورُه عند السادة الفاسيين، نُسب إليهم وليس من وضْعِهم، بل هو مأخوذ من القلم الرُّومي القديم كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ولنُقدِّم أمام المقصود بالذات، ثلاث وسائل عليها مدارُه، وهي نتيجته وفائدته، فأقول وبالله الاعتصام في الأمور كلِّها:

الوسيلة الأولى: في المال

اعلم أن المال ينقسم إلى صحيح وإلى كسر. فالصحيح: من الأوقية والأوقيتين إلى ما لا نهاية له. والكسر: التّافه من الأوقية.

فمراتِب الجميع خمس، أوَّلُها: مرتبة التّافه، ثم: مرتبة الحبوب، ثم: الفلوس، ثم: الأثمان، ثم: مرتبة الصحيح.

فالتافه: هو الحقير اليسير، ويقال له: « قِرطْعب »، ومعناه: انكسار الحب، فالحبوب ثمانية، والفلوس اثنا عشر، والأثمان ثمانية، فانكسار الحب= تافه، والفلس= ثمانية أحبب، والثُّمن= اثنا عشر فلسًا، فهذا هو المتعارَف المعمول به، وعمَل من قبلنا هو أن التَّافه والحبوب كذلك، والثُّمن فيه عشرة دراهم، والأثمان ثمانية، وهي أجزاء الأوقية، فاعلمْه.

الوسيلة الثانية: في الوزن

اعلم أن العمل في الموزونات أن ينزل القِنطَار بأعلى منزلة الصحيح، ثم يليه القَهقَرَى في مرتبة الأثمان: الأرباع، ثم في مرتبة الفلوس: الوزنات، ثم في مرتبة الحبوب: الأرطال، ثم يَلي ذلك: مرتبة الكسر. فالقِنْطَار = مائة رَطْل، وفيه أربعة أرباع، والربع = خمسة وعشرون رِطْلًا، وفيه أربع وزنات، والوزنة = ستة أرطال ورُبع رِطْل، والرِّطْل = سِتةَ عشرَ أوقية، ثم تنكسر الأوقية إلى ما هو كالتّافه.

وعمَل مَن قبلنا أن الرِّطْل ينزل منزلة الحب إلى تسعة، والعشرة أرطال كالعشرين تنزل منزلة الفلس والفلسين، فإذا كانت الأرطال خمسة وعشرين فهي الرُّبع، فينزل منزلة الثُّمن، إلى أربعة أرباع، وهي القِنْطَار فاعلمْه.

الوسيلة الثالثة: في الكيْل

اعلم أن العمل في المكِيلات أن تُنزِل أثمان المُدّ منزلة الحبوب، ثم الأمداد منزلة الفلوس، ثم الأعواد منزلة الأثمان، ثم الأوسُق منزلة الصحيح، فالوَسْق (وهو المعروف بالصحفة) = عشرة أعواد، والعود = ستة أمداد، فإذا عرفت ذلك سَهُلَ عليك كيفية الوضْع في المراتب، مع

إعطاء كل مرتبة حقَّها في الجمع والطرح وغير ذلك في جميع ما تقدم ذكره، والله الموفِّق.

ثم اعلم أن الناظم - رحمه الله تعالى - ذكر من صور أشكال العدد من الواحد إلى الألْف من مراتب الصحيح، ثم تكلّم على ضابط في الزيادة على الألْف إلى ما لا نهاية له، ثم تكلّم على صِفة الأشكال التي هي للكسور.

[رموز الآحاد]

وقد أشار هنا إلى أشكال مراتب الآحاد التِّسع من العدد الصَّحيح بقوله: [من الرَّجَز]

لِواحِدِ الأعْـدادِ[1] هاءٌ وَاقِفَه ثَانٍ كَمَطَّةٍ شَبيهٌ[2] في الصِّفَه
والثَّالث ارْسِمَنَّه لامَ الألِف لَكِنّ يُمْناه بِذَيلٍ قَدْ رُدِف
والرَّابع[3] المِخْلاب رَأسُه يَمِين وَالعَيْن خامِسٌ وسادِسٌ يَبِين
صُورَةُ هاء غير أنَّ عَقْدَها إلى اليمين وارْسِمَنَّ بَعْدَها
عُلَمُ[4] سَبْعَةٌ كَشَكْلِ الأرْبَعَه لَكِنَّ رَأسُه شِمالا ارْفَعَه[5]
والكاف واقِفٌ وهَاء وَاقِفَه هو الثَّمانِيَةُ يا ذا المَعْرِفَه
والكاف تِسْعَةٌ وَرُدَّ طَرْفَه[6] دَاخِلَه[7] ....

(١) عند الأستاذ محمد الفاسي: «الآحاد».

(٢) عند الأستاذ محمد الفاسي: «هبة».

(٣) في الأصل: «الربع». بدون ألف. وهي كما أثبتُّها عند محمد الفاسي.

(٤) غير واضحة في الأصل. وهي كما أثبتُّها عند محمد الفاسي.

(٥) في الأصل: «رفعه». بدون الألف. وهو غلط، وهي كما أثبتُّها عند محمد الفاسي.

(٦) في مقالة مجلة المجمع: «صرفه»، بالصاد!

(٧) إلى هنا انتهى في الأصل ثم بياض، وهذا ليس سقطا أو طمسا؛ لأن المؤلف سوف يبدأ الشرح في الفقرة التالية ببقية عجز البيت، عند قول الناظم: «وعَاشِرِيًّا في الصِّفه».

يعني أن صِفة شَكْل الواحد من العدد الصحيح ، هي مثل صِفة الهاء الواقفة المعلومة في الرَّسْم الخطّي ، مجرّدةً عن الاقتراب بحرف آخر، وصورتها هكذا: « 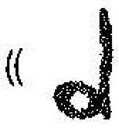 ».

وأن صِفة الاثنين مثل المطَّة أي: المدَّة، كما توجد بدلها في بعض النُّسَخ، والمدَّة معروفة في الرَّسْم الخطِّي أيضًا، وصورتها هكذا: « 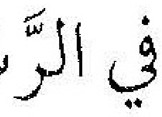 »[1].

وأن صِفة شَكْل الثلاثة مثل لام الألِف في الرسم، لكن الطرف اليمين منها، وهو الألف المردود لجهة يمين الناظر إليها رُدِف بذيل أي تُبِع به، والمراد بالذيل نصبة مقوَّسة، أو رفعة لاصقة بطرف قرب الألف بعد معانقتها مع اللام، وصورتها هكذا: « 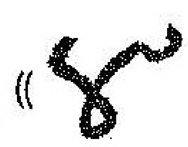 ».

وأن صِفة شَكْل الأربعة مثل صورة مِخْلاب ، أي : مخطاف ، كما يوجد في بعض النُّسَخ ، لكن رأسه لجهة اليمين في المقابلة ، وصورته هكذا : « 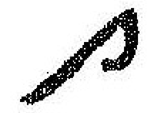 »[2].

وأن صِفة شَكْل الخمسة كَرَسْم العَين المجرَّدة من الاتصال بحرف آخر، كما في نحو (باع) مثلًا، وصورتها هكذا: « 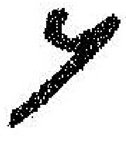 ».

وأن صِفة شَكْل الستة تظهر مثل صورة الهاء الواقفة، غير أن عُقْدتها إلى جهة اليمين مع انحرافٍ ما ، وإن شِئتَ قلتَ مثل واو مقلوبة ، هكذا : « 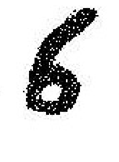 ».

---

(١) اتفقت المصادر على إثبات الرمز كما هو هنا، غير أن الأستاذ محمد الفاسي في مقالته بمجلة مجمع اللغة العربية (٦٢/ ٢٥٥) أثبته هكذا: « ».

(٢) اتفقت المصادر على إثبات الرمز كما هو هنا، غير أن الأستاذ محمد الفاسي في مقالته بمجلة مجمع اللغة العربية (٦٢/ ٢٥٥) أثبته هكذا: « 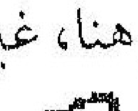 ».

وأن عَلَامة السبعة هي صورة مِخْلاب، كصورة الأربعة غير أن رأسه مرفوع ومرجوع لجهة الشِّمال للناظر إليه، وصورته هكذا: «».

وأن صِفة شَكْل الثمانية مثل كاف واقف ، مُتَّصلة به هاء واقفة ، وصورتها هكذا: « 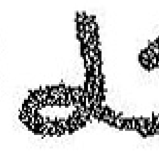 ».

وأن صِفة شَكْل التِّسعة مثل صورة الكاف الواقف وَحْدَه، غير أن طرفه الأسفل مردود لداخله ووَسَطِه، وصورته هكذا: « ».

وقد جعلنا هذه الأشكال التسعة مرسومة في هذا الجدول على ترتيبها، وهو:

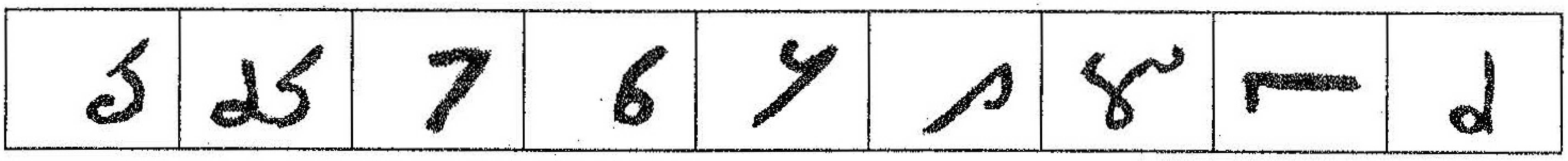

[رموز العشرات]

ثم أشار إلى أشكال العشرات التِّسع بقوله:

.... وعَاشِرِيًّا في الصِّفه
مَـرْدُودَةٌ وشَـــدَّةٌ للعشرين ولِـ اجْعَلْنها صُورَة الثَّلاثين
ثَمَّتَ يَبْـقَى شَـكْـلُ أَرْبِعِيَـنا لَـمِّيْ[1] لِخَمْسِين ولِلسِّتِّينَا[2]
صَحَّ ولِلسَّبْعِين[3] شِـبْهُ دَارَه وشَـدَّةٌ مِنْ فَـوقِهَـا إِشَـارَه
إلى اليَمِــين عَلَمُ الثَّمَانِـين ولَمْحُ تِسْعِين[3] ....

يعني أن صِفة شَكْل العشرة هي صورة الياء المردودة في الرسم هكذا: « ».

وأن صِفة شَكْل العشرين هي مثل صورة الشَدَّة هكذا: « ».

وأن صِفة شَكْل الثلاثين مثل اللام المردودة المتَّصلة بالياء المردودة هكذا: « ».

وأن صِفة شَكْل الأربعين مثل صورة لفظة « يبقَى » مجرَّدة من النقط: « »[4].

(١) عند الأستاذ محمد الفاسي: «لي» .

(٢) عند الأستاذ محمد الفاسي: «للتينا» .

(٣) عند الأستاذ محمد الفاسي: «العين» .

(٤) عند الأستاذ محمد الفاسي: «ولمح أثر بها للتسعين» .

(٥) اتفقت المصادر على إثبات الرمز كما هو هنا، غير أن الأستاذ محمد الفاسي في مقالته بمجلة مجمع اللغة العربية (٦٢/ ٢٥٥) أثبته هكذا: « 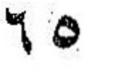 ».

وأن صِفة شَكْل الخمسين مثل صورة لفظة: «لمسى».

وأن صِفة شَكْل الستين هي صورة لفظة: «صح».

وأن صِفة شَكْل السبعين تشبه دارَة، أي صفرًا هكذا: «٥».

وأن علَم شَكْل الثمانين مثل صورة شَكْل العشرين، غير أن فوقها إشارة طالعة من طرف قرنها الشمالي مردودة إلى جهة اليمين هكذا: «...».

وأن صِفة شَكْل التسعين هي صورة لفظة: «لح».

فمجموع الأشكال تِسعة، وقد رَقَمْتُها في هذا الجدول على ترتيبها هكذا:

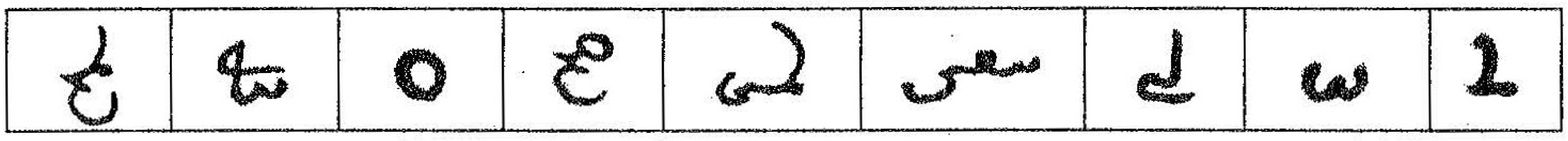

[رموز المئات]

ثم أشار إلى أشكال المئين التِّسع بقوله:

.... … .... وخُذْ نَظْمَ المِئين [1]
فمائة كـ«صي» ارْسِمَنْ [2]، ومائتين … ياءٌ وتحتُ شَرطةٌ بغير مِيْن
وثالثُ المِئينِ ياءُ أخرى [3] … وَفَوقَها مَدٌّ مُنحت النَّصرا
ورَابعُ المِئين لامُ الألِف … وهي لِخَمْسمائة، فَلْتَعْرِفِ
والعَين سِتّمائةٌ قَد مُيِّزت … بِشَرْطةٍ داخِلها، وخُصِّصَت
والياء فَوق اليـاء سَبْعمائه … ثمَّ الثَّمان الواو تَحْت شَدّه
وشَدَّةٌ مِن فَوق يا تِسْعِمائه … ....

يعني أن صِفة شَكْل المائة الواحدة هي صورة لفظة: «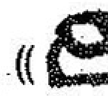».

وأن صِفة شَكْل المائتين هي ياء غير مردودة وتحتها شرطة مقوَّسة مثلها في الصورة هكذا: «».

وأن صِفة شَكْل الثلاثمائة مثل ياء مردودة وفوقها مَدّ، وصورتها هكذا: «».

وأن صِفة شَكْل الأربعمائة = صورة لام الألِف لكنَّ طَرفي قرنَيْها مُنقلبان إلى داخلها، وصورتها هكذا: «».

وأن صِفة شَكْل الخمسمائة صورة لفظة: «».

(١) عند الأستاذ محمد الفاسي: «وبعده ارسمي لنظم المئين».

(٢) عند الأستاذ محمد الفاسي: «ارسم».

(٣) عند الأستاذ محمد الفاسي وضع مكان هذا الشطر: (ففهمنه ورتبه باليقين)، ثم جعل هذا الشطر في صدر البيت الذي يليه.

وأن صِفة شَكْل السِّتمائة هي عَين كصورة الخمسة من الآحاد، غير أنها مُيِّزت عنها وخُصّصت بشرطة داخلها، وصورتها هكذا: « ».

وأن صِفة شَكْل السبعمائة ياء مردودة، فوقها ياء مردودة أخرى داخلة فيها، هكذا: «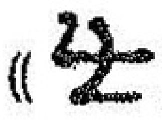».

وأما الثمان، يعني الثمانمائة؛ لأن الكلام في المئين، فصِفة شكلها هو واو تحت شَدَّة، وصورتها هكذا: «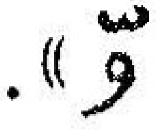».

وصِفة شَكْل التِّسعمائة هي ياء مردودة فوقها شَدَّة، هكذا: « ».

فمجموع الأشكال تسع، وهي مرسومة في هذا الجدول:

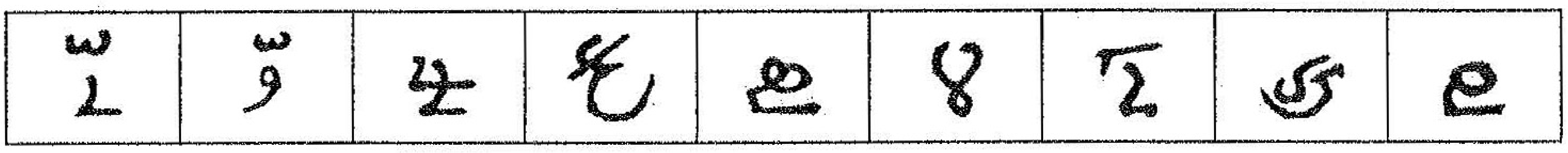

[رموز آحاد الآلاف وعشراتها ومئاتها]

ثم أشار إلى الألْف، والقاعدة في الزائد عليه بقوله:

.... والمدُّ تحْتَ الهاء في عَشْر مائه

وهكذا مَراتِب الآلاف تجْعَل مَدًّا[1] ....

يعني أن صِفة أشكال آحاد الألوف مثل أشكال الآحاد، غير أن تحتها مَدًّا غير لاصقٍ بها ولا مُنحرِف، فصورة الألْف: هاء واقفة تحتها مَدّ، وصورة الألفَين: مَدّ تحته مَدّ، وصورة الثلاثة آلاف: لام الألِف بذيلها وتحتها مَدّ، وهكذا كل شكل من الآحاد تجعل تحته مَدًّا لنظيره من الألوف.

وكذلك أشكال العَشَرات تجعل تحتها مَدًّا لأشكال عَشَرات الألوف، وكذلكِ أشكال المئين، تجعل تحتها مَدًّا لأشكال مئي الألوف، وقد رَسَمْتُ في هذا الجدول من الألف إلى التسعمائة ألْف على الترتيب، هكذا:

آحاد الألوف	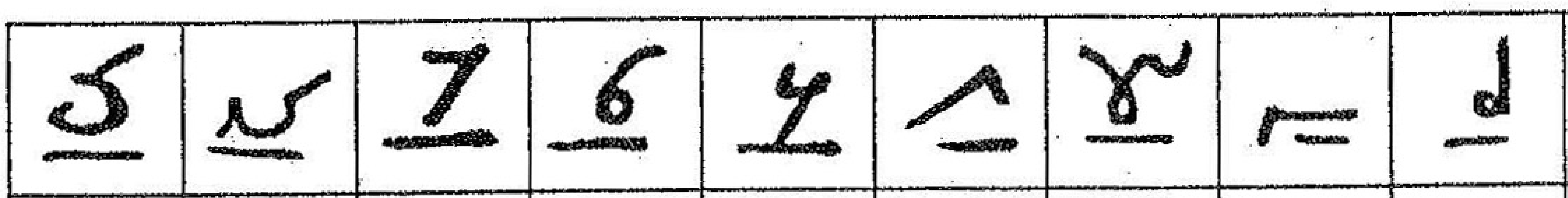
عشرات الألوف	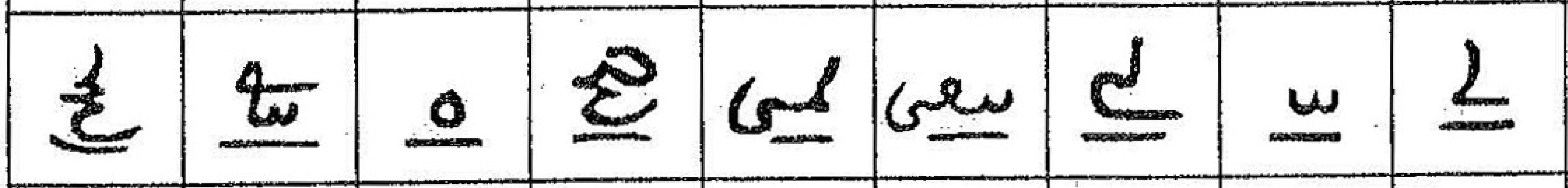
مئو الألوف	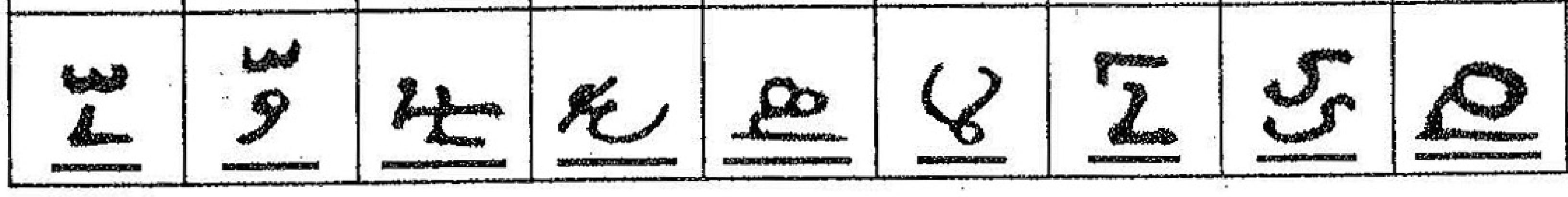

فإنِ انتقلنا لمرتبةٍ أعلى فَزِد مَدًّا لنظيرها، مثاله: أردنا ألْف ألْف، فَزِدنا مَدًّا لصوزة شَكْل الألْف فكانت هاء واقفة تحتها مَدَّان، هكذا: « ».

وإن أردتَ عشرة آلاف ألْف فَزِد مَدًّا لصورة شَكْل عشرة آلاف،

(١) زاد الأستاذ محمد الفاسي: «لكل الأحرف»، وبهذا القدر أنهى النَّظم، فلم يذكر الأبيات التي يذكرها المؤلِّف بعد قليل.

فيكون ياء مردودة تحتها مَدَّان هكذا: « ».

وإن أردتَ مائة ألْف ألْف فَزِد مَدًّا لصورة شَكْل مائة ألْف ، فتكون لفظة: « » ، تحتها مَدَّان، فإذا زاد العدد، فَزِد مَدًّا لما تريده، فاعرف ذلك ومَيِّزْ بعضَها من بعض.

[رموز الكسور]

ولما أنهى الكلام على أشكال العدد الصَّحيح، أشار إلى أشكال الكسور، فقال:

....وَهْو بانْحِراف

مِن تَحْت شَكْلِ عَدَدِ الآحـاد لمنْتَهَى التِّسْعَة ، وهْـو بـاد

يعني أن صِفة أشكال الكسور محصورة في تِسعة أشكال، وهي من الواحد إلى التِّسعة، من صور أشكال الآحاد التِّسع، غير أنها مُيِّزت عنها بِمَدٍّ لاصقٍ بها مُنحرف، وقد وضعتُها في هذا الجدول على الترتيب لتعرفها عينًا هكذا:

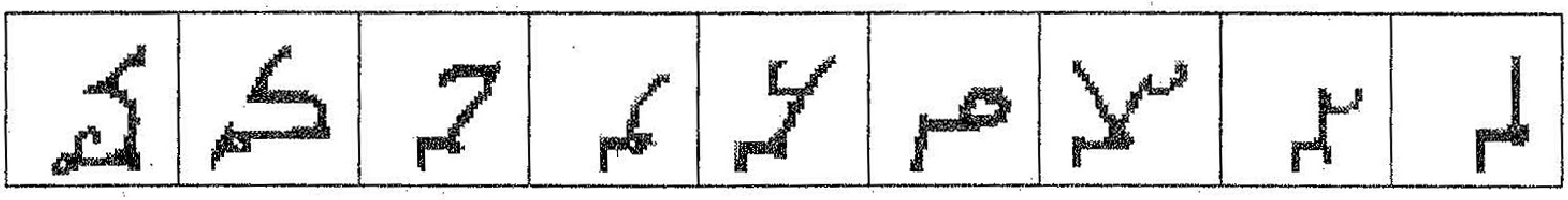

فائدة:

جَمَع بعضهم ما ذكر الناظم في أبيات، وهي توجد في بعض نُسَخ النظم آخرًا، وهي قوله:

هـــاءٌ ومَـــدَّةٌ ولامُ الألِف | بِشَرطةٍ كَذاكَ مخْطـاف قِفي
وخَمْســـةٌ وسِــتةٌ وسَـبْعه | مِثُل الغُبــار فاعْرفَنَّ وَضْعه
كه وكافٌ أُدْخِلتْ بحَرْفِها | يـاءٌ وشَـــدَّةٌ تَفُوقُ شَكْلَها
ثَمَّتَ لي، تبقى، ولَـمَّي، ثُمَّ صَحْ | وَدارَةٌ، والشَّدُّ بالشَّرْطِ، لَـمَح
صِي، ويا بيــاءٍ أُدْخِـلتْ | ويا ومَــدَّةٌ بأعْــلَى مُيِّزَت
ثَمَّتَ لا، وهي، وشكل خَمْسةٍ | بِشَرْطةٍ ويا عَلَى اليــاءِ أُثْبِتا
والشَّـدُّ فَوق الواو، ثُمَّ اليـاء | والشَّدّ أيضًا قَد بَدا الخفاء
ولمراتِب الألـوف مَــــدًّا | زِدْ تَحْتها لِلكـلِّ قُلتَ رُشْـدَا

تنبيهات:

الأول: اعلم أن الناظم - رحمه الله تعالى - قد تكلَّم على صِفة أشكال الكسور، ولم يذكر مراتبه الثلاثة، ولا علاقة تميزها، وقد اصطلح المتقدِّمون على أن يجعلوا صِفة عدد الحبوب من الواحد إلى ثمانية كما ذكر الناظم، وصِفة عدد الدَّراهم كما ذكر، غير أن فوق ذلك مَدًّا واحدًا، وصِفة عدد الأثمان - كما ذكر - غير أن فوقها مَدَّين، وجَرَى عمَل مَن بعدهم إلى زماننا أن المراتب حافظة لا تحتاج إلى علامة، فأوّل المراتب مرتبة الحبوب، ثم تليها مرتبة الفلوس، ثم تليها مرتبة الأثمان.

التنبيه الثاني: اعلم أنه قد جرَى العمل في الرَّقم، إذا لم يكن صحيحًا أن يُجعل في مرتبته صفر، ويُجعل في المرتبة الفارغة من الكسر صفر، وصفر هذا

القلم ليس كصفر الغُباري، بل هو غيره، وهو قسمان:

- صفر الصحيح: وهو ثلاث نقط.
- وصفر الكسور: وهو شرطة رقيقة.

التنبيه الثالث: اعلم أن الناظم - رحمه الله - ذَكَر لمرتبة الكسور تِسعة أشكال، وهي إنما تتمشَّى على مذهب المتقدِّمين من أن ثُمن الأوقية فيه عشرة دراهم، وأمَّا في زماننا فيحتاج إلى زيادة شَكْلَيْن؛ لأن الثُّمن فيه اثنا عشر فلسًا، وقد جَرَى العمل برقْمهما بالقلم الغُباري، وهو معلوم فالعشرة كعشرته، والأحدَ عشرَ مثل أحد عشرته، غير أنهما ينزلان على خط مَدّ فاعلمه.

التنبيه الرابع: اعلم أن هذا القلم قد يختلف وضْعه؛ لأنه قد يَحسُن ويَقبُح بحسب صنع الواضع، ورونق خَطِّه، والمدار على ما ذكرناه وفي بيوت الجداول رسمناه.

خاتمة:

اعلم أن هذا القلم الفاسي مأخوذٌ من القلم الرُّومي القديم، وقد وضعتُ صور أشكاله في هذا الجدول تتميمًا للفائدة، وعلى الله الصِّلة والعائدة.

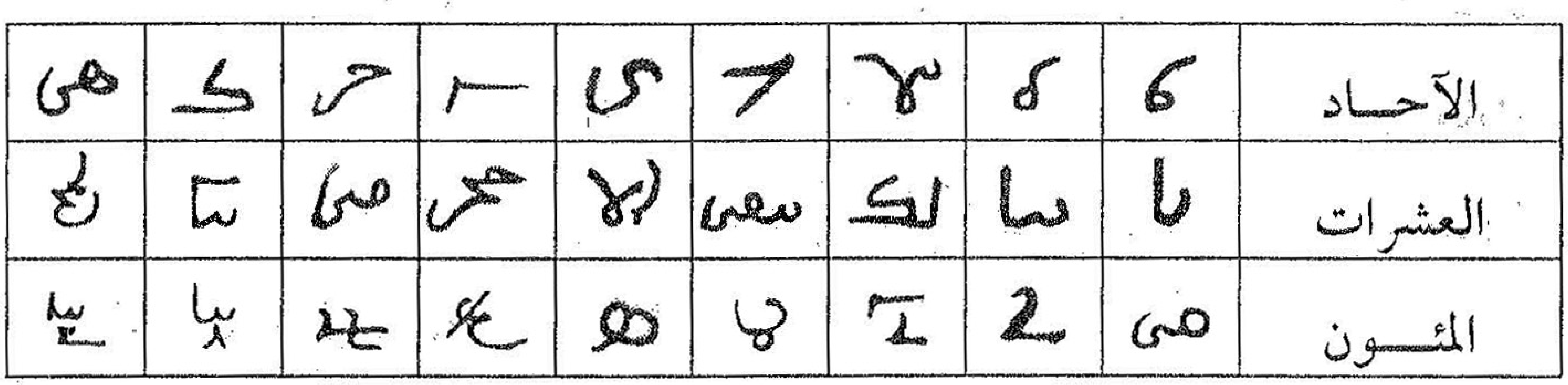

وهي من الواحد إلى التسعمائة، فإن انتقلت لمرتبة أعلى فَزِد مَدًّا لنظيرها كما تقدم، وقد جَمَع بعضُهم صور أشكاله مع قاعدته بقوله [من بحر المتقارب]:

نَظَمْتُ بُيُوتًا بِحُسْنٍ تُضِي وَرَسْمُ الزِّمَام عَلَيْها بُنِي
فهاءٌ بطُرَّهْ وميمٌ بِقَلْبٍ ولامُ الأُلَيْف بِشَرطٍ حُبِي
وراءٌ كَدَالٍ وياءٌ بَدَتْ ومَدٌّ وحَرٌّ وكافٌ وهِيْ
ولامٌ بِعكْسٍ وبنَّا ولكـ وتَبْقَى وألَّا وحَجْرٌ ومِي
وبنَّا بِشَرْطٍ عَلَى رَأسِه وتِسْعُون لَمحٌ، ومائة صِي
وياء بِرَدٍّ، وأُخْرَى بِمَدٍّ ولامُ الأُلَيْف وخَتْمٌ عُنِي
وعَيْنٌ بِشَرْطٍ لَدَى وَسْطِه وياءان رُدًّا عَلَى إنْسِقِي[1]
وبنَّا بِشَكْلٍ، وأُخْرَى جَلَتْ بِوَسْم له جَاء نَظْمٌ جَلِي
وَمَدٌّ لِرُتْبَةِ آلافِها بَدَا تَحْتَها ثم زِدْ للعَلِي

وقد نجز بحمد الله تعالى وحُسن عَونه وتوفيقه هذا التقييدُ، فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعلَه خالصًا لوجهه، ويَنفعَ به كلَّ مَن طَلَبه، أو أراد الإفادة منه، ونستغفره تعالى من جميع ذنوبنا الكبائر والصغائر، وأسأله أن يَعفوَ عنَّا إنه كان عفوًّا غفورًا، بجاه من له الجاه، صلى الله عليه وعلى آله وكلِّ مَن والاه آمين، والحمد لله ربِّ العالمين.

وكان الفراغُ من تصنيفه وتأليفه
غُرَّةَ فاتحِ عام ستَّةَ
عَشرَ وثلاثمائة
وألف

(١) أنْسَقَ الرجل، إذا تكلم سجعًا. تاج العروس (نسق).

المصادر والمراجع

- الإحاطة، لأبي محمد عبد الحق بن سَبعين الأندلسي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بدوي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد السادس (١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م)، الصفحات (١١ - ٣٤).
- الأعلام، لخير الدين الزِّركلي، دار العلم للملايين، ط١٥ (٢٠٠٢م).
- تاج العروس، لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبِيدي (ت١٢٠٥هـ)، ط وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م).
- تاريخ الخط العربي وأرقامه، للدكتور قاسم السامرائي، منشور ضمن «صناعة المخطوط العربي الإسلامي (من الترميم إلى التجليد)»، بحوث الدورة التدريبية الدولية الأولى بمركز جمعة الماجد بدبي (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- تقاليد المخطوط العربي (معجم مصطلحات وببليوجرافية)، آدم جاسك، ترجمة: محمود محمد زكي، تقديم ومراجعة: الدكتور فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- ثبَت أبي جعفر البلوي الوادي آشي، لأبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت٩٣٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هَجَر، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- درة الحِجال في أسماء الرجال، لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس.
- ذكر سفر سيدي أحمد سكيرج إلى الأقطار الحجازية وعودته إلى مصر في طريقة إلى البلاد المغربية، مطبعة الصدق الخيرية بمصر، ط١ (١٣٥٢هـ).
- سل النِّصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السلام بن عبد القادر بن سُودة (ت١٤٠٠هـ)، تنسيق وتحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، بدون تاريخ.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، ط فاس ١٣١٦هـ.

- طرق تأريخ النُّسَخ الخطية (النشأة والحلّ)، للأستاذ عصام محمد الشَّنْطي، مذكرة بخط يد المؤلِّف، لم تُطبع.
- علم التعمية واستخراج المُعَمَّى عند العرب، للدكتور محمد مراياتي، ويحيى مير علم، ومحمد حسان الطيّان، تقديم: د. شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٨٧م - ١٩٩٦م).
- فهرست عبد القادر الفاسي (المسماة: بالإجازة الكبرى) ومعها: إجازة عبد القادر الفاسي لأبي سالم العياشي (المسماة: بالإجازة الصغرى)، لعبد القادر بن علي الفاسي (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: د. محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم، ط١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- مجلة مجمع اللغة العربية المصري، العددان: (٥١) الصادر في (شعبان ١٤٠٣هـ - مايو ١٩٨٣م)، و(٦٢) الصادر في (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة (٢٠٠٦م).
- المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية، لأبي عبد الله محمد الصَّغير بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت١١٣٤هـ)، تحقيق: محمد الصقلي الحسيني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، بالمملكة المغربية (٢٠٠٥م).
- موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق: د. محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقَّري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر ببيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

* * *

شَرْحُ مُعلَّقةِ النَّابغةِ الذُّبْيَانِيِّ
للواحدي (ت ٤٦٨هـ)

د. عَبدُ السَّلام الهمّالي سُعُود (*)

لم يكن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وشطرٍ من عهد بني أمية بحاجةٍ إلى شرحِ الشعر والوقوفِ على ما غَمَضَ مِن ألفاظه، وَتفسيرِ ما يتضمّنُهُ من إيماءات وما يحمله من نظرات وتعبيرات ؛ ذلك لأنَّ الشاعرَ كان يحيا بين أهلِهِ وَذَوِيهِ، يشتركُ معهم في البيئةِ واللُّغـة والشّعور والثّقافة، فإذا ما قال شِعْرًا تلقّفَهُ أبناءُ قبيلته صافيا نَقِيًّا، لا يحجُبُهُ عنهم حاجبٌ زمنيّ أو مَكانيّ، يشتركُ في ذلك الرجال والنساء على السواء، وقَلَّ أن تحدث بينهم وبين شاعرهم فجوةٌ زمنيةٌ أو فنيةٌ، تُلجئُهُ إلى شرحِ شعرِهِ وَتقريبِ مَعنـاهُ.

بيد أن هذا الأمر اختلف لما خرج العرب من جزيرتهم واستقروا بأمصارهم الإسلامية الجديدة، واختلطوا مع غيرهم من الأمم الأخرى، ولاسيما الفُرس، فبدأ اللحن يتسرّب إلى الألسنة والأقلام، ففزِع العلماء إلى الشعر الجاهلي، كي يستنبطوا منه القواعد التي تنأى باللسان عن الوقوع في الزَّلَل والخطأ، وبذلك أصبح الشعر مادة للبحث والدرس، بعد أن كان يُروى ويُنشد لغير هذا السبب، ومن هنا نشأت حركة جمع الشعر وتدوينه، ومن ثم شرحه وتفسيره، وكان ذلك في نهايات العصر الأموي وَإِرْهَاصَاتِ

(*) كلية الآداب – جامعة الفاتح – طرابلس الغرب.

خلافة بني العبّاس، وكانت في بداياتها ساذَجة بسيطة، شأنها في ذلك شأن ولادة كل علم وظهوره، على أيدي رُواة البصرة والكوفة الأوائل، الذين يَمَّمُوا وجوهَهُم شَطْرَ بادية العرب وصحرائها، يجمعون الشعر والأخبار واللغة؛ من أمثال أبي عمرو بن العلاء البَصْري (ت١٥٤هـ)، وأبي الخطّاب الأخفش الأكبر (ت١٧٧هـ)، وخلف الأحمر (ت١٨٠هـ)، ويونس بن حبيب البَصْري (ت١٨٢هـ)، وكل أولئك من أهل البصرة. وحمّاد الراوية (ت١٥٥هـ)، والمفضّل الضّبيّ (ت٢٩٠هـ)، وهما من أهل الكوفة[١].

وهكذا لم تكد تغرب شمسُ القرن الثالث الهجري ويَتَنَفّسُ صبحُ القَرْنِ الّذي تلاه حتى أضحت عملية شرح الشعر عِلمًا قائمًا بذاته، له أسسه وقواعده، ومدارسه ومناهجه، وظهرت جَلِيَّةً في أعمال الشُّرّاح الاختصاصات العلمية في صُنْع الشُّروح، فمنهم من حمّله ذخيرته اللغوية، ومنهم من جعله مَعْرِضا لآراء النُّحاة وتوجيهاتهم، ومنهم من علّق عليه طرائف الأخبار والأحداث والأنساب، ومنهم من سَبَرَ أَغْوارَهُ ليُبيّن دقيق معانيه، ويَعرِضَ جَليلَها، ومنهم من عرض عليه موازين النقد ومقاييسه حتى يُميّز جيد القول من رديئه، وغَثَّهُ من سمينه. وبذلك أضحت عملية شرح الشعر غاية وهدفًا، بعد أن كانت وسيلة وأداة لخدمة علوم أخرى[٢].

(١) انظر شروح الشعر الجاهليّ لأحمد جمال العمري ١ / ٢٠٧.

(٢) انظر منهج أبي جعفر النحاس في شرح الشعر لأحمد جمال العمري ص: ٦٨ - ٦٩.

- ١ -

القصيدة وصاحبها

وصاحب هذه القصيدة التي نقدِّم لتحقيق شَرْحِها بهذه التوطئة هو النَّابغة الذُّبياني، أحد أقطاب الطبقة الأولى المُنتجَبِينَ من جمهرة شعراء الجاهلية، وهم امرؤ القيس، والنابغة، وزهير، والأعشى الكبير[1]، بل إن شعره لَيفوق أشعار رجال طبقته - كما يرى أبو عبيدة - بوضوح الكلام، وقلَّة السقط والحشو، وجودة المقاطع، وحسن المطالع، وجمال الديباجة[2]، وهو إضافة إلى ذلك صاحب القُبّة الشهيرة في سوق عكاظ، التي كان يَؤُمُّهَا شعراءُ الجاهلية ليعرضوا عليه أشعارهم، ثِقةً منهم بعلمه وبَصَرِهِ بأساليب الشعراء، ومذاهبهم في قَرْضِ الشِّعر ونظمه[3].

وكان النّابغة قد نظم هذه القصيدة في مدح النُّعمان بن المنذِر والاعتذار إليه، بعد أن جفاه وأوعده، لما رغِب إليه أن يصف له زوجه، المسماة بالمتجرِّدة، فأنشأ في ذلك كلمته الشهيرة :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ ... عَجْلانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ[4]

بَيْدَ أنه جاوز الحد في الوصف، فذكر منها أمورا لا تُتاح رؤيتها إلَّا لزوج، فَاهْتَبَلَ ذلك شانئوه وحاسدوه على مكانه من النُّعمان، فما زالوا به حتى أَوْغَرُوا صَدْرَهُ، فخافه على نفسه فآثر المصيرَ إلى الغساسنة، ونزل عند

(١) انظر طبقات فحول الشعراء ص : ٥٠.

(٢) الشعر والشعراء ١ / ١٦٦.

(٣) انظر الشعر والشعراء ١ / ١٦٦ ، والأغاني ١١ / ٣٧٩٢.

(٤) اقرأها في ديوانه صنعة ابن السِّكِّيت ص : ٢٨ - ٤١

ملكهم عمرو بن الحارث الأصغر وأخيه النعمان، ثم لم يَنْشَبْ أن ندِم على مفارقته لبلاط النعمان، فبدأ يُزْجِي إليه الاعتذاريات والمدائح، ليستل سخائمَ نفسه، ويبدِّد الشُّكوك من أحْناءِ صدره، حتى عفا عنه بأَخَرَةٍ وقرّبه منه[1].

❊

وتُعَدُّ هذه القصيدة دُرّة هذه الاعتذاريّات، وواسِطةَ عِقْدها ؛ لأن النعمان ما إنْ سمِعها حتى عفا عنه عفوًا شاملًا وأجازه ووَصَله، وأعاده إلى سابق عهده من القرب منه، ونَيْل رِفْدِه وجوائزه[2]، وهي كذلك إحدى القصائد السبع المعلّقات في رواية المفضل بن محمد الضَّبِّي، وعلى ذلك شرحها أبو جعفر النَّحاس (ت٣٣٨هـ)[3]، ومن بعده الخطيب التّبْريزي (ت٥٠٢هـ)[4].

وتشتمل القصيدة على خمسين بيتًا، وكذلك هي في ديوان النابغة الذي صنعه ابن السِّكِّيت. بيد أن د. طه حسين شكّك في نسبة تسعة أبيات من أبياتها إلى النابغة ؛ أربعة منها تتحدث عن سيدنا سليمان عليه السلام والجن وبنائهم لمدينة تَدْمُرَ، والخمسة الأخرى تحكي قصة زرقاء اليمامة وأسطورتها، التي تشير إلى حدّة بصرها وقوّته، وقد عضّده في شكّه هذا اثنان من أئمة الباحثين المعاصرين في مجال الدراسات الأدبية، وهما الأستاذان : شوقي ضيف، ومحمد زكي العشماوي[5].

---

(١) انظر الشعر والشعراء ١ / ١٦٤ ، والأغاني : ١١ / ٣٧٩٤ و ٣٨١٤.

(٢) انظر الشعر والشعراء ١ / ١٦٦.

(٣) انظر شرح القصائد التسع المشهورات ص : ٧٣٣ - ٧٦٧.

(٤) انظر شرح القصائد العشر ص : ٣٤٩ - ٣٦٣.

(٥) انظر في الأدب الجاهلي لطه حسين ص : ٣٣٧ ، والعصر الجاهلي لشوقي ضيف ص : ٢٧٩ ، والنابغة الذبياني لمحمد زكي العشماوي ص : ٨.

وثلاثتُهم - رحمهم الله تعالى - محقُّون في شكِّهم هذا ؛ لأن الأبيات التي تتحدث عن سيدنا سليمان والجن وبناء تَدْمُرَ - كما يرى أستاذُنا الدكتور محمد عثمان علي - رحمه الله - جاء بها النابغة في معرِض وصفه للنعمان بالكرم والعطاء والجود، وسيدنا سليمان لم يُعرَف بين العرب بهذه الأوصاف حتى يُستثنى في هذا المقام، ومن ثم فإذا ما حذفنا هذه الأبيات الأربعة ووصلنا الكلام، لرأيناه كلامًا مؤتلفًا منسجمًا، لا يعروه خَلَلٌ، ولا يَلحَقُ حُسْنَ نظمه فسادٌ.

وأما الأبيات الخمسة الأخرى التي تتحدث عن زرقاء اليمامة وبصرها الحديد، فإنها جاءت ضعيفة في لغتها وأسلوبِها، وهـذا يتنافى مع ما عُرِف في شعر النابغة من القـوة وجمال الأسلوب، سواء أكان ذلك في بقية القصيدة أم في سائر شعره [1].

- ٢ -

الشارح والشرح

وشَرْحُنا هذا هو من صُنعِ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّويَةَ، الشهير بالواحدي النيسابوري، المتوفَّى بنيسابور في شهر جُمَادى الآخرة سنة ثمان وستِّين وأربعمائة [2]. كان - على حدّ قول من ترجم له - أَوْحَدَ عصره في علوم التفسير والحديث واللغة والنحو [3]، وذاع فَضْلُه،

(١) انظر دراسات في أدب ما قبل الإسلام لمحمد عثمان علي : ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٤ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٢٣.

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٤ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٢٣.

وعُلِم قدرُه، ورزق السعادة في تصانيفه ومؤلَّفاته، فأجمع الناس على حُسْنها، واعتمد عليها المدرسون في دروسهم [١].

أخذ أبو الحسن الواحدي عِلْم التفسير عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعْلَبي المفسِّر [٢]، وعِلْمَ العربية عن أبي الحسن القُهُنْدُزِي [٣]، واللغة عن أبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العَرُوضِي [٤]، صاحب أبي منصور الأزهري اللُّغوي الشهير. وإضافة إلى أولئك الشيوخ سمِع من أبي طاهر بن مَحْمِش الزِّيادي، إمام أصحاب الحديث بنيسابور[٥]، وأبي بكر أحمد بن الحسن الحِيري، محدّث نيسابور وقاضيها [٦]، وعبد الرحمن بن حمدان النَّصْرَوِي، وأحمد بن إبراهيم النجار، ومحمد بن إبراهيم المزكِّي [٧]، وغيرِهم [٨].

أما تلاميذه الذين أخذوا عنه، وتخرّجوا على يديه، فأشهرهم أحمد بن عمر الأرغياني، وعبد الجبار بن محمد الخواري [٩].

وبجانب جلوس الواحدي للإقراء، وتصدُّرِه للتدريس ألَّف عددًا محمودًا من المؤلَّفات النافعة - كما سلف الذكر -، التي ظلَّ بعضها إلى يوم الناس هذا مصدرًا مأمونًا في مجال الدراسات الإسلامية والعربية. ومن هذه

(١) انظر وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣.

(٢) انظر ترجمته في المصدر السابق ١ / ٧٩ - ٨٠.

(٣) انظر ترجمته في نكت الهميان ص : ٢١٥.

(٤) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١ / ٦٢٣.

(٥) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ١ / ٢٧١ - ٢٧٢.

(٦) انظر ترجمته في المصدر السابق ٦ / ٣٠٦.

(٧) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ١ / ٣٥٠.

(٨) انظر أسماء شيوخه في طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٤٠-٢٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٠.

(٩) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٤٠.

المؤلَّفات : تفاسيره الثلاثة للقرآن الكريم : الوجيز[1]، والوسيط[2]، والبسيط[3]، وقد أجاد فيها إجادة عظيمة، جعلت أبا حامد الغزالي - وهو مَن هو منْزلة وقدرًا - يُعرض عن تفسير القرآن الكريم اكتفاء بهذه التفاسير الثلاثة[4]. وكتاب أسباب النُّزُول[5]، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي، الذي أثنى عليه القاضي ابن خَلِّكان بقوله : « وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحًا مستوفًى، وليس في شروحه مع كثرتها مثلُه، وذكر فيه أشياء غريبة »[6]، وشرح أسماء الله الحسنى، وكتاب الدَّعَوات، وكتاب المغازي، وكتاب الإعراب في علم الإعراب، وكتاب نَفْي التَّحْريف عن القرآن الشَّريف[7].

*

وعَمَلُه هذا هو شرح لمعلَّقة النابغة - كما سبق وأشرنا - وقد نحا فيه منحى الاختصار في الشرح والتفسير، فأشبه إلى حدّ بعيد الشروح الشعرية في العصر الحديث، من حيث إبراز المعاني اللغوية لألفاظ الأبيات المشروحة في أيسر صورة وَأَخْصَرِهَا.

(١) طبع بتحقيق : مصطفى السقا بمكتبة مصطفى البابي الحلبي عام ١٩٥٥ م.

(٢) طبع بتحقيق علي معوض و عادل عبد الموجود في مكتبة دار الكتب العلمية ببيروت.

(٣) انظر نسخه المخطوطة في تاريخ الأدب العربي ٧ / ٢٠٢.

(٤) انظر مرآة الجنان لليافعي ٢ / ٢٠٨.

(٥) طبع أكثر من مرة في الهند ومصر ولبنان. انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥ / ٣١٧ - ٣١٨.

(٦) وَفَيات الأعيان ٣ / ٣٠٣. وقد طبع الكتاب عدة طبعات في مصر والهند وألمانيا. انظر المرجع السابق.

(٧) انظر أسماء مؤلفاته في النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٤ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٢٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٤١.

وقد أقامه على عنصرين رئيسين هما : شرح الألفاظ المبهَمة في النصّ، وتحرير المعنى العام للبيت المشروح. بيد أنه لم يَسِرْ في ذلك على منهج محدَّد، بمعنى أنه كان يقدّم شرح الألفاظ المبهَمة ويؤخر تحرير المعنى تارة، ويؤخر شرح الألفاظ ويقدّم التحرير تارة، ويُعْرِضُ عن تفسير الألفاظ، ويكتفي بتحرير معنى البيت تارة أخرى.

وقد استعمل في تفسيره للّفظ المفرد طريقتين اثنتين هما : التفسير بالمترادِف، كأن يقول: (لأْيًا) أي: جهدا. و(المُعارِك): المُقَاتِل. و(المُحْجَر): الملجأ. و(الافْتِيَادُ): الطَّبخ. و(خُيِّسَت): ذُلِّلَت، وهكذا. والتفسير بالشرح. ومن أمثلته قوله في تفسير لفظ (السّنَد): « السند : ما قابَلَك من ارتفاع الوادي والجبل ». وقوله في شرح لفظ (النؤي): « النُّؤيُ : نُهَير يُحفر حول الأخبية يجري فيها الماء ». وقوله في شرح لفظ (الفريصة): « الفَرِيصَةُ : لحم عند الكتف، وهو مقتل » وغير ذلك.

أما تحرير المعنى الكامل في البيت المشروح فإنه كان يلجأ فيه إلى الترادف والتوسُّع في المعاني. ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت الثاني من القصيدة :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاَلًا أُسَـــائِلُهَا   عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

« يقول – أي الشاعر – : وقفت في هذه الدار عشيةً أُسائلها عن أهلها، أين ذهبوا وأين حلُّوا ؟ فلم تقدر الدار على الجواب، ولم يكن فيها أحد يُجيبني ».

- ٣ -

النسخ الخطية

أما النُّسَخُ الخَطِيَّةُ التي اعتمدت عليها في إخراج هذا الشرح فكانت أربع نسخ، وَجَدْتُ مصوَّراتها بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهي:

١ - النسخة الأولى، وهي التي اتَّخذتها أُمًّا، وذكرتها في حواشي التحقيق باسم الأصل، وأصلها الخطِّي محفوظ في مكتبة (كتابخانه مِلِّي) بطهران بإيران، تحت رقم (١٥١١). ورقم مصوَّرتها بمعهد المخطوطات (١٩١٩ أدب)، وتقع في خمس ورقات، أي عشر صفحات، في كل صفحة سبعة عشر سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ثلاث عشرة كلمة، ومسطرة الإطار المكتوب فيه ٥ ,١١ × ١٣ سم. وهي مكتوبة بقلم نسخي مشكول، كتبت أبيات الشعر فيها بالحمرة، وملئت الجهات الأربعة في كل صفحة من صفحاتها بشروح وتعليقات باللغة الفارسية. كتبها محمد بن أبي الفضل الصايعي، وفرغ منها يوم الأربعاء الثامن عشر من جُمَادَى الأولى سنة تسع عشرة وخمسمائة، وبذيلها قراءة على أبي جعفر أحمد بن علي المقري البيهقي، أحد علماء اللغة والقراءات في القرن السادس الهجري [1]. وهي ضمن مجموع، وتقع ورقاتها فيها ما بين ١٠٧ - ١١١.

أما الأسباب التي دعتني إلى اتخاذ هذه النسخة أُمًّا، فهي :

أ - أنها أقرب النُّسَخ زمنًا إلى عصر المؤلف.

ب- أنها مقروءة على أحد علماء العربية.

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١ / ١٧٣.

جـ- عناية ناسخها بتجويدها، حتى انتفت - أو كادت - من الأدواء التي تُبْتَلَى بها المخطوطات غالبًا، كالتصحيف والتحريف والسقط، وغير ذلك.

٢ - النسخة الثانية، ورمزت لها بالحرف (ح)، وجعلتها مساعدة أولى. وأصلها المخطوط محفوظ بالمكتبة الحبيبية - حبيب كنج - بالهند تحت رقم ١٣٩/٢٨، ومصوّرتها بالمعهد تحت رقم (١٩٢٠ أدب)، وتشتمل على خمس ورقات أي عشر صفحات، في كل صفحة ثمانية عشر سطرًا، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، ومسطرتها ١٤ × ١٨ سم، وهي مكتوبة بقلم نسخي مضبوط، إلَّا أنه أدنى جودة من خطِّ النُّسَخ الثلاثة الأخرى في الجمال ودقة الصنعة، وبها آثار أرضةٍ وطمسٍ ذَهَبَ ببعضِ الأبيات وشروحها. كتبها أبو العلاء بن أبي الفوارس القطوي في شهر ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وستمائة. وهي ضمن مجموع، وأوراقها فيها ما بين ١١٢-١١٦. وقد قدّمتها على النسختين الباقيتين لأنها تأتي في الدرجة الثانية من حيث قربها من زمن المؤلِّف.

٣ - النسخة الثالثة، وهي التي رمزت لها بالحرف (ر)، واتخذتها مساعدة ثانية. وأصلها الخطي محفوظ في مكتبة (رضا - رامبور) بالهند، تحت رقم ٤١٩٦ (٤). ورقم مصورتها بالمعهد هو (١٩٢١ أدب)، وتقع في ست ورقات، أي اثنتي عشرة صفحة، في كل صفحة سبعة عشر سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر اثنتا عشرة كلمة، ومسطرة الإطار المكتوب فيه ١٣ × ١٥,٧سم. وهي مكتوبة بقلم نسخي حسن مشكول، وانفردت ببعض الزيادات ولاسيّما في شرح البيت السادس. وبحواشيها

شروح وتعليقات. وهي ضمن مجموع، وتنحصر أوراقها فيها ما بين ١١٣ - ١١٨. ولم يرد فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ورجَّح أستاذُنا عصام الشنطي أن تاريخ نسخها يعود إلى القرن الثامن الهجري [1].

٤ - النسخة الرابعة، ورمزت لها بالحرف (ع)، وأصلها المخطوط محفوظ في مكتبة د.حسين علي محفوظ الخاصة ببغداد، تحت رقم (٢٠٠). ورقم مصوّرتها بالمعهد (١٩٢٢ أدب). وعدد أوراقها ورقتان، أي أربع صفحات. وعدد سطور الصفحة الواحدة خمسة وثلاثون سطرًا، في كل سطر عشرون كلمة تقريبًا. ومسطرتها ١٥ × ٢١ سم. كُتبت بخط نسخي دقيق خالٍ تمامًا من الشكل. وهي ضمن مجموع، ومكانها فيها ما بين ٣١ - ٣٣. وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

- ٤ -

منهج التحقيق

أما ما يخصّ منهج التحقيق فإنني لما فرغتُ من دراسة النسخ الأربعة، وتحديد منازلها، اتبعت الخطوات التالية:

أ - اتَّخَذْتُ النسخةَ الأولى أُمًّا، ونسختُ ما جاء في متنها.

ب- قمت بمقابلتها بالنُّسَخ الثلاث الأخرى، وأَثْبَتُّ الفروق في الحاشية.

جـ- عارضت أبيات القصيدة بما ورد في ديوان النابغة، واخترت

(١) انظر فهرس المخطوطات المصورة (الأدب) ج ١ ق ٤ ص: ١٧٤

لذلك أَصَحَّ نسخة منه - حسب اجتهادي - وهي النُّسخة التي صنعها ابن السِّكِّيت، وحقَّقها العالم السوري الدكتور شكري فيصل، رحمه الله.

د - ضبطت أبيات القصيدة ضبطًا كاملًا، كما ضبطت كلَّ ما من شأنه أن يُحدث لَبْسًا في قراءته.

هـ- قمت بإضاءة النصّ، متوخِّيا في ذلك عدم إثقال الحواشي بالشروح والتعليقات، فلم أُثبت إلَّا ما رأيته ضروريًّا في ذلك، من مثل شرح كلمة غريبة قد يستعصي فهمُها على متوسِّطي الثقافة اللُّغوية، أو تخريج شاهد شعري، أو التعريف بموضع، أو توثيق خبر، مُردِفًا ذلك كلَّه بالمصادر الأصيلة لمن أراد الاستزادة.

وختامًا فإني قد حَرَصْتُ الحرصَ كُلَّهُ على أن أحرِّرَ نَصًّا صحيحًا، مُبرَّءًا من الوهم والخطأ، فإن أَكُ قد أصبتُ فالفضلُ لله سبحانه، وإن كانت الأخرى فيكفيني أني اجتهدتُ، والكمال لله وحده.

*

شَرْحُ مُعلَّقةِ النَّابغةِ الذُّبْيانِيِّ

[١٠٧ و] قال النابغة الذبياني :

يا دارَ مَيَّــةَ بِالعَلْيــاءِ فَالسَّــنَدِ　　أَقْوَتْ وَطَالَ(١) عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ

يخاطب دار هذه المرأة بالمكان المرتفع من الأرض. و(السّنَد) : ما قابَلَك من ارتفاع الوادي والجبل. ثم أخبر عنها فقال : خَلَت عن أهلها، وطال عليها مرور ما مضى من الزمان.

وَقَفْتُ فِيهَــا أُصَيْلالًا أُسَــائِلُهَا　　عَيَّتْ(٢) جَوابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

يقول : وقفتُ في هذه الدار عشيةً أُسائلها عن أهلها، أين ذهبوا ؟ وأين حلّوا ؟ فلم تقدر الدار على الجواب، ولم يكن فيها أحد يُجيبني.

إِلَّا الأَوَارِيَّ لأيـاً مـا أُبَيِّنُهَــــا　　والنُّؤْيُ كَالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

(الأواري) : حيث تُحبس الدابة. قوله (لأْيًا) أي : جهدًا. يقول : بعد جهد وبطء أعرف الأواريَّ. و(النّؤيُ) : نُهير يُحفر حول الأخبية يجري فيها الماء، فشبهه بالحوض لما لم يكن مُنْدَفِقًا. وقوله (بالمظلومة الجلَد) أي : بالموضع الذي لا يُحفَر لصلابته، فجعلها مظلومة ؛ لأنها حُفِرت في غير موضعِ حفر، ولذلك أشبهها(٣) بالنّؤي ؛ لأنه لم يعمّق الحوض لصلابة الأرض.

---

(١) في ر : « فطال ».

(٢) في ح : « أَعْيَتْ ».

(٣) عبارة « ولذلك أشبهها » سقطت من ع.

رَدَّتْ [1] عَلَيْـهِ أَقَاصِيهِ وَلَـبَّـدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بِالمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ

(ردّت) : فعل الوليدة، أخبر عنها ولم يَجرِ لها ذكرٌ. يقول : الوليدة جعلت أقاصيَ النُّؤي يسيل ماؤها إلى النؤي. ومعنى (لبَّده) : سَكَّنَهُ وطَأْطَأَ منه. و(الثّأدِ) : النّدِي.

خَلَّتْ سَـبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُـهُ وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السِّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ

يقول : الوليدة خلّت سبيل الماء الذي يأتي إلى النُّؤْي ، فرفّعت[2] ما كان يَحبِسُ الماء [١٠٧ظ] حتى خلّى سبيله. ومعنى (رفّعته) : قدّمته، كما يقال : رفّعت هذا الأمر إلى الأمير، أي : قَدَّمته إليه. ويريد بـ (السِّجفَين) سِجفي البيت، وهما بمنْزِلة المصراعين. و(النّضد) : ما نُضِدَ من متاع البيت[3]، أي جُعل بعضه فوق بعض. يقول : قدّمت النؤيَ إلى السِّجفين؛ لأنها ابتدأتِ الحفرَ من وراء البيت [4]، ثم قدّمته إلى أمام [5] السّجفين ومتاع البيت.

أَضْحَتْ قِفَارًا وأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْهَـا الَّذِي أَخْـنَى عَلَى لُبَـدِ

أضحت الديار خاليةً لا أنيسَ بها[6]، وأهلُها الذين كانوا ساكنين بها صاروا مرتَحِلين عنها [7]، و(أخنى) على الدار، أي : أتى عليها بالخلاء

(١) في الديوان ص ٤ : « رُدَّت » بالبناء للمجهول.

(٢) في ع : « ورفّعته ».

(٣) هذا الكلام سقط من ح.

(٤) كلمة « البيت » سقطت من ر.

(٥) في ع : « وراء ».

(٦) في ع : « فيها ».

(٧) في ع : « منها ».

والخراب ما أتى على (لُبد)، وهو : آخر نُسُور لقمان [١].

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لاَ ارْتِجَاعَ لَهُ ... وَانْمِ القُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ

عَدِّ عنه، أي : اتركه وتجاوزْ عنه، يخاطب نفسه. يقول : اترك ذكر [٢] ما أنت فيه من ذكر الدار وأهلها، فإن ذلك لا يُرتَجع، وارفع الرَّحْل على ناقة قوية، تشبه العَيْرَ في نشاطها. و(الأُجُد) : المُوثَقةُ الخَلقِ.

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ القَعْوِ بِالمَسَدِ

(الدَّخِيسُ) : الكثير المُكْتَنِز [٣]. و(النَّحْضُ) : اللحم. و(البازل) : آخر ما يطلع من أنياب البعير. يقول : رُمِيَت هذه الناقة باللحم رميًا، يعني : أنها ذات لحم. ثم ابتدأ فقال: (بازلها)، أي : آخر أسنانها. وشبّه صَريف بازلها بصَريف البكرة إذا استُقي عليها الماء، وذلك لنشاطها.

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... ذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ

(ذو الجليل): موضع ينبت الثُّمام [٤]، ويُسمّى الجليل [٥]. و(المُسْتأْنِسُ):

(١) جاء بعد هذا في ر. « لبد : آخر نسور سليمان. وهو ينصرف ؛ لأنه ليس بمعدول. وتزعم العرب أن لقمان هو الذي بعثته عاد إلى الحرم يستسقي لها، فلما أُهلِكُوا خُيِّرَ لقمان بين بقاء سبع بُعَيرات سُمر من أظب عُفر في جبل وعر لا يمسها القطر، وبقاء سبعة أنسُر، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور. وكان آخر نسوره يُسَمَّى لُبدا ». انظر هذه الأسطورة في وفيات الأعيان ٥ / ٢١٩ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) كلمة « ذكر » سقطت من ر.

(٣) في ع : « المكتنزة اللحم ».

(٤) الثُّمامُ : عُشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمترا، فروعه مزدحمة متجمّعة. انظر المعجم الوسيط : (ثمم).

(٥) انظر الصحاح : (جلل).

ثور أبصر إنسيًّا ففزِع [١٠٨و]. يقول : كأنّ رَحلي عند انتصاف النهار في شدّة الحرّ بهذا المكان، على ثور قد نفَر من شيء أفزعه وهو فرد. جعل سير هذه الناقة كسير هذا الثور عند نِفارِه.

مِنْ وَحْشِ أَيْلَةَ[١] مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرَدِ

يقول : هذا الثور من وحش هذا المكان، وقوائمه فيها تخطيط. و(المصير) : المَعْي.

ومعنى (طاوي المصير) : لطيف البطن، ويكون ذلك أسرع لسيره. وشبّه الثور بسيف مصقول ؛ لأنه يبرق في بياضه كالسيف. ووصف السيف بأنه فرد، أي : مسلول من غِمْده[٢]. أو فرد : لا نظير له في جودته.

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرَدِ

يقول : سرت على هذا الثور، أي : أتته ليلًا سحابة تسري بنَوْء الجوزاء، ذات بَرَد، يستدِرُّها الشَّمالُ بَرَدًا، والثور إذا مَطَرَ السّحابُ عليه البَرَد كان أسرع عَدْوًا.

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ

يقول : خاف هذا الثور من صوت صيّادٍ صاحبِ كلاب، فبات هذا الثور لأجل ذلك الصوت يطيع ، ما يحمله على القلق والسير، وهو الخوف من الكلاب والبَرَدِ[٣]، أي : باتَ الثور قَلِقًا فلا يسكن من الخوف والبَرَدِ.

(١) في الديوان ص: ٧ : « من وحش وَجْرة ». وأيلة : موضع برضوى، وهو جبل بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ١ / ٣٤٨.

(٢) في ع : « عن الغمد ».

(٣) في ر « والصرد »، وهما بمعنى. انظر الصحاح : (صرد).

فبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ واسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِيئاتٌ مِنَ الحَرَدِ

فرّق الصيّاد كلابَه على هذا الثور، فأتيْنَه من كل جانب. واستمرّ بالثور قوائمه، أي: فرّ من الكلاب. ومعنى (صمع الكعوب): أنها ظِمَاء دقاق لطاف، وهنّ بريئة من الحَرَد، وهو: استرخاء في العصب [١٠٨ ظ].

فَكَانَ ضُمْرَانُ[1] مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ المُعارِكِ عِنْدَ المُحْجَرِ النَّجُدِ

(ضمران): اسم كلب. و(منه): من الثور[2]. (يُوزِعه): يُغرِيه. و(المُعَارِك): المقاتِل[3]. و(المُحْجَر): المُلْجَأ. و(النُّجُد) من وصف[4] المعارِك. يقول: كان هذا الكلب قريبًا من الثور، والمسافة بينهما كانت على مقدار ما بين المتقاتِلَيْن.

شَكَّ الفَرِيصَةَ بِالمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا شَكَّ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضَدِ

يقول: الثور شقّ فريصة الكلب بقرنها[5]، وأنفذ القرن في فريصته، كما يشقّ البيطار عَضُدَ الدّابة إذا عالجها من العَضَدِ. و(الفريصة): لحم عند الكتف[6]، وهو مَقْتَلٌ.

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

يقول: كأنّ هذا القرن - وهو خارج من جنب الكلب - حديد يُشْوَى

---

(١) في الديوان ص ٩: « فهاب ضمران ».

(٢) في ع: « ومنه الثور ».

(٣) في ع: « والمعارك - جمع المعركة -: القتال ». تحريف.

(٤) في ح: « من نعت » وهما بمعنى.

(٥) في ر: « يقول: شك، أي: شق فريصة الكلب بقرنها ».

(٦) في ر: « لحم الكتف ».

به على النار، تركه قوم شاربون عند مكان طبخوا هناك. و (الافتياد) [١] : الطبخ. شبّه القرن وقد نفذ في جنب الكلب بسَفّود.

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ

يقول : ظلَّ الكلب يعضّ أعلى [٢] قرن الثور، وهو مجموع في قرن أسود اللون صلب، لاعوجاجٍ فيه.

لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ ... وَلاَ سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلاَ قَوَدِ

(واشق) : اسم كلب آخر، رأي أن الثور أقعص [٣] الكلب الأول، ولم يكن لذلك الكلب عقل [٤] ولا قصاص.

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إِنِّي لاَ أَرَى طَمَعًا ... وَإِنَّ مَوْلاَكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ

الكلب الثاني قال له نفسه : لا أطمع في الثور ؛ لأن الكلب الأول لم يسلم حيث طعنه الثور ولم يَصِدْ.

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ ... فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الأَدْنَى وَفِي البَعَدِ

[١٠٩و] يقول : فهذه الناقة التي وصفتها تبلّغني النعمان. ثم أخبر أن له فضلًا على الناس كلِّهم ؛ الأقربين والأبعدين . يعني أنه مَلِك ، والملوك

(١) في ر و ع : « الافتآد ».

(٢) في ع : « على ».

(٣) القعص : القتل المعجّل، والإقعاص : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه. انظر الصحاح (قعص).

(٤) العقل : الدِّيَة.

فوق السُّوَقِ [1]. وأراد بـ (البعد) البعيد.

وَلاَ أَرَى فَاعِلًا فِي النَّـاسِ يُشْبِهُهُ   وَمَا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

يقول : لا أرى أحدًا يُشَابِهُهُ [2]، أي هو أعلى من أن يكون له نظير من الناس كلهم، من غير أن أستثني منهم أحدًا.

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَـالَ المَلِيـكُ لَهُ :   قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

أي : لا أُفَضِّلُ أحدًا عليه إلَّا سليمان، إذ أرسله اللهُ نبيًّا وملّكه على الناس كلّهم، وأمره أن يمنعهم عن [3] السَّفَهِ والجهل.

وَخَيِّسِ الجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ   يَبْنُـونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ

وقال له : ذَلِّلِ الجنَّ، أي استعملهم في ما تريد من الأعمال الشّاقة، إني قد أمرتهم أن يطيعـوك. و(تَـدْمُر) [4] : مدينـة بَنَتْها الشيـاطين لسليمان. و(الصُّفَّاحُ) : حجارة عِراضٌ. و(العَمَد) : أساطينُها.

فَمَنْ أَطَـاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَـاعَتِهِ   كَمَا أَطَاعَكَ وادْلُلْ عَلَى الرَّشَدِ

وقال له : من أطاعك فاجعل عاقبة طاعته الخير والأجر والثواب، وكن دليلًا على الرّشد.

---

(١) السوقة : بمنْزلة الرعية التي تسوسها الملوك، يطلق على الواحد وعلى الجماعة. وربما جُمع على سُوَق كما ورد هنا. انظر اللسان (سوق).

(٢) في ر : « يشبهه ».

(٣) في الأم : « على عن السفه » وهو تحريف.

(٤) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في بريّة الشام، افتتحها سيدنا خالد بن الوليد ﷺ صُلحًا وهو في طريقه من العراق إلى الشام. انظر معجم البلدان ٢ / ٢١ - ٢٢.

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً تَنْهَى الظَّلُومَ وَلاَ تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

ومن لم يُطِعْكَ فاجعله نكالًا بعقوبة تنهى من عصاك عن المعصية، ولا تقعد على حقد، أي: جَازِ العاصيَ بسوء فعله.

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ

يقول: لا تقعد أيها الملك على غَيْظٍ إلَّا لمثلك، أو مَن فضَلْكَ [1] فَضْلَ السّابق [١٠٩ظ] على المُصلّي [2]، ليس بينك وبينه [3] في الفضل إلَّا يسير. والجواد إذا سبق رَسْلَهُ لم يكن ذاك السبق إلَّا يسيرًا. و(الأمد): الغاية المضروبة للخيل إذا أُجْرِيَتْ في الرّهان، وإذا بلغت الغاية فقد استولت على الأمد.

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

يريد بفتاة الحي: زرقاء اليمامة، وكانت [4] في بصرها حِدّة، تبصر الشيء من بعيد، وبها يُضرَب المثل، فيقال: أبْصَرُ من زرقاء اليمامة [5]. والمعنى: كن حكيمًا [6] كفتاة الحي إذ أصابت ووضعت الأمر موضعه، فلا تقبل ممن يسعى بي إليك، وذلك أنها نظرت إلى سِرْبِ قَطًا تُسرع لورود الماء، فقالت ما ذكره في البيت الثاني.

(١) كذا في سائر النسخ، وكتب في حاشية الأم: « الصواب: أو من فضلته ».

(٢) المصلي هو: الفرس الثاني في الحلبة، سمي بذلك لأنه يجيء ورأسه على صلا الفرس السابق له. انظر الصحاح: (صلو).

(٣) في ع: « ليس بينه وبينك ».

(٤) كلمة « وكانت » سقطت من ر.

(٥) انظر المستقصى في الأمثال ١ / ١٨، ومجمع الأمثال ١ / ٢٠٠.

(٦) في ر و ع: « كن حاكما ».

قَالَتْ فَيَا لَيْتَما[1] هَذَا الحَمَامَ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنا وَنِصْفُهُ فَقَدِ[2]

قالت الفتاة لمّا نظرت إلى السِّرب :

لَيْتَ الحَمامَ لِيَهْ ... إلى حَمَامَتِيَهْ

وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ ... تمّ الحمامُ مِيَهْ

وكان الحمام التي تطير ستًّا وستين، فحسبت الحمام وهي تطير فأصابت[3].

يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ ... مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لم تكْحَل مِنَ الرَّمَدِ

يحيط بالحمام جانبا جبل وهي تطير فيما بينهما[4]، والفتاة تتبعها عينًا مثل الزجاج، لم تُداوَ من رَمَدٍ أصابها، يعني : أنها لم ترمد فيختلّ[5] بصرُها.

فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ[6] ... تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَم تَنْقُصْ وَلَم تَزِدِ[7]

فَعَدّ الناسُ ذلك الحمام فوجدوه كما حسبته هي وهو في الهواء.

فَكَمَّلَتْ[8] مِائةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ... وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذَلكَ العَدَدِ

---

(١) في ر « أَلَا ليتما ».

(٢) وضع هذا البيت في الديوان بعد البيت التالي له.

(٣) انظر الخبر والرجز في الديوان ص : ١٥ ، والأغاني ١١ / ٣٨٢٢ ، والمستقصى في الأمثال ١ / ٢٠ ، ومجمع الأمثال ١ / ٣٩٥.

(٤) في ع : « وهي تطير فيها ».

(٥) في ر و ع : « فيكحل بصرها ».

(٦) في ح والديوان ص ١٦ : « كما زعمت ».

(٧) في ر : « لم يَنْقُص ولم يَزِدِ ».

(٨) في ر و ع : « وكمّلت ».

[١١٠و] يقول : كمّلتِ الفتاةُ في عَدّها مائةً وفيها الحمامةُ التي عندها، وأسرعت العَدَّ [١] فيما ذكرت من العدد.

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلوٍ تَوَابِعُهَا   مِنَ المَوَاهِبِ لاَ يُعْطِي [٢] عَلَى حَسَدِ

هذا البيت يعود إلى قوله : « ولا أرى فاعلًا ». والمعنى : لا أرى فاعلا أعطى لفارهة منه وما يتبعها من المواهب. وأراد بـ (الفارهة) : القينة. وبـ (التوابع) : ما يتبعها من المواهب. ومعنى (حلاوتها) : أنه لا يمنّ [٣] فيكدِّر عطاءه بالمنّ [٤] وينغّصه، ولا يعطي تلك التوابع من المواهب حسدًا لغيره من الكرام والأجواد، بل يفعل ذلك طبعًا وجبلّة، لا حسدًا ومباهاة.

الوَاهِبُ المَائةَ الأبكَارَ زَيَّنَهَا   سَعْدَانُ تُوضِحَ في أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ

يقول : هو الذي يهب المائة من الإبل الفَتيَّات التي سمِنت على هذا النبت، فرعت من تُوضِح [٥] السَّعَدَان، وهو أفضل ما يرعاه الإبل، وعليها لِبَدٌ مجتمعة من أوبارها.

والرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فَنَّقَهَا   بَرْدُ الهَوَاجِرِ كالغِزْلاَنِ بِالجَرَدِ

ويهب الجواريَ التي تتبختر وتركض ذيل الريط في مشيها. ومعنى (فنّقَهَا) أي نعّمها بردُ الهواجر، أي إنهن نشأن في كِنٍّ كَنينٍ عند شدة الحر، فلهن برد الكِنِّ في الهواجر، وهنّ كالغزلان في حسن أعينها وأجيادها.

(١) في ع : « وأسرعت العدد ».

(٢) في الديوان ص ١٦ : « لاَ تُعْطَى ».

(٣) في ع : « فيمكّن ». تحريف.

(٤) كلمة « بالمنّ » سقطت من ر، وع.

(٥) توضح : مكان يطلق على عدّة مواضع في الجزيرة العربية. انظر معجم البلدان ٢ / ٦٨ - ٦٩.

و(الجرد) : موضع [1] ينسب [2] إليه الظباء.

والخَيْلَ تَمْزَعُ مَزْعاً [3] في أَعِنَّتِهَا ... كالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ

وهو الذي يهب الخيل التي (تمزع)، أي : تسرع في سيرها. وشبهها في سرعتها بالطير التي تطلب ملاذاً من السحاب التي فيها البَرَد، وهي أسرع شيء عند خوفها من البرد.

والبُزْلَ [4] قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرَافِقُهَا ... مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ

[١١٠ظ] وهو يهب البُزْلَ من الإبل، وهي التي بلغت غاية السنِّ. ومعنى (خُيِّسَت): ذُلِّلَت. وهن فتل المرافق : لا يصيب مرافقها كَرَاكِرُهَا [5]، وعليها الرِّحَالُ التي عُمِلَت بالحيرة، وهي جديدة.

ولَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجَجاً ... وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

أَقْسَمَ ببقاء الله الذي زار بيته سنين، وبما يُراق من دماء ما يُهدَى إلى البيت. وكانت تُصَبُّ دماؤها على ما نُصِبَ حول البيت من الأصنام.

والمُؤْمِنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا ... رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغِيلِ وَالسَّنَدِ

(والمؤمن) : من صفات الله تعالى. و (العائذات الطير) : التي لاذت بالبيت لتأمَن أن تُصاد. و (الغِيل والسند) : أجمَتانِ كانتا بين مكة والمدينة.

(١) الجَرَدُ بالتحريك : جبل في ديار بني سليم. انظر معجم البلدان ٢ / ١٤٤.

(٢) في ر، وع : « تنسب ».

(٣) في ر، وع : « تمزع قُبًّا » ، وفي الديوان ص ١٨ : « تَمْزَعُ غَرْبًا ».

(٤) في الديوان ص ١٩ : « وَالأُدْمَ ».

(٥) الكِرْكِرَةُ : الصدر من كل ذي خُفّ.

يريد أن ركبان مكة لا تأخذ هذه الطير ولا تصيدها، بل يمسحها ولا يضرّها.

مَا إِنْ أَتَيْتُ[1] بِشَيءٍ أَنْتَ تكرَهُهُ　　　إِذَنْ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

حلف بما ذكر أنه لم يجنِ شيئًا يكرهه، وإن فعل ذلك فشُلّت يدُه، حتى لا تقدر على رفع السوط.

إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً　　　قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالحَسَدِ

يقول : وإن فعلتُ ما نُسِبتُ إليه فلَحِقَني من الله عقوبةٌ يفرح بها مَن سعى بي إليك، حسدًا لي.

هَذَا لأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ　　　طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا[2] عَلَى كَبِدِي

يقول : هذا الدعاء على نفسي لتعلم براءتي مما رُمِيتُ به ؛ من قول نُسِبَ إليَّ أني قُلْتُه ، أسرعتْ جراح ذلك القول فنفذتْ على كبدي[3].

مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ　　　وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

يقول : لا تفعل ما تفعله من الإعراض عني، يفيدك الناس كلّهم ومالي وولدي. وتثمير المال : زيادتُهُ بِإصلاحِهِ[4].

(١) في الديوان ص ٢٠ : « مَا إِنْ نَدِيتُ ».

(٢) في ر : « جَزًّا »، وكتب في الحاشية : « الجز : القطع والقرض في الشيء، من فَعَل يَفْعُل. ويجوز أن يكون من الحرارة، من فَعَلَ يَفْعَلُ ».

(٣) كتب بعد هذه الجملة في ع : « والله تعالى شأنه، وجَلَّ برهانه ». وهو كلام مقحم لا معنى له، يبدو أنه ناتج عن انتقال نظر الناسخ.

(٤) في ع : « زيادته على إصلاحه ».

[١١١ظ]

لاَ تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لاَ كِفَـاءَ لَهُ   وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الأعْـدَاءُ بِالرِّفَـدِ

يقول : لا ترميّني بأمر عظيم لا نظير له، يعني بداهية. و(الركن) : ركن الجبل. وإن أحاط أعدائي بك متعاونين علي، يرفُد بعضهم بعضًا.

فَمَا الفُراتُ إِذَا جَاشَتْ غَوارِبُهُ   تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بِالزَّبَـدِ

يقول : ليس هذا الوادي إذا زخر وامتلأ وعلَتْ أمواجُه حين رمت جانبيه بالزَّبَد.

يَمُـدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِـبٍ   فِيهِ حُطَامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَالخَضَدِ

يزيد فيه كل واد مملوء شديد الصوت، يأتي من الغُثَاء بما تكسّر من هذا النَّبت. و(الخضد) : ما قطع من الشجر.

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِمًا   بِالخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأيْنِ وَالنَّجَـدِ

الملّاح يخافه لزخوره[١] وقوته[٢]، فيتمسّك بسكان السفينة بعدما أصابه من الإعياء والعرق.

يَوْمًا بِأَجْـوَدَ مِنْـهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ   وَلاَ يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

يقول : ليس الفرات إذا كان بهذه الصفة بأجودَ من النعمان عطاءً، ثم لا يمنعه ما يعطيه اليوم من عطاء غدٍ، يعني أنه مداوِم على الجود.

هَـذَا الثَّنَـاءُ فَإِنْ تَسْـمَعْ لِقَـائِلِهِ   فَمَا عَرَضْتُ[٣] أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ

(١) لزخوره ، أي : لامتلائه.

(٢) تحريف.

(٣) في الديوان ص ٢٤ : « فلم أُعَرِّضْ ».

يقول : هذا ثنائي لأثني عليك به، فإن استمعت إلى كلامي فهو كلُّه ثناء لا طَمَعَ فيه، ولم أتعرّض لعطائك، يعني : لم أمدحْك طلبًا للعطاء.

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

يقول : أُخْبِرْتُ أنك تهدّدني، وتهديدُك عظيم يمنعني القرار، ومَن سمِع زئير الأسد في مكان لم يُقم هناك.

[١١١ظ]

هَا إِنَّ تَا عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ(١) فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي البَـــلَدِ

يقول : هذا الذي ذكرت عذري، فإن لم ينفعني تحيّرت ولم أهتدِ لوجه يخرجني عن غضبك ووعيدك إيايَ.

تمَّت القصيدة بتفسيرها بحمد الله وحُسن توفيقه.

*

وفرغ من تحريره محمد بن أبي الفضل الصّائعي البيهقي يوم الأربعاء الثامن عشر من جُمَادى الأولى من شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين. وحسبُنا الله وَحْدَه.

*

قرأ عليَّ هذه القصيدة مع شرحها صاحبُها.
وكتبه أبو جعفر أحمد بن علي المثري بخطِّه.

---

(١) في ع : « قُبِلَت ».

المصادر والمراجع

- الأعلام، لخير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين ببيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الشعب بالقاهرة، ط ١، ١٩٦٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٩٥٠م.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة : جماعة من الأساتذة بإشراف د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٩٣م.
- دراسات في أدب العرب قبل الإسلام، لمحمد عثمان علي، منشورات الجامعة المفتوحة بليبيا، ط ١، ١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
- شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق : أحمد خطاب، دار الحرية ببغداد، ط ١، ١٩٧٣م.
- شرح القصائد العشر، للخطيب التبريزي، ضبطه وصححه : عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- شروح الشعر الجاهلي، لأحمد جمال العمري، دار المعارف بالقاهرة، ط ١، ١٩٨١م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة، د ط، ٢٠٠٦م.
- الصّحاح، للجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببيروت، ط ٤، ١٩٨٧م.
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السُّبكي، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، مكتبة عيسى الحلبي بالقاهرة، ط ١، ١٩٦٧م.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط٢، د ت.
- العصر الجاهلي، لشوقي ضيف، دار المعارف بالقاهرة، ط ٦، ١٩٦٤م.
- فهرس المخطوطات المصورة (الأدب)، ج ١ ق ٤، إعداد : عصام محمد الشنطي، منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ط ١، ١٩٩٤م.

- في الأدب الجاهلي، لطه حسين، دار المعارف بالقاهرة، ط ١٠، ١٩٦٩م.
- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، د ط، د ت.
- مرآة الزّمان وعبرة اليقظان، لعفيف الدين اليافعي، اعتنى بنشره القاضي شريف الدين البالمي، حيدر آباد الدّكن بالهند، ط ١، ١٣٣٧هـ.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، منشورات دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ببيروت، د ط، د ت.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لمحمد عيسى صالحيّة، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ط ١، ١٩٩٥م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٣، د ت.
- منهج أبي جعفر النحاس في شرح الشعر، لأحمد جمال العمري، دار المعارف بالقاهرة، ط ١، د ت.

النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، لابنِ تَغْرِي بَرْدِي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، د ت.

- نَكْتُ الهِمْيَان في نُكَتِ العميان، للصفدي، تحقيق : أحمد زكي، القاهرة، ١٩١١م.

الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق : لجنة من العلماء العرب والمستعربين بإشراف المعهد الألماني بيروت، ١٩٧٩م.

- وَفَيَات الأعيان، لابن خِلّكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر ببيروت، د ط، د ت.

* * *

لُبُّ الألبابِ بشَرْحِ نُبْذَةِ الإعْرابِ

للأُسْطُوانِيِّ

د. احمد محمد عبد الرحمن الجندي (*)

أقدِّم في هذا البحث تحقيقًا لرسالة « لُبُّ الأَلْبَابِ بشَرْحِ نُبْذَةِ الإعْرَابِ » لمحمد سعيد بنِ عَلِيٍّ الأُسْطُوانِيِّ المتوفى سنة ١٢٣٠هـ. و « نُبْذَةِ الإعْرَابِ » هي ما يعرف بـ « القواعد الصُّغْرى » لابن هشام الأنصاري.

ومما دفعني إلى تحقيق هذا الشرح أنه شرحٌ لِنَصٍّ من نصوصِ ابنِ هشامٍ، وابنُ هشامٍ هُوَ مَنْ هُوَ في علم النحو وغيرِهِ مِنْ عُلُومِ العربيَّةِ.

كما دفعني إلى تحقيق هذا الشرح - أيضًا - أنه واحد من ثلاثة شروح لـ « النُّبذة » ذكرتْها المصادر، ولا نعرف غيرها، وشرْحُ الأُسْطُوانِيِّ هو آخِرُ هذه الشُّرُوحِ زَمَنِيًّا، ولكنه أفاد من شرح ابن جماعة، كما أنه امتاز بوضوح العبارة، وكثرة الشواهد والأمثلة، وإيراد الراجح من الأقوال النحوية، دون غوص في الاختلافات بين النحاة.

اعتمدتُ في تحقيقي لهذه الرسالة على ثلاثِ نُسَخٍ: اثنتين مصورتين بالمملكة العربية السعودية، إحداهما عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، والنسخة الثالثة محفوظة بدار الكتب المصرية، وقد ذكرتُ بيانات هذه النسخ في قسم التحقيق.

(*) مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر.

- ١ -

المؤلف

لَمْ تذكر لنا كتب التراجم الكثيرَ عن حياته، وإنما ذكرتْ شذراتٍ يسيرةً جدًّا عنه(١)، قال الزركلي(٢): «قاضٍ حنفيٌّ نحويٌّ دمشقيٌّ، تَوَلَّى قضاء بغدادَ». وقال عمر رضا كحالة(٣): «محمد سعيد بن علي بن أحمد الأُسْطُوانِيّ، فاضلٌ».

كما لَمْ تُذكر السنةَ التي وُلِدَ فيها الأُسْطُوانِيّ، ولكنْ من خلال ما ذُكِرَ عنه يمكن القول بأنه وُلِدَ في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، ويُقَرِّبُ لنا هذا التاريخَ ما جاء في نهاية مخطوطة «فتح رب الأرباب» لابن عابدين، وهي حاشية على رسالة الأُسْطُوانِيّ(٤)، فقد قال الناسخ في نهايتها(٥): «وكان عُمْرُ مؤلِّفِها قريبًا من سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً كَسِنِّ صاحب الشرح».

---

(١) رغم قلة ما كُتِبَ عن محمد سعيد الأُسْطُوانِيّ، نجد في كتب التراجم وغيرها عددًا من علماء الشام من هذه الأسرة، أعني أسرة الأُسْطُوانِيّ، فقد اشتهر كثير من أبنائها بالعلم، ومنهم:
- الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الأُسْطُوانِيّ (١٠٦٢هـ= ١٦٥٢م، شاعر من آثاره ديوان شعر. معجم المؤلفين ٣/ ٢٠٣.
- محمد بن أحمد بن محمد الشامي الأُسْطُوانِيّ الحنفي الواعظ بآيا صوفية المعروف، انتقل إلى بلده وتوفي بها سنة ١٧٠٢م، له رسالة في الفقه. هدية العارفين ٢/ ٢٨٩، معجم المؤلفين ٧/ ٩.
- حسن بن أحمد بن عبد الرحمن الأُسْطُوانِيّ (١٢٣٧هـ=١٨٢١م): فاضل من أهل دمشق، له نظم في ديوان. الأعلام ٢/ ١٨٣، معجم المؤلفين ٣/ ٢٠٠.

(٢) الأعلام ٦/ ١٤٠. وينظر: المعجم المفصل في اللغويين العرب، إعداد إميل بديع يعقوب ٢/ ١٢٩، ١٣٠.

(٣) معجم المؤلفين ١٠/ ٣٣، وينظر: المستدرك على معجم المؤلفين ص ٦٥٠.

(٤) سيأتي الحديث عنها.

(٥) فتح رب الأرباب بحواشي لُبِّ الألباب على نبذة الإعراب، لابن عابدين، ورقة ٧.

ولَمْ تُسعفنا المصادر بشيء عن شيوخ الأُسْطُوانِيّ، ولا عن تلاميذه.

ولَمْ أقف على أحد ممن كان قرينًا للأُسْطُوانِيّ في الطلب سوى ابنِ عابدين، وهو السيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدمشقي الحنفي المفتي العلّامة، الشهير بابن عابدين، وُلِدَ سنة ١١٩٨هـ، وتوفي سنة ١٢٥٢هـ[١].

وقد وضع ابنُ عابدين حاشيةً على شرح الشيخ الأُسْطُوانِيّ، سمّاها «فَتْحَ رَبِّ الأرباب بحواشي لُبِّ الألباب على نُبْذَةِ الإعرابِ»[٢]، وقال في مقدّمتها[٣] مثنيًا على المؤلف: «لَـمَّا قرأتُ هذا الشرحَ الموسومَ بـ «لب الألباب بشرح نبذة الإعراب» للنبيه اللَّوْذَعي، والنبيل الألمعي: محمد سعيد ابن علي بن أحمد الأُسْطُوانِيّ.

وقال الزركلي - أيضًا -[٤]: «قال صاحب منتخَبات التواريخ: مدحه العلّامة محمد أمين بن عابدين صاحب الحاشية بقصيدة غرّاء، وشرح له كتابًا في النحو».

ترك الأُسْطُوانِيّ رسالتين:

---

(١) إيضاح المكنون ٢/ ١٦٣، وهدية العارفين ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(٢) نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٧٤ / نحو، وذكرها البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ١٦٢، وفي هدية العارفين ٢/ ٣٦٨.

(٣) فتح رب الأرباب، ورقة ١/ ب.

(٤) الأعلام ٦/ ١٤٠، وينظر: المعجم المفصل في اللغويين العرب، إعداد إميل بديع يعقوب ٢/ ١٢٩، ١٣٠.

- رسالة « لُبِّ الألْبابِ بشَرْحِ نُبْذَةِ الإعْرابِ »، وهي هذه الرسالةُ موضوعُ التحقيق.

- رسالةٌ مُلْتَقَطَةٌ من الأذكار(١).

ذكر الزركلي أن الأُسْطُوانِيّ توفّي سنة ١٢٣٠هـ، الموافق سنة ١٨١٥م(٢). أما كحّالة فلم يحدّد تاريخ وفاته، بل قال: «كان حيًّا قبل ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م»(٣).

- ٢ -

رسالة « لُبّ الألباب »

من كتب ابن هشام النحوية كتاب «القواعد الصُّغْرى» أو ما يُعْرَفُ بنُبْذَةِ الإعرابِ، وهو اختصار لكتابه «الإعراب عن قواعد الإعراب»، ويعرف بالقواعد الكُبْرى - أيضًا -(٤)، ولكلٍّ من الكتابين شروح، والذي يعنينا هنا هو الوقوف على شروح القواعد الصُّغْرى.

ذكرت المصادر ثلاثة شروح للقواعد الصُّغْرى، وهي:

(١) ذكرها كحالة في معجم المؤلفين ١٠/ ٣٣.

(٢) الأعلام ٦/ ١٤٠، وينظر: المعجم المفصل في اللغويين العرب، إعداد إميل بديع يعقوب ٢/ ١٢٩، ١٣٠.

(٣) معجم المؤلفين ١٠/ ٣٣.

(٤) للقواعد الكبرى شروحٌ وحواشٍ كثيرةٌ، ذكر محقق كتاب «تعليق لطيف على قواعد الإعراب» للبصروي أنها ثلاثون، بَيْنَ شرحٍ وحاشيةٍ، ينظر: مقدمة التحقيق ص ٣٦: ٤٣، نقلاً عن مقدمة تحقيق «أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُّغْرى».

- شرح القواعد الصُّغْرى لعزِّ الدين ابن جَماعة الكِنانيِّ، المتوفَّى سنة ٨١٩هـ، وهو المسمى «أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُّغْرى في النحو»، وهو أول شرح للقواعد الصُّغْرى، وقد نُشِرَ بتحقيق د. هشام الشويكي في مجلة الجامعة الإسلامية بغزّة - فلسطين(١).

- شرح القواعد الصُّغْرى في النَّحْوِ والتَّصْريفِ، لحسين بن أحمد الكيلاني المكّي الشافعي (٨٤٢هـ - ٨٨٩هـ)(٢)، ولكن هذا الشرح مفقودٌ، لم يصل إلينا.

- لُب الأَلباب بشرح نبذةِ الإعراب، لمحمد بن سعيد الأُسْطُوانِيّ، وهو هذا الشرح موضوع التحقيق.

ولابن عابدين حاشيةٌ على رسالة الأُسْطُوانِيّ، سمّاها «فتح رَبّ الأرباب بحواشي لُبّ الألباب على نُبْذة الإعراب» - كما سبق الذكر - وهذه الحاشية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٥٧٤/ نحو)، وتقع في سبع ورقات من القَطْع المتوسّط، ومسطرتها (٢٩ سطرًا)، ومقاسها (٢٢×١٦سم)، نسخها السَّيد أحمد الحمويُّ نهار الثلاثاء ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ.

وقد استعنتُ بتعليقاتِ ابنِ عابدين في هذه الحاشية، وأفدتُ مما ورد فيها كثيرًا، وأشرت إلى ذلك في مواضعه.

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد ١٥، العدد ٢، ص ١١٩١ - ١٢٥٥، يونيه ٢٠٠٧م.

(٢) معجم المؤلفين ٣/ ٣١٢. وهو حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد المكي الشافعي، المعروف بابن قاوان (٨٤٢- ٨٨٩هـ)، عالم في الأصول والنحو والتصريف والتفسير، ولد بكيلان، ونشأ بها، وتوفي بمكة، من آثاره الأخرى: شرح الورقات لإمام الحرمين، وشرح رسالة العضد في أصول الدين. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي ٣/ ١٣٦، ١٣٧، معجم المؤلفين ٣/ ٣١٢.

ذكر رسالة الأُسْطُوانِيِّ كلٌّ من الزركلي[1] وكحالة[2]، وورد ذكرها في فهرس دار الكتب الظاهرية، وفهرس المكتبة المركزية بالرياض - المملكة العربية السعودية، وفهرس مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

وموضوع الرسالة كما هو واضح هو شرح القواعد الصُّغْرى لابن هشام، وهذه القواعد - كما سبق - هي اختصارٌ لكتاب «الإِعراب عن قواعد الإعراب»، المعروف بالقواعد الكبرى، لابن هشام أيضًا . ورسالة ابن هشام شديدة الاختصار، وتنحصر في ثلاثة أبواب: الباب الأول: في الجملة، وفيها أربع مسائل، والباب الثاني: في الظَّرْف والجارِّ والمجرورِ، وفيه أربعُ مسائلَ - أيضًا -، والباب الثالث: في ما يقال عند ذكر أدوات يكثر دَوْرُها في الكلام، وهي خمس وعشرون أداة».

وقد راعَى الأُسْطُوانِيّ هذا في شرحه لرسالة ابن هشام، فلم يُطْنِبْ في الشرح، بل جعله على قدر المطلوب، ولهذا قال في مقدمة الشرح: «هذا شَرْحٌ لَطِيفٌ، بعِبَارَاتٍ رَائِقَةٍ، وَضَعْتُهُ على المقدِّمة المَوْسُومَةِ بـ «نُبْذَةِ الإِعْرَابِ»، للإمام جمال الدين أَبِي محمدٍ عبدِ الله بنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ - تغمَّدَهُ الله برحمته -، يَحُلُّ مَبَانِيَهَا، وَيُوَضِّحُ مَعَانِيَهَا، وسَمَّيْتُهُ «لُبَّ الأَلْبَابِ بشَرْحِ نُبْذَةِ الإِعْرَابِ».

أمّا منهج الأُسْطُوانِيِّ في الشرح، فقد اعتمد على مَزْج نصِّ القواعد الصُّغْرى، أي مزج نصِّ القواعد بالشرح، دون فَصْل النصِّ عن الشرح.

(١) الأعلام ٦/ ١٤٠، وذكره الزركلي باسم «لب اللباب بشرح نبذة الإعراب».
(٢) معجم المؤلفين ٣/ ٣١٢.

واخْتَلَّ إعرابُ مَتْنِ القواعدِ في شرح الأُسْطُوانِيِّ في موضعين، نَبَّهَ عليهما ابن عابدين في حاشيته، أولهما: في قول الشارح: «والجملةُ (الخامسةُ) من الجُمَلِ التِي لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ: الواقعةُ (جَوابَ القَسَمِ)». وثانيهما قوله[1]: «والجملةُ (السادسةُ) من الجُمَلِ التِي لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ: الواقعةُ (جَوابًا لِشَرْطٍ غَيْرِ جازِمٍ)».

على حين جاء النص في القواعد الصُّغْرى هكذا[2]: «الخامسةُ: جوابُ القَسَمِ»... والسادسةُ: جوابُ الشرطِ غير الجازم».

وأسلوب ابن هشام في القواعد الصُّغْرى سهل واضح، كشأنه في بقيَّة مصنَّفاته، ولهذا كان دور الأُسْطُوانِيِّ في شرح هذه القواعد يكاد يقتصر على الاستشهاد على ما يسوقه ابن هشام من قواعد.

ولكنّه في بعض الأحيان يضيف شيئًا لم يذكره ابن هشام، ومن ذلك: أنه بعد أن شرح كلام ابن هشام عن انقسام الجملة إلى كبرى وصغرى، نراه يقول: «وقد تكونُ الجملةُ الواحدةُ كُبْرَى وَصُغْرَى باعْتِبارَيْنِ، نحو: زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنطَلِقٌ، فـ«زيدٌ» مبتدأٌ أَوَّلُ، و«أَبُوهُ» مبتدأٌ ثانٍ، و«غُلَامُهُ» مبتدأٌ ثالثٌ، و«مُنْطَلِقٌ» خبر المبتدأ الثالثِ، والمبتدأ الثالث وخَبَرُهُ خَبَرُ المبتدأ الثانِي، والرَّابط بينهما الهاءُ من «غُلَامُهُ»، والمبتدأُ الثانِي وخَبَرُهُ خبَرُ المبتدأ الأولِ، والرَّابط بينهما الهاء من «أَبُوهُ»، والمعنى: زَيْدٌ غُلَامُ أَبِيهِ مُنْطَلِقٌ، فمِنْ «زَيْدٌ» إِلَى «مُنْطَلِقٌ» جُمْلَةٌ كُبْرَى لا غَيْرُ؛ لأن خبر المبتدأ فيها جملةٌ، وجملة

---

(١) هذا الموضع الثاني من موضعي اختلال إعراب متن القواعد، مما نبَّه عليه ابن عابدين في حاشيته.

(٢) القواعد الصُّغْرى ص ١٤٢.

«غُلامُهُ مُنطَلِقٌ» صُغْرَى لا غَيْرُ؛ لأنها وقعتْ خَبَرًا عن مبتدأ، وهو «أَبُوهُ»، وجملة «أَبُوهُ غُلامُهُ مُنطَلِقٌ» كُبْرَى باعتبارِ كَوْنِ الخَبَرِ فيها جملةً، وصُغْرَى باعتبارِ كونِهَا خَبَرًا عن مبتدأ، وهو «زَيْدٌ».

وقد تكونُ الجملةُ لا كُبْرَى ولا صُغْرَى؛ لِفَقْدِ الشَّرطَيْنِ السَّابِقَيْنِ، نحو: زَيْدٌ قَائِمٌ.

كما أنه قد يستطرد فيذكر شيئًا له علاقة بما يشرحه من كلام ابن هشام، ومثال ذلك أنه بعد أن ذكر المواضع التي تقع فيها الجملة مفعولًا به، نراه يقول: «تنبيه: القَوْلُ لا يَنْصِبُ إلَّا جُمْلَةً كما تَقَدَّمَ، أو ما يُؤَدِّي مَعْنَى الجُمْلَةِ، نحو: قُلْتُ كَلامًا، أو المُفْرَدَ إِذَا قُصِدَ به لَفْظُهُ نحو: قُلْتُ: زَيْدًا».

ومن ذلك أنه بعد أن تكلّم عن «ثم» قال: «فائدة: في «ثُمَّ» أربعُ لُغَاتٍ: ثُمَّ، وفُمَّ، وثُمَّتْ، وفُمَّتْ».

وبعد أن ذكر معاني «إنْ»، نراه يقول: «فائدة: حَيْثُ اجتمعتْ «ما» و«إِنْ»، فَإِنْ تَقَدَّمَتْ «ما» فهي نافيةٌ، و«إِنْ» زائدةٌ، وإِنْ تَقَدَّمَتْ «إِنْ» فهي شَرْطِيَّةٌ، و«ما» زائدةٌ، كقوله تعالَى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾» [الأنفال : ٥٨].

كما أنه اهتم بإعراب الأمثلة والشواهد التي يسوقها هو أو ابن هشام، وذلك كالمثال السابق «زَيْدٌ أَبُوهُ غُلامُهُ مُنطَلِقٌ»، وكقوله: (﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ) وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] . (فجملةُ النَّفْيِ) من اسم «لَا» المَبْنِيِّ معها على الفَتْحِ، وَخَبَرُهَا وهو الجَارُّ والمَجْرُورُ في مَحَلِّ رَفْعٍ على أنها (صفةٌ لـ«يَوْمٌ») المَرْفُوعِ على الفَاعِلِيَّةِ».

وكان الأُسْطُوانِيّ في شرحه إذا ذكر رأيين في مسألة ما، كان لا يرجِّح

رأيًا على آخر، بل يسوق الرأيين دون ترجيح، ومثال ذلك قوله: «والاسم مُشْتَقٌّ من السُّمُوِّ، وهو العُلُوُّ، أو من الوَسْمِ، وهي العَلَامَةُ، فهو على الأول ناقصٌ، وعلى الثاني مِثَالٌ».

كما أنه لم يستطرد كثيرًا إلى ذكر الخلافات النحوية، بل كان في مواضع الخلاف يذكر الرأي الراجح، ومن ذلك قوله: «(و) الحرفُ الثالثُ مِمَّا لا يَتَعَلَّقُ بشَيْءٍ: (لَوْلَا) الامتناعيةُ إِذَا وَلِيَهَا ضَمِيرُ جَرٍّ مُتَّصِلٌ لِمُتكلِّمٍ أو مُخَاطَبٍ أو غَائِبٍ، في قول بعضهم، نحو: لَوْلَايَ، ولَوْلَاكَ، ولَوْلَاهُ».

والمراد ببعضهم هنا هو سيبوَيْهِ، وفي المسألة رَأْيٌ آخر للأخفش، فقد ذهب إلى أن «لولا» لا تستعمل جرًّا أصلًا، وأنه إذا وَلِيَها ضمير جر فهو من قَبِيلِ استعارة الضمير المجرور المتَّصل موضع الضمير المرفوع المنفصل.

وقوله - أيضًا - : (و) الحرفُ الرابعُ مِمَّا لا يَتَعَلَّقُ بشَيْءٍ: (كَافُ التَّشْبِيهِ نحو) قولك: (زَيْدٌ كَعَمْرٍو)، فـ«زَيْدٌ» مبتدأ، و«كَعَمْرٍو» الكاف حَرْفُ جَرٍّ شَبِيهٌ بالزائِدِ، و«عَمْرٍو» خبر، وهو مرفوع، وعلامةُ رفعِهِ ضَمَّةٌ مقدّرةٌ على الآخر، منَع من ظهورها اشتغالُ المَحَلِّ بحركةِ حَرْفِ الجَرِّ الشّبيهِ بالزائِدِ.

وهذا مذهب الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، وابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، وفي المسألة رأي آخر، فقد ذهب أبو حَيَّان (ت٧٤٥هـ) وابن هشام (ت٧٦١هـ) إلى أنها حرف جرٍّ أصلي، متعلِّقة باستقرار محذوف.

وقد يرجِّح رأيًا على آخر، ومن ذلك أنه ذكر قوله تعالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ [البقرة : ١٩]، ثم قال: «فَلَكَ في «ظُلُمَاتٌ» وجهان،

أحدهما: أَنْ تُقَدِّرَهُ فَاعِلًا بالجارِّ والمَجْرُورِ، وهو الراجح، وثانيهما: أَنْ تُقَدِّرَهُ مبتدأً مُؤَخَّرًا، والجارَّ والمَجْرُورَ خبرًا مُقدَّمًا».

كما أنه لم يكثِرِ من النقلِ عن العلماء، فلم ينقل إلَّا نقلًا واحدًا عن كلٍّ من الشَّلَوْبين (ت ٦٤٥هـ) والدَّمامِينيِّ (ت ٨٢٧هـ)، ونقل عن ابن هشام في موضعين، وبصورة مُقْتضَبة، ولعل هذا راجع إلى أن الشرح لرسالة مختصرة.

كما أنه اهتمّ بعزو اللُّغات، وذلك كقوله في الجرِّ بـ«لعل»: «(و) الحرفُ الثاني مِمَّا لا يَتعَلَّقُ بشَيْءٍ : (لَعَلَّ) الجَارَّةُ في لُغَةِ عُقَيْلٍ، (نحو) قَوْلِ شَاعِرِهِمْ:

وَدَاعٍ دَعَـا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النِّـدَا
فَـلَمْ يَسْتَجِبْـهُ عِنْـدَ ذَاكَ مُجِيـبُ
فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى، وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً
(لَعَـلَّ أَبِي الْمِغْـوَارِ مِنْـكَ قَرِيبُ)

ومن ذلك - أيضًا - قوله: «(و) تكون «إِنْ» (نَافِيَةً)، وتدخلُ على الجُمْلَتَيْنِ: الاسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ، ولا تَعْمَلُ شيئًا عند جُمْهُورِ العَرَبِ، وأَهْلُ العَالِيَةِ يُعْمِلُونَهَا في الجملةِ الاسْمِيَّةِ عَمَلَ «لَيْسَ» نَثْرًا، وعليه قولُ بَعْضِهِمْ: إِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بالعَافِيَةِ، وشِعْرًا كقولِ شَاعِرِهِمْ:

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَـدٍ   إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْـمَجَانِينِ».

استشهد الأُسْطُوانِيّ بالآيات القرآنية، والقراءات، والأمثال، والشعر، ولكنَّ جُلَّ شواهدِهِ كان من القرآن الكريم وقراءاتِهِ، تليها الشَّواهد

الشعرية، على حين استشهد بِمَثَل واحد عن العرب، وهو قول الزَّبَّاءِ: لأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ، ولم يرد في رسالته شواهد من الحديث النبوي الشريف.

أما الآيات القرآنية فقد بلغ عدد الآيات التي استشهد بها الشارح اثنتين وثمانين آية، منها خمس قراءات.

وأما الشواهد الشعرية فعِدَّتها سبعة أبيات، لَمْ يُشِرْ في واحد منها إلى قائله، بل كان يقول عند إنشاده شاهدا: «نحو قَوْلِ شَاعِرِهِمْ»، وقال في موضع آخر: «كقولِ شَاعِرِهِمْ»، ولَمْ يذكر هذا الشاعر.

- ٣ -

موازنة بين الأُسْطُوانِيِّ وابن جماعة

سبق أن ذكرتُ أن عِزَّ الدين ابنَ جماعة الكِنَانِيَّ شَرَحَ القواعدَ الصُّغْرى لابن هشام، وهو كتابُ «أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُّغْرى في النحو»، وأن هذا الشرح هو أول شرح للقواعد الصُّغْرى.

وسبق أن ذكرتُ - أيضًا - أن الأُسْطُوانِيَّ مزج شرحه بنصِّ القواعد الصُّغْرى، دون فَصْلِ النصِّ عن الشرح، وهذا - أيضًا - ما فعله ابنُ جماعة من قبله في شرحه لهذه القواعد، وإن كان ناسخُ شرح ابن جماعة - كما ذكر مُحَقِّقُهُ - قد زاد رمز (ص) قبل كلام ابن هشام، ورمز (ش) قبل كلام ابن جماعة، ولَمْ يميز المحقّقُ كلامَ ابن هشام، مما قد يُشتِّت القارئ بعضَ الشيء، ومن أمثله ذلك قول ابن جماعة:

«ص: هذه نكت يسيرة. ش: هذا اسم إِشارةٍ، وحَدُّهُ، كما قال العلَّامة

ابن الحاجبِ: ما وُضِع لمشارٍ إليهِ، واعلم أَنَّه لا يشار إِلَّا إِلى حاضرٍ أَو مَن في حكمِهِ، فإن قلت: فأَنت تقولُ: أَكلت هذا الرغيف، وليس بحاضرٍ، قلت: هو في حكمه. ص: اختصرتها. ش: الاختصار: تقليلُ اللفظِ، وتكثير المعنى. ص: من قواعدِ. ش: القاعدة حَدُّها: القانون الكلِّي المنطَبق على جزئيَّاته؛ لتُعرف أَحكامها منها. ص: الإعراب»[1].

أما منهج ابن جماعة في شرحه لهذا الكتاب فهو - كما ذكر المحقِّقُ - : «منهج تعليمي؛ فهو يذكر نص ابن هشام، ويعلق عليه بصورة مختصرةٍ، يذكر فيها خلاصة الرأي النحوي، دون الغَوْص في التطويل، والبعد عن التعليل، إِلى جانب أَنَّه يقوم بإِعراب الآيات الواردة في متن كتاب ابن هشام»[2].

ويمتاز منهج ابن جماعة - وهذا لم يذكره المحقّق - بأنه يقدّم موجزًا بما سيذكره ابن هشام، وما سيشرحه هو، وهذا الأمر يضع في ذهن القارئ تصوُّرًا عامًّا لما سَيُلْقَى عليه، أو لما سيقرؤه.

ومثال ذلك قوله: «ص: المسألة الثانية: الجملُ التي لها محلٌّ من الإعرابِ سبع. ش: وهي الواقعة خبرًا، والواقعة مفعولًا، والواقعة حالًا، والواقعة مضافًا إليها، والواقعة جوابًا لشرطٍ جازمٍ مقرونة بالفاء أَو بـ«إِذا» الفجائيةِ، والتابعة لمفردٍ، والتابعة لجملة لها محلٌّ».

أما الأُسْطُوانِيّ فإنه لم يفعل ذلك، ولكنه كان في بعض الأحيان بعد أن

(١) أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُغْرى، ص ١٢٠٤.
(٢) المرجع السابق، ص ١١٩٤.

يذكر القاعدة يذكر اختصارًا لها، ومن ذلك: أنه بعد أَنْ ذَكَرَ حُكْمَ كُلٍّ مِن الظرف والجارِّ والمَجْرُورِ بَعْدَ المَعْرِفَةِ وبَعْدَ النَّكِرَةِ، لَخَّصَ المسألةَ، فقال: «والحَاصِلُ أنه يجوز في كُلٍّ من الظَّرْفِ والجارِّ والمَجْرُورِ في المِثَالَيْنِ أن يكون صِفَةً، وأن يكون حالًا».

ومن ذلك قوله بعد أن ذكر معانِيَ «نَعَمْ»: «والحاصل أنها إذا وَقَعَتْ بَعْدَ الخبر فهي تَصْدِيقٌ لِلْمُخْبِرِ، وإذا وَقَعَتْ بَعْدَ الطَّلَبِ فهي وَعْدٌ لِلطَّالِبِ، وإذا وَقَعَتْ بَعْدَ الاستفهامِ فهي إِعْلَامٌ لِلْمُسْتَخْبِرِ».

ولَمْ يستشهد الأُسْطُوانِيّ في شرحه بشيء من الحديث النبوي، على حين استشهد ابنُ جماعة بحديث واحد[1]، حيث قال: «كان» تدل على الدَّوام عرفًا كـ«كان النبي ﷺ إذا قام مِن النَّومِ يَشُوصُ فاه»[2]، أي: دَيْدَنُه وعادتُه، والشَّوْص: الدَّلْكُ».

كان الأُسْطُوانِيّ أحيانًا يستطرد، فيذكر شيئًا لزيادة الفائدة، وهذا ما فعله ابن جماعة من قبله، ومن ذلك أنه بعد أن أعرب جملة «جاء زيد يضحك»، وتعرَّض في الإعراب لاستتار الضمير جوازًا في «يَضْحَكُ»، ذكر مواضع استتار الضمير جوازًا ووجوبًا[3].

ومن ذلك أنه بعد أن ذكر الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم، قال ابن

---

(١) أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُّغْرى، ص ١٢٠٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري ١/ ٦٦، ٢١٤ كتاب الوضوء: باب السواك، وكتاب الجمعة: باب السواك يوم الجمعة، وصحيح مسلم ١/ ١٥١، ١٥٢ كتاب الطهارة: باب السواك، وباب خصال الفطرة.

(٣) أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُّغْرى، ص ١٢١١، ١٢١٢.

جَماعة: «تنبيه: الشرط والجزاء لا يخلو أمرهما من أَربعةٍ: ماضيين، مضارعين، ماض ومضارع، والعكس. مثال الأَول: إِن قام قمت. الثاني: إن تَقُمْ أَقُمْ. مثال الثالث: إن قُمْتَ أَقُمْ. مثال الرابع: إِن تقم قُمْتُ».

كما كان الأُسْطُوانِيّ - كما سبق - يُعْرِبُ الأمثلة والشواهد، ولكنّه كان في الغالب إعرابًا مجملاً. أما ابن جماعة فكان أكثر إعرابًا للأمثلة والشواهد، وكان إعرابه أكثر تفصيلاً من إعراب الأُسْطُوانِيّ(1).

كان ابن جماعة أكثر نقلًا عن العلماء؛ فنقل عن الخليل (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) والفَرّاء (ت ٢٠٧هـ) والأخفش، وابن دُرَيْد (ت ٣٢١هـ) والشَّلَوْبين، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وابن عصفور، وابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ) وابن هشام، وغيرهم. أما الأُسْطُوانِيّ فلم ينقل إلّا عن الشَّلَوْبين وابن هشام والدَّمامِينيِّ (ت ٨٢٧هـ)، وكان ابن جماعة يناقش الآراء ويوازِن بينها، ويختار الرأي الراجح.

ومن ذلك قوله: «تنبيه: الجمهور على أَنّ الاسمية أَشرف، وذهب أَحمد ابن الجَنَدِيِّ (ت نحو ٧٠٠هـ) شارح «المصباح» إِلى أَن الفعلية أَشرف. قلتُ: في ما قاله نظر».

ومن ذلك قوله: «ص: في إِذن حرف جواب وجزاء. ش: إِذن هذه تنصِب الفعل المضارع، والصَّحيح أَنَّها حرف، وأَنَّها تكتب بالأَلف».

---

(1) السابق، مواضع كثيرة.

- ٤ -

وصف النسخ المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هـذا الرسالة ثلاثَ نُسَخٍ مخطوطةٍ، هي:

١ - نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم (٥٨٦٧/ ٤٣٤)، منها مصوَّرة بالمكتبة المركزية بالرياض برقم (١٤٨٩)، الرقم التسلسلي: (٧٥٩٦٣).

كتبها السيد محمد صالح الأُسْطُوانِيّ بخطّ النسخ الجميل، في غرَّة المحرَّم سنة ١٢٢١هـ، في حياة المؤلف، وعدد أوراقها (٢٥) ورقة من القَطْع الصغير، وعدد سطور كل صفحة سبعةَ عشرَ سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين خمس كلمات وثماني كلمات. وقد خلت من الأخطاء. واتخذتها أصلًا لذلك، ولقِدَمها، ورمزت لها بالرمز (أ).

٢ - مصوَّرة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، رقم (٠٢١٦٥/ ٢)، الرقم التسلسلي: (١٩٢٥).

كتبها عبد الرزاق بن الشيخ حسن البيطار، نهار الأربعاء ٢٠ رجب سنة ١٢٦٤هـ، بخطّ النسخ، لكنه غير واضح في بعض الأحيان، وبها كثير من الأخطاء والأوهام. عدد أوراقها (١٤) ورقة، ومَسْطرتها (٢٦) سطرًا تقديرًا، وعدد كلمات كل سطر يتراوح بين ٩ - ١١ كلمة، ومقاسها ١٧,٥ × ٢٥ سم. وقد رمزت لها بالرمز (ب).

٣ - نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٥٧٣ نحو)، وهي نسخة كُتبت بخطّ النسخ الواضح، بعد عشاء يوم الجمعة ٢٣ من ربيع الثاني سنة

١٢٧٢هـ، ولم يذكر بآخرها اسم الناسخ، غير أنّي أرجّح أن ناسخها هو السيد أحمد الحموي، ناسخ حاشية ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ) «فتح رَبِّ الأرباب» ؛ لأن الخطَّ الذي كُتِبَتْ به نسختنا هذه من الرسّالة، والخطّ الذي كُتِبَتْ به الحاشية - واحدٌ، كما أن الناسخ فَرَغَ من نَسْخ حاشية ابن عابدين نهارَ الثلاثاء ١٥ من ربيع الآخر ١٢٧٢هـ، أي قبلَ ثلاثة أيامٍ من نَسْخ رسالة الأُسْطُوانِيّ هذه.

عدد أوراقها (١٠) أوراق، ومسطرتها (٢٣) سطرًا، في كل سطر بين ١١-١٣ كلمة .

وخلت من الأخطاء إلَّا في مواضع قليلة، ورمزت لها بالرمز (ج).

وقد اتَّبَعْتُ في تحقيق هذه الرسالة المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات، وذلك على وفق الخطوات الآتية:

١ - اتخذت النُّسخة (أ) أصلًا، كما سبق أن ذكرتُ؛ لأنها أقدم النُّسخ الثلاث، فقد كُتِبَتْ في حياة المؤلف، فقمتُ بنسخ النصّ من هذه النسخة، ثم قابلته على النسختين الأخريين، وأثبتُّ الفروقَ بين النسخ في الحواشي، وجعلتُ أرقام صفحات نسخة الأصل بين معكوفين هكذا [ ].

٢ - اتّبعت قواعد الإملاء الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم، وكنت أشير غالبًا في الحواشي إلى الأخطاء والتصحيفات والألفاظ المكرّرة، ولكنّني أغفلتُ الإشارة إلى بعضها حتى لا تثقل الحواشيَ.

٣ - وضعتُ الآياتِ القرآنيةَ بين قوسين هكذا ﴿ ﴾، وعزوتُ هذه الآياتِ إلى سُوَرِهَا، ذاكرًا رقم كلِّ آية، مع ضبط النصِّ كله تقريبًا بالشكل

التام، ملتزمًا قراءةَ حَفْصٍ، إلَّا ما ورد مخالفًا لها في أصل المخطوط، أو نَصَّ عليه المؤلِّفُ.

٤ - خَرَّجْتُ القراءات القرآنية من كتب القراءات، وعزوتُ كل قراءة إلى مَن قرأ بها.

٥ - خرَّجت الأبيات الشعرية التي استشهد بها المؤلّف، وهي سبعة أبيات، فذكرت في الحاشية البَحْرَ، واسمَ القائل إن عُرِف، ثم أذكر الرِّوايات في البيت إذا تعدَّدتْ، وأشرح الألفاظ الغريبة فيه، ثم أُخَرِّجُ البيت من مصادره التي يوجد فيها، فأبدأ بذكر الديوان، ثم الكتبِ التي ورد فيها البيت.

٦ - ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في نصِّ الرسالة.

٧ - خَرَّجْتُ أقوالَ العلماء من كُتُبهم، أما الأقوال غير المنسوبة فقد كنت أعزوها إِلَى قائليها، مُخَرِّجًا إيّاها من كتبهم إذا وجدتُها فيها، أو من غيرها إن لَمْ أجدْها في كتبهم.

٨ - الزيادة التي أضفتها إلى النص، وكانت ضرورية لإصلاح النص وضعتها بين معكوفين هكذا [ ]، وأشرتُ إلى ذلك في الحاشية.

٩ - استعنتُ بحاشية ابن عابدين التي كتبها على رسالة الأُسْطُوانِيِّ «فتح رَبِّ الأرباب بحواشي لُبِّ الألباب على نُبْذة الإعراب»، وقد أفدت كثيرًا منها في تعليقاتِي على هذه الرسالة، وأشرتُ إلى ذلك في الحواشي، ذاكرًا أرقام الصفحات في حاشية ابن عابدين.

*

نماذج مصورة من النُّسَخ المخطوطة

النسخة (أ) – صفحة العنوان

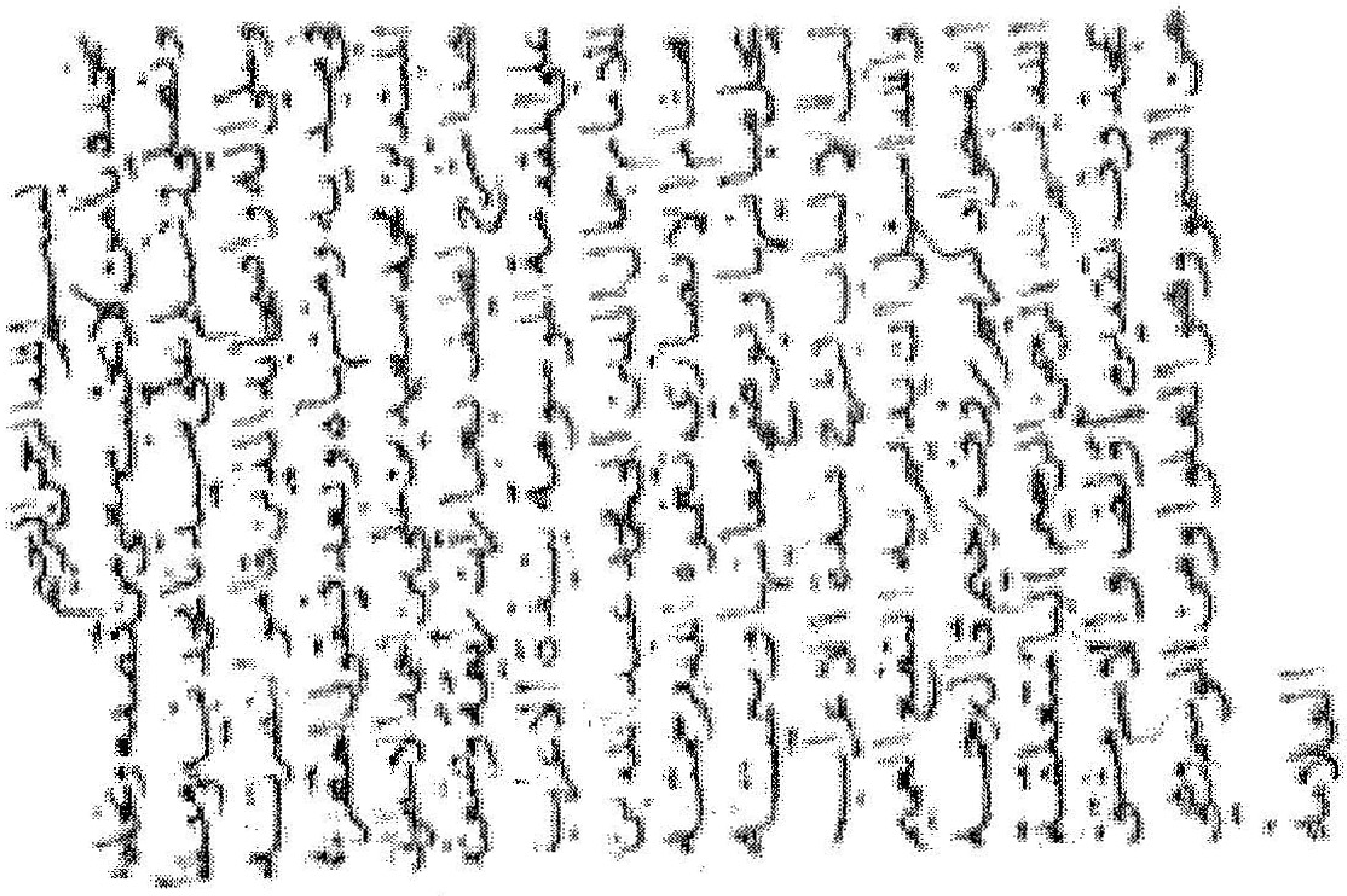

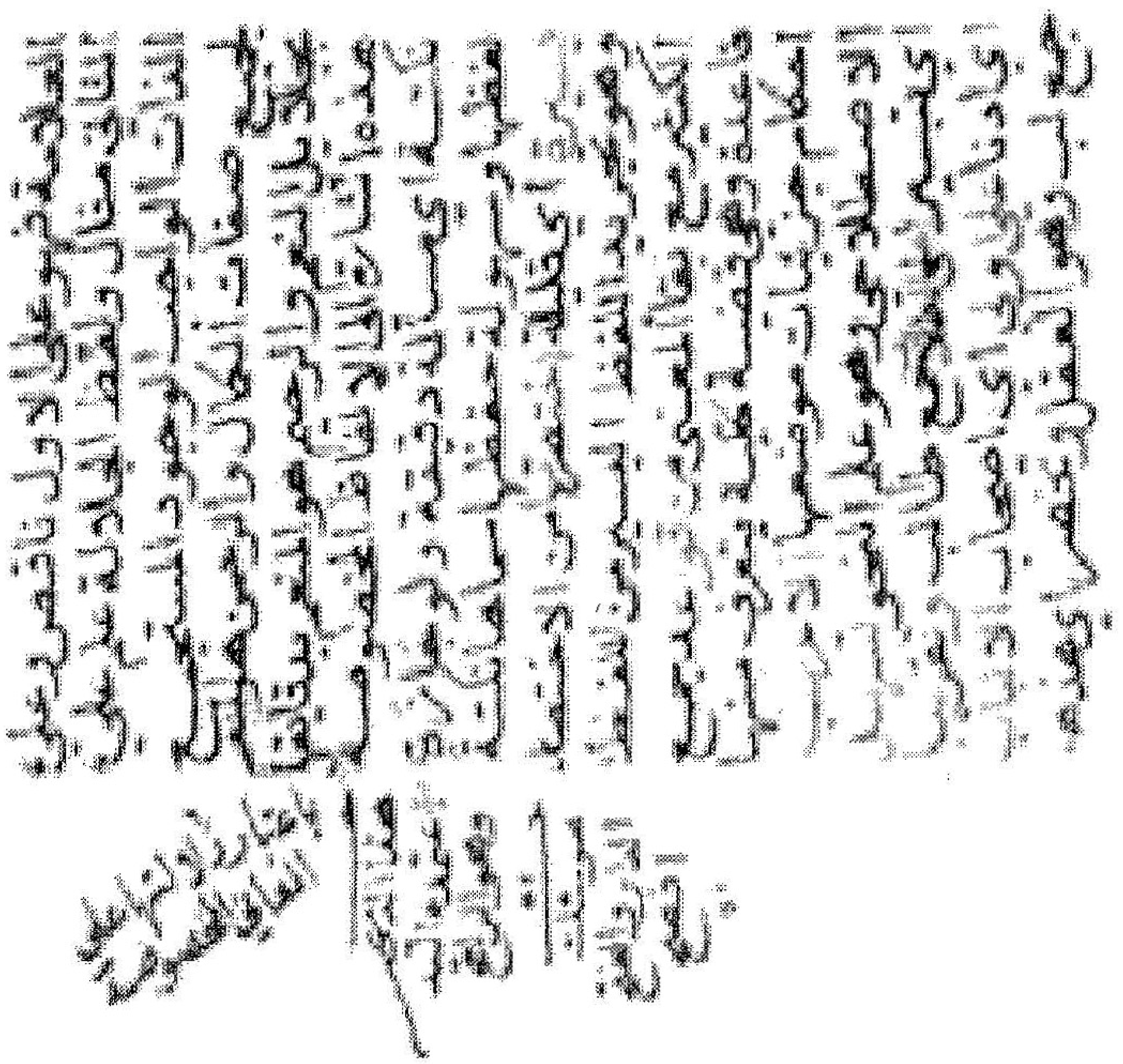

النسخة (أ) - ١ ظ، ٢ و

النسخة (أ) - حرد المتن

النسخة (ب) - ١ ظ، ٢ و

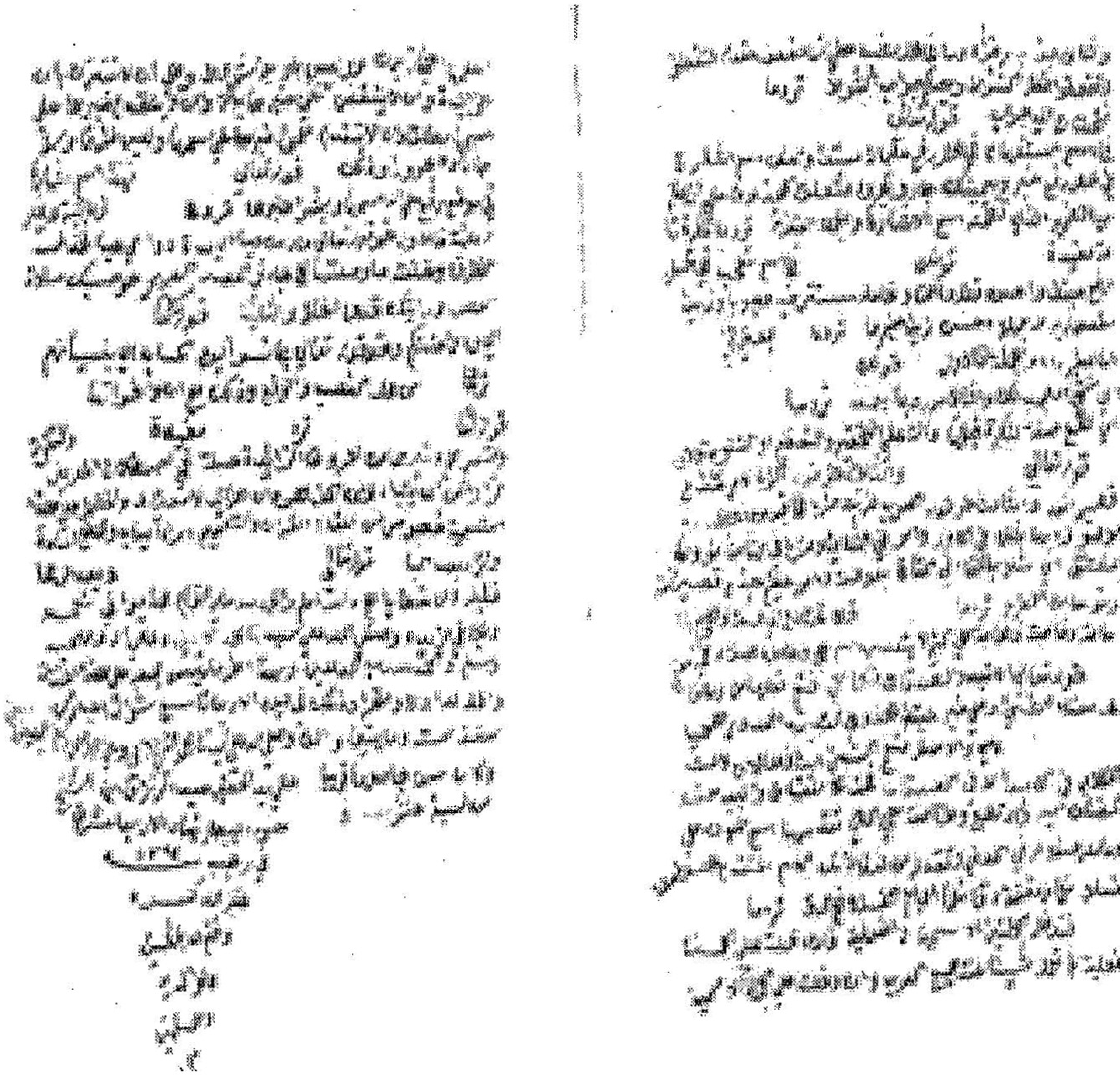

النسخة (ب) - ظهر الصفحة قبل الأخيرة ، الصفحة الأخيرة

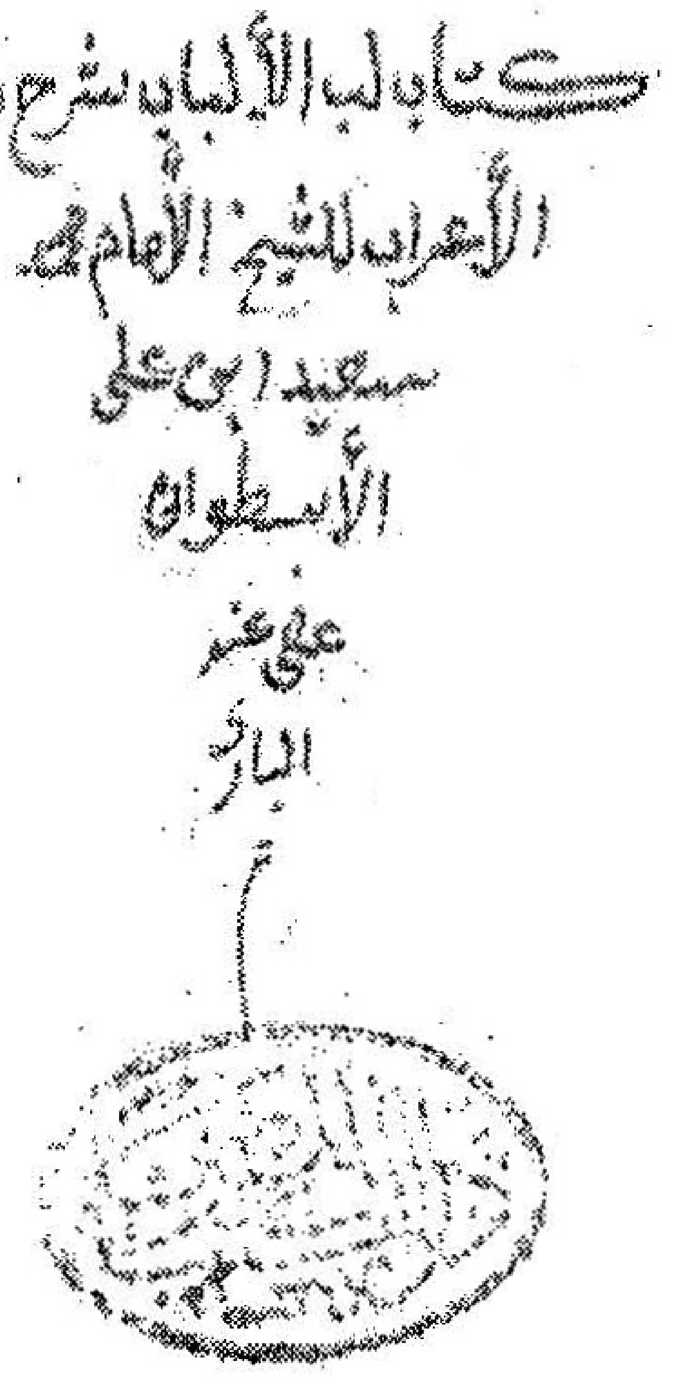
كتاب لب الألباب بشرح نبذة
الأعراب للشيخ الإمام محمد
سعيد ابن علي
الأسطواني
عفي عنه
الباري
آمين

النسخة (ج) - صفحة العنوان

١٠/ب

الظرف وخلفته ما وصلتها لما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلاة
العصر وآتيك قدوم الحج والثانية نحو قوله تعالى ﴿ولما عنتم﴾ أي
ودوا عنتكم ونحو قوله تعالى ﴿بما نسوا يوم الحساب﴾ أي بنسيانهم
ترد ما كافة عن عمل النصب والرفع وذلك مع إن وأخواتها نحو قوله تعالى
﴿إنما الله إله واحد﴾ وتزاد ما وإنه مفيدة للتوكيد والتقوية وتسمى هي وغيرها
من الحروف الزائدة صلة في اصطلاح المعربين فرارا من أن يتبادر إلى
الذهن أن الزائدة لا معنى له والحاصل على هذه التسمية خصوص المقام
القرآن والتعميم لطرد الباب وقطع المادة وتزاد بعد الباء نحو قوله تعالى
﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ وبعد عن نحو ﴿عما قليل﴾ وبعد من نحو ﴿مما
خطاياهم أغرقوا﴾ أي فبرحمة وعن قليل ومن خطاياهم والله أعلم
والحمد لله على إتمام حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله
رب العالمين هذا آخر ما تيسر جمعه على
هذه المقدمة والحمد لله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا وحسبنا الله
ونعم الوكيل
...

سنة ... ومائة

النسخة (ج) – الصفحة الأخيرة

كتابُ لُبِّ الأَلْبابِ بشَرْحِ نُبْذَةِ الإِعْرابِ

للشيخ الإمام محمد سعيد بنِ عَلِيٍّ الأُسْطُوانِي عفا عنه الباري[١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين[٢]

نَحْمَدُهُ، يا مَنْ لا يَخِيبُ سَعْيُ مَنْ قَصَدَهُ وَنَحاهُ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ[٣] على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ، وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنُصْرَتِهِ في مَبْدَئِهِ وَمُنْتَهاهُ.

وبَعْدُ، فيقول[٤] أَحْقَرُ المُبْتَدِئِينَ محمد سعيد بنُ عَلِيِّ بنِ أحمد الأُسْطُوانِيّ: هذا شَرْحٌ لَطِيفٌ، بعِبَارَاتٍ[٥] رَائِقَةٍ، وَضَعْتُهُ على المقدِّمة المَوْسُومَةِ بـ«نُبْذَةِ الإِعْرَابِ»، للإمام جمال الدين أَبِي محمدٍ عبدِ الله بنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ - تغمّده الله برحمته - يَحُلُّ مَبَانِيهَا، وَيُوَضِّحُ مَعَانِيهَا، وسَمَّيْتُهُ «لُبَّ الأَلْبَابِ بشَرْحِ نُبْذَةِ الإِعْرَابِ»، واللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيمَ به النفعَ العَمِيمَ، إنه جَوَادٌ كَرِيمٌ، رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

قال - رحمه الله تعالى[٦] - : (بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) : الباء متعلّقة

(١) عبارة «للشيخ الإمام محمد سعيد بن علي الأُسْطُوانِيّ عفا عنه الباري» وردت في (ج) فقط، ولم ترد في (أ) ولا في (ب).

(٢) عبارة «وبه نستعين» في (ج) فقط، ولم ترد في (أ) ولا في (ب).

(٣) كلمة «ونسلم» في (ج) فقط، ولم ترد في (أ) ولا في (ب).

(٤) كلمة: «فيقول» في (أ) و (ب)، ولم ترد في (ج).

(٥) في (ب): «بعبارة».

(٦) كلمة «تعالى» في (ج) فقط، ولم ترد في (أ) ولا في (ب).

بمحذوف، تقديره: أُؤَلِّفُ(1)، والاسم مُشْتَقٌّ من السُّمُوِّ، وهو العُلُوُّ، أو من الوَسْمِ، وهو(2) [1/ب] العَلَامَةُ(3)، فهو على الأول ناقصٌ، وعلى الثاني مِثَالٌ.

ولفظ الجلالة عَلَمٌ على الذَّاتِ الوَاجِبِ الوُجُودِ، المُسْتَجْمِعِ لجَمِيعِ صِفَاتِ الكَمالِ، والرَّحْمَنُ هو المُنْعِمُ بجَلَائِلِ النِّعَمِ، والرَّحِيمُ هو المُنْعِمُ بدَقَائِقِهَا.

(هَذِهِ): إشارةٌ إلى الألفاظِ المخصوصةِ، باعتبارِ دِلَالَتِهَا على المَعَانِي المخصوصةِ. (نُكْتَةٌ)؛ أي: مَسْأَلَةٌ دَقِيقَةٌ، وَلِوَجَازَةِ لَفْظِهَا، وَسُهُولَةِ حِفْظِهَا، سَمَّاهَا نُكْتَةً. (يَسِيرَةٌ)، أي: قَلِيلَةٌ. (اخْتَصَرْتُهَا): من الاختصار، وهو تَجْرِيدُ اللَّفْظِ اليَسِيرِ من اللفظِ الكثيرِ، مع بَقَاءِ المَعْنَى. (مِنْ قواعد): جمع قاعدة، وهي قَضِيَّةٌ كُلِّيَّةٌ يُتعَرَّفُ منها أَحْكَامُ جُزْئِيَّاتِ مَوْضُوعِهَا(4). (الإعرابِ) الاصطلاحيِّ، وهو علم النحو، (تَسْهِيلًا)(5) أي: تيسيرًا (على الطُّلَّابِ): جمع طالب. (وتَقْرِيبًا)، أي: إِدْنَاءً (عَلَى أُولِي) أي: أصحاب (الألبابِ): جمع لُبٍّ(6)، وهو العقل.

(1) اقتصر الشارح هنا على وجهٍ واحدٍ في مُتعلَّقِ الباءِ، وهو أَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بفِعْلٍ، وهذا رأيُ الكوفيين، وقَدَّرَ الزَّمَخْشَرِيُّ هذا الفعلَ مُتَأَخِّرًا، أي: باسْمِ الله أَبْدَأُ، أو نحو ذلك، وفي المسألة وجهان آخَرَانِ، ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 2، مجالس ثعلب 1/ 186، إعراب القرآن للنحاس 1/ 166، إعراب ثلاثين سورة ص9، الكشاف 1/ 26، البيان في غريب إعراب القرآن 1/ 31، التبيان للعكبري 1/ 3، البحر المحيط 1/ 126، الدر المصون 1/ 22.

(2) في (أ): «وهي».

(3) هذه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، والراجح فيها قول البصريين، ينظر: إعراب القرآن للنحاس 1/ 166، اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص 255، أسرار العربية للأنباري ص 4، الإنصاف للأنباري 1/ 6، البيان في غريب إعراب القرآن 1/ 32، التبيين عن مذاهب النحويين ص 132، لسان العرب: (س م و) 3/ 343.

(4) في (أ): «موضعها».

(5) في (أ): «تسهيل».

(6) في (ب): «أي: إدناء (على أولي الألباب) أي: أصحاب الألباب».

(وتنحصر)، أي: هذه [٢/ أ] النُّكْتَةُ، من حصر الكلّ في أجزائه؛ لِعَدَمِ صِحَّةِ حَمْلِهَا على كُلٍّ من الأبواب. (في ثلاثةِ أَبْوَابٍ):

(الباب) لُغَةً: ما يُتَوصَّلُ منه إلى غَيْرِهِ. واصطلاحًا: اسمٌ لجُمْلَةٍ مُخْتَصَّةٍ من العلم. (الأول) هو نقيضُ الآخِرِ: (فِي) شَرْحِ (الجُمْلَةِ)(١) وذِكْرِ أَقْسَامِهَا وأَحْكَامِهَا(٢). (وفيه)، أي في الباب الأول (أَرْبعُ مَسَائِلَ): جمع مسألة، مَفْعَلَةٌ من السؤال، وهو(٣) ما يُبَرْهَنُ عليه في العِلْمِ(٤).

المسألة (الأُولَى): في شَرْحِ الجملةِ، ويَسْتَتْبِعُ ذلك ذِكْرَ أقسامِهَا وأحكامِهَا:

اعْلَمْ (أَنَّ اللفظَ) هو الصوتُ المُشْتَمِلُ على بعضِ الحروفِ الهِجَائِيَّةِ(٥) (المُفِيدَ) الفَائِدَةَ التَّامَّةَ (يُسَمَّى كلامًا، و) يُسَمَّى (جُمْلَةً)، والجُمْلَةُ: كُلُّ مُرَكَّبٍ إِسْنَادِيٍّ، أَفَادَ أَوْ لَمْ يُفِدْ، والكَلَامُ: مُرَكَّبٌ إِسْنَادِيٌّ مُفِيدٌ(٦)، فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ مُطْلَقٌ، (وَأَنَّ الجُمْلَةَ) تَنْقَسِمُ أَوَّلًا بالنسبة إِلَى التسمية إِلَى: [٢/ ب] اسْمِيَّةٍ وَإِلَى فِعْلِيَّةٍ(٧)، وذلك أنها (تُسَمَّى) جُمْلَةً (اسْمِيَّةً)، أي: مَنْسُوبَةً إلى الاسم (إِنْ بُدِئَتْ باسْمٍ) صَرِيحٍ مُسْنَدٍ إليه أو مُسْنَدٍ، فالأول (نَحْوُ) قَوْلِكَ: (زَيْدٌ

---

(١) قال ابن عابدين: «قوله: «في شرح الجملة» أي: في بيان حقيقتها من كونها مركّبا إسناديا، أفاد أم لَمْ يُفِدْ»، فتح رب الأرباب، ورقة ٢/ ب.

(٢) قال ابن عابدين: «قوله: «وأحكامها» يعني: من كونها لها محل من الإعراب أم لا»، فتح رب الأرباب، ورقة ٢/ ب، وهذا الباب ذكره ابن هشام بالتفصيل في المغني ص ٤٩٠: ٥٦٥.

(٣) في (ج): «وهو».

(٤) ينظر: أقرب المقاصد ص ١٢٠٥.

(٥) ينظر: أوضح المسالك ١/ ١١، أقرب المقاصد ص ١٢٠٦، شرح الحدود النحوية للفاكهي ص ٢٤٦.

(٦) في (ب): «والجملة: كل مركب إسنادي مفيد».

(٧) وزاد الزمخشري في المفصل ص ٤٤ الجملةَ الشرطيةَ، ورد عليه ابن يعيش في شرح المفصل ١/ ٨٨، وأرجعها إلى الفعلية والاسمية، وينظر: المغني ص ٤٩٢، همع الهوامع ١/ ٥٠، أقرب المقاصد ص ١٢٠٧، موصل الطلاب ص ٣٢، شرح قواعد الإعراب للقوجوي ص ١٤.

قَائِمٌ)، والثانِي نحو: أَقَائِمٌ زَيْدٌ. أو مُؤَوَّلٍ[1]، نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[2]، أي: صَوْمُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ[3]، (و) تُسَمَّى جُمْلَةً (فِعْلِيَّةً)، أي: منسوبةً إلَى الفِعْلِ (إِنْ بُدِئَتْ بِفِعْلٍ)، سَوَاءٌ أَكَانَ[4] ماضيًا أم مضارعًا أم أمرًا، فالأول (نحو) قولك: (قَامَ زَيْدٌ)، والثانِي نحو[5] قولك: يَقُومُ زيدٌ، والثالث نحو قولك: قُمْ.

(و) أن الجملةَ تُسَمَّى (صُغْرَى إِنْ بُنِيَتْ على غَيْرِهَا)، أي: أُخْبِرَ بها عن مبتدأ، فِعْلِيَّةً كانت أو اسْمِيَّةً، فالأُولَى (كـ«قَامَ أَبُوهُ»)، من قولك: زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ، و) تُسَمَّى (كُبْرَى إِنْ كان في ضِمْنِهَا جُمْلَةٌ، كَمَجْمُوعِ: زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ)، والثانية نحو «أَبُوهُ قَائِمٌ» من قولك: زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ.

وقد تكونُ الجملةُ الواحدةُ [٣/ أ] كُبْرَى وَصُغْرَى باعْتِبَارَيْنِ، نحو: زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ[6]، فـ«زيدٌ» مبتدأٌ أَوَّلُ، و«أَبُوهُ» مبتدأٌ ثانٍ، و«غُلَامُهُ» مبتدأٌ ثالثٌ، و«مُنْطَلِقٌ» خبر المبتدأ الثالثِ، والمبتدأ الثالث وخَبَرُهُ خَبَرُ المبتدأ الثانِي، والرابط بينهما الهاءُ من «غُلَامُهُ»، والمبتدأُ الثانِي وخَبَرُهُ خَبَرُ المبتدأ الأولِ، والرابط بينهما الهاء من «أَبُوهُ»، والمعنى: زَيْدٌ غُلَامُ أَبِيهِ مُنْطَلِقٌ[7].

---

(١) في (أ) و (ج): «ومؤول».

(٢) البقرة ١٨٤.

(٣) عبارة «أي: صومكم خير لكم» لم ترد في (ب).

(٤) في (ب) و (ج): «كان».

(٥) كلمة «نحو» لم ترد في (ج).

(٦) وهذه الجملة سَمَّاها ابنُ جماعة الجملةَ الوُسْطَى، أقرب المقاصد ص ١٢٠٧، وينظر: موصل الطلاب ص ٣٤، شرح قواعد الإعراب للقوجوي ص ١٦.

(٧) قال ابن عابدين: «قوله: «والمعنى: زيد غلام أبيه منطلق»، هذا هو الظاهر في حَلِّ هذا المُرَكَّبِ، لا: غلام أبي زيد منطلق، كما وقع لبعضهم؛ لأن المحكوم عليه أَوَّلاً هو زيد، فيكون هو المقصودَ بالحكم، لا الغلام، فلله دَرُّ هذا الشارحِ ! ما أَدَقَّ نَظَرَهُ». فتح رب الأرباب ورقة ٢/ ب، ٣/ أ.

فمِنْ «زَيْدٌ» إلَى «مُنْطَلِقٌ» جُمْلَةٌ كُبْرَى لا غيْرُ؛ لأن خبر المبتدأ فيها جملةٌ، وجملة «غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ» صُغْرَى لا غيْرُ؛ لأنها وقعتْ[1] خبَرًا عن مبتدأ، وهو «أَبُوهُ»، وجملة «أَبُوهُ غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ» كُبْرَى باعتبارِ كوْنِ الخَبَرِ فيها جملةً، وصُغْرَى باعتبارِ كونِهَا خبَرًا عن مبتدأ، وهو «زَيْدٌ»[2].

وقد تكونُ الجملةُ لا كُبْرَى ولا صُغْرَى؛ لِفَقْدِ[3] الشَّرْطَيْنِ السَّابِقَيْنِ، نحو: زَيْدٌ قَائِمٌ[4].

(المسألةُ الثانيةُ) من المسائلِ الأربعِ (فِي) بَيَانِ (الجُمَلِ[5] التِي لَهَا مَحَلٌّ مِنْ) مَحَالِّ (الإعرابِ) الذي هو الرفعُ والنصبُ [٣/ ب] والخفضُ والجزمُ، (وهي سَبْعٌ)[6]:

إحداها: الواقعةُ خبَرًا) لمبتدأ في الأصل، أو في الحال، (ومَوْضِعُهَا رَفْعٌ في بَابَي المبتدأ و«إنَّ»)، فالأول (نحو): «قَامَ أَبُوهُ» من قولك: (زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ)، فجملة «قَامَ أَبُوهُ» من الفعل والفاعل في موضعِ رفعٍ خبر «زَيْدٌ»، (و) الثانِي نحو «أَبُوهُ قَائِمٌ» من قولك: (إِنَّ زَيْدًا أَبُوهُ قَائِمٌ)، فـ«زيدٌ» اسم «إِنَّ»، وجملة «أَبُوهُ قَائِمٌ» من المبتدأ والخبر في موضع رفع خَبَرُهَا، (و) مَوْضِعُهَا (نَصْبٌ فِي بَابَي «كَانَ» و«كَادَ»)، فالأول (نحو): «أَبُوهُ قَائِمٌ» من قولك: (كَانَ زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ)، فجملة «أَبُوهُ قَائِمٌ» من المبتدأ والخبر في موضعِ

---

(١) في (ب): «واقعة».

(٢) هذه العبارة نقلها الشارح عن ابن هشام في المغني ص ٤٩٧.

(٣) في (أ): «ولفقد».

(٤) هذه العبارة نقلها الشارح عن الشيخ خالد في موصل الطلاب ص ٣٦.

(٥) في (ج): «في الجملة».

(٦) في (أ): «سبعة»، وما أَثْبَتُّهُ في (ب) و (ج) والقواعد الصُّغْرى. وقد فَصَّلَ ابنُ هشام الحديثَ عن الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب في المغني ص ٥٣٦: ٥٥٨.

نصب خَبَرٌ لـ«كَانَ»، (و) الثاني نحو «يَفْعَلُ» من قولك: (كَادَ زَيْدٌ يَفْعَلُ)، فجملة «يَفْعَلُ» في موضع نصب خَبَرُ «كَادَ»(١).

(و) الجملة (الثانية و) الجملة (الثالثة) من الجُمَلِ التي [٤/أ] لَهَا مَحَلٌّ من الإعراب: (الوَاقِعَةُ حَالًا، والواقعةُ مَفْعُولًا) بِهِ(٢)، (ومَحَلُّهُمَا(٣) النَّصْبُ)، فالواقعةُ حالًا إِمَّا مرتبطةٌ بالواو فقط، أو بالضمير فقط، أو بهما، فالأُولَى نحو: جَاءَ زَيْدٌ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ، فجملة «وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ» جملةٌ اسميةٌ في مَحَلِّ نصبٍ على أنها حالٌ من «زَيْدٌ»، مرتبطةٌ بالواو، والثانيةُ (نحو) قولك: (رَأَيْتُ زَيْدًا يَضْحَكُ)(٤)، فجملة «يَضْحَكُ» جملةٌ فعليةٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحال من زيد، مرتبطة بالضمير، والثالثةُ(٥) نحو قوله تعالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾(٦)، فجملةُ «وَهُمْ أُلُوفٌ» في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحال من الواو في «خَرَجُوا»، مرتبطة بهما(٧).

(و) الواقعةُ مفعولًا، ولا تقع إلَّا في أربعةِ مَوَاضِعَ:

أَحدُهَا: الواقعةُ مَفْعُولًا لِلْقَوْلِ(٨)، نحو (قَالَ زَيْدٌ: عَمْرٌو مُنْطَلِقٌ)، فجملة «عَمْرٌو مُنْطَلِقٌ» في موضع نصب على المفعولية، [٤/ب] مَحْكِيَّةٌ بـ«قَالَ».

---

(١) في (ب): «لكاد».

(٢) في (ب): «للقول». وينظر في هاتين الجملتين: المغني ص ٥٣٦، أقرب المقاصد ص ١٢١٠، موصل الطلاب ص ٣٨، شرح القواعد للقوجوي ص ٢٢.

(٣) في (ج): «ومحلها».

(٤) في القواعد الصُّغْرى ص ١٤١: «جاء زيد يضحك».

(٥) في (ب): «والثانية».

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٤٣.

(٧) يعني: أن جملة الحال «وَهُمْ أُلُوفٌ» ارتبطت بصاحب الحال برابطين وهما: واو الحال والضمير «هُمْ».

(٨) في (ج): «بلقول».

والثانيةُ: الواقعةُ مفعولًا ثانيًا في بابِ «ظَنَّ»، نحو: ظَنَنْتُ زَيْدًا أَبُوهُ قَائِمٌ، فجملة «أَبُوهُ قَائِمٌ» جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على أنها مفعولٌ ثانٍ لـ«ظَنَّ».

والثالثةُ: الواقعةُ[1] مفعولًا ثالثًا في بَابِ «أَعْلَمَ»[2]، نحو: أَعْلَمْتُ زيدًا عَمْرًا يَقُومُ أَبُوهُ، فجملة «يَقُومُ أَبُوهُ» جُمْلَةٌ فعليةٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على أنها مفعولٌ ثالثٌ لـ«أَعْلَمَ».

والرابعةُ: المُعَلَّقُ عنها العاملُ، نحو: عَلِمْتُ أَزَيْدٌ قائمٌ. فجملة «أَزَيْدٌ قَائِمٌ» جملةٌ اسْمِيَّةٌ، في مَحَلِّ نَصْبٍ على أنها سَادَّةٌ مَسَدَّ مَفْعُولَيْ «عَلِمَ»، المُعَلَّقِ عنها بالاستفهامِ.

تنبيه: القَوْلُ لا يَنْصِبُ إِلَّا جُمْلَةً[3] كما تَقَدَّمَ، أو ما يُؤَدِّي مَعْنَى الجُمْلَةِ[4] نحو: قُلْتُ كَلَامًا، أو المُفْرَدَ إذا قُصِدَ به لَفْظُهُ نحو: قُلْتُ: زَيْدًا.

(و) الجملةُ (الرابعةُ) من الجُمَلِ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ من الإعرابِ: الجُمْلَةُ (المُضَافُ إِلَيْهَا) اسمُ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ[5]، [(وَمَحَلُّهَا الجَرُّ)][6]، فالأُولَى (نحو) قوله [٥/ أ] تعالَى: (﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾[7])، فجملة «هُمْ بَارِزُونَ» في مَحَلِّ

---

(١) في (أ): «الواو».
(٢) في (ب): «علم».
(٣) في (ب): «الجملة».
(٤) في (ب): «يؤدي إلى معنى الجملة».
(٥) في (ب): «اسم زمان ومكان». وينظر تفصيل الحديث عن الجملة المضاف إليها في المغني ص ٥٤٧، وينظر أيضًا: أقرب المقاصد ص ١٢١١، موصل الطلاب ص ٤١، شرح القواعد للقوجوي ص ٢٨.
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من القواعد الصُّغْرى ص ١٤١، ولم يرد في النسخ الثلاث.
(٧) سورة غافر من الآية ١٦.

جَرٍّ بإضافةِ «يَوْمَ» إليها، ونحو قوله تعالَى: (﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1])، فجملة «يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ»[2] في محَلِّ جرٍّ بإضافة «يَوْمُ» إليها، والثانية[3] نحو قوله تعالى: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾[4]، فجملة «يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ» في مَوْضِعِ جَرٍّ بإِضَافَةِ «حَيْثُ» إليها.

(و) الجملةُ (الخَامِسَةُ) من الجُمَلِ التِي لَهَا مَحَلٌّ من الإِعْرَابِ: الجملةُ (الوَاقِعَةُ جَوَابًا لِشَرْطٍ جَازِمٍ)، وهو «إن»[5] الشرطيةُ وأَخَوَاتُها، (وَمحَلُّها الجَزْمُ إِذَا كَانَتْ مَقْرُونَةً بالفَاءِ، أو) كانت مقرونةً (بـ«إِذَا» الفُجَائِيَّةِ)، فالمقرونةُ بالفاءِ (نحو) قوله تعالَى: (﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾[6])، فجملة «لَا هَادِيَ لَهُ» جملةٌ اسميةٌ في مَوْضِعِ جَزْمٍ على أنها جَوابُ «مَنْ».

(و) المقرونةُ بـ«إذا» الفجائية (نحو) قوله تعالَى: (﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ [٥/ ب] يَقْنَطُونَ﴾[7])، فجملة «هُمْ يَقْنَطُونَ»[8] جملة اسمية في موضع جزم على أنها جَوابُ «إِنْ».

(١) سورة المائدة من الآية ١١٩.

(٢) كلمة «صدقهم» في (أ) فقط، وليست في (ب) و (ج).

(٣) في (أ) و (ج): «والثاني».

(٤) سورة الأنعام من الآية ١٢٤، وهذه قراءة السبعة إلا ابنَ كثير وحَفْصًا، فإنهما قرآ: «رِسَالَتَهُ» بالإفراد ونصب التاء، ينظر: السبعة ص ٢٤٦، حجة أبي زرعة ص ٢٧٠، البحر المحيط ٤/ ٢١٩.

(٥) كلمة «إن» لم ترد في (ب).

(٦) سورة الأعراف من الآية ١٨٦.

(٧) سورة الروم من الآية ٣٦.

(٨) في (ب): «فجملة يقنطون».

بخلافِ ما لو وَقَعَتْ جوابًا لِشَرْطٍ غَيْرِ جازِمٍ، أو وَقَعَتْ جوابًا لِشَرْطٍ[1] جازِمٍ ولَمْ تَقْتَرِنْ بالفاءِ ولا بـ«إذا» الفُجائِيَّةِ، فإنها لا محَلَّ لهَا من الإعراب كما سيأتِي[2].

والجملة السادسةُ (و) الجملةُ (السابعةُ) من الجمل التِي لهَا محَلٌّ من الإعرابِ: الجُمْلَةُ (التَّابعةُ لِمُفْرَدٍ) مَرْفُوعٍ أو مَنْصُوبٍ أو مخْفُوضٍ، (أو لجُمْلَةٍ لهَا محَلٌّ) من الإعرابِ، (فالأُولَى) أي التابعة لمفردٍ مرفوعٍ (نحو) قوله تعالَى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾[3] (فجملةُ النَّفْيِ) من اسم «لَا» المَبْنِيِّ معها على الفَتْحِ، وَخَبَرُهَا وهو[4] الجارُّ والمَجْرُورُ في محَلِّ رَفْعٍ على أنها (صفةٌ لـ«يَوْمٌ») المَرْفُوعِ على الفاعِلِيَّةِ، أو مَنْصُوبٍ نحو: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾[5]، فجملة «تُرْجَعُونَ» في محَلِّ [٦/ أ] نَصْبٍ على أنها صِفَةٌ لـ«يَوْمًا» المنصوبِ على المَفْعُولِيَّةِ، أو مخْفُوضٍ نحو: ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[6]، فجملة «لَا رَيْبَ فِيهِ»[7] في موضعِ جَرٍّ؛ لأنها صفةٌ لـ«يَوْمٍ» المَجْرُورِ بالحَرْفِ، والرَّابطُ بين الموصوفِ والصِّفَةِ في الأمثلة الثلاثةِ: الضميرُ المَجْرُورُ بـ«فِي».

(والثانيةُ) أي التابعة لجُمْلَةٍ لهَا محَلٌّ من الإعرابِ، وتَقَعُ في بابَيِ النَّسَقِ

(١) في (ب): «أو وقعت لشرط».

(٢) عند حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

(٣) سور البقرة من الآية ٢٥٤.

(٤) كلمة «وهو» في (أ) فقط، ولم ترد في (ب) ولا (ج).

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٨١.

(٦) من الآيتين ٩، ٢٥ من سورة آل عمران.

(٧) عبارة «فجملة لَا رَيْبَ فِيهِ» مكررة في (أ).

والبَدَلِ[1]، فالأول[2] (نحو) قولك: (زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ وَقَعَدَ أَخُوهُ)، فجملة «قَعَدَ أَخُوهُ» جملةٌ فعليةٌ في موضِع رفْع[3] على أنها معطوفة على جُمْلَةِ «قَامَ أَبُوهُ» الواقعةِ خَبَرًا عن «زَيْدٌ»، والثاني نحو قول الشاعر:

* أَقُولُ لَهُ: ارْحَلْ، لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا[4] *

فجملة «لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا» جُمْلَةٌ فعليةٌ في موضعِ نَصْبٍ على أنها[5] بَدَلٌ من جُمْلَةِ «ارْحَلْ» الواقعةِ مفعولًا[6] للقَوْلِ.

(المسألةُ الثالثةُ) من المسائلِ الأربعِ [٦/ ب]: (فِي الجُمَلِ التِي لَا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ، وهي - أيضًا -) مصدرٌ منصوبٌ على المَفْعُولِيَّةِ المُطْلَقَةِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تقديره: آضَ أيضًا بمعنى: رَجَعَ رُجُوعًا، يعني: بَعْدَمَا فَرَغَ من تَعْدَادِ الجُمَلِ التِي لَهَا[7] مَحَلٌّ من الإعرابِ، رَجَعَ رُجُوعًا إِلَى تَعْدَادِ الجُمَلِ

---

(١) قال ابن عابدين: «أقول: لنا موضع ثالث تقع فيه الجملة تابعة لجملة لها محل من الإعراب، وهي الجملة المؤكدة لجملةٍ قَبْلَهَا، نحو: زيدٌ قَامَ أبوه قَامَ أَبُوهُ، فجملة «قام أبوه» الثانيةُ في مَحَلِّ رفعٍ على أنها تابعة لجملة «قام أبوه» الأُولَى». فتح رب الأرباب، ورقة ٣/ ب.

(٢) كلمة «الأول» لم ترد في (ب).

(٣)كلمة «رفع» لم ترد في (ب).

(٤) هذا صدر بيت من الطويل، لم يُعْرَفْ قائله، وعجزه:

* وَإِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلِمَا *

والشاهد فيه إبدال جملة «لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا» من جملة «ارْحَلْ» بدل اشتمال، فهي في محل نصب؛ لأنها بدل من جملة القول التي هي في محل نصب بالقول، وينظر: المغني ص ٥٥٧، ٥٩٥، المقاصد النحوية ٤/ ٢٠٠، التصريح ٢/ ١٦٢، موصل الطلاب ص ٤٧، شرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٩، الأشموني ٣/ ١٣٢، خزانة الأدب ٥/ ٢٠٧، ٨/ ٤٦٣.

(٥) كلمة «أنها» لم ترد في (ب).

(٦) في (ج): «مقولا».

(٧) في (ج): «لا».

التِي لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ[1]: (سَبْعٌ:

إِحْدَاهَا): الجملةُ (الابْتِدائِيَّةُ)، أي الواقعةُ في ابتداءِ الكلامِ، (وَتُسَمَّى) الجُمْلَةَ (المُسْتَأْنَفَةَ أَيْضًا)، وهي نوعانِ:

أحدهما: المُفْتَتَحُ بِهَا الكلامُ حقيقةً (نحو) قوله تعالى: (﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾[2])، فـ«إِنَّ» مع مَعْمُولَيْهَا جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ ابتدائيةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ.

والثانيةُ: المُفْتَتَحُ بِهَا الكلامُ حُكْمًا، وهي التِي لا تَعَلُّقَ لَهَا بِمَا قَبْلَهَا من جِهَةِ الإعرابِ[3]، نحو: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[4].

والجملةُ (الثانيةُ: الوَاقِعَةُ صِلَةً) [٧/أ] لِمَوْصُولٍ: اسْمِيٍّ أو حَرْفِيٍّ[5]، فالأُولَى (نحو) قولك: (جَاءَ الَّذِي قَامَ أَبُوهُ) فجملةُ «قَامَ أَبُوهُ» جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ؛ لأَنَّهَا صِلَةُ «الذي»، والثانية نحو: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[6]، فجملة «نَسُوا» صلةُ «ما».

والجملةُ (الثالثةُ) من الجُمَلِ التِي لا مَحَلَّ[7] لَهَا من الإعرابِ: (المُعْتَرِضَةُ) بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ، مُفْرَدَيْنِ، أو مُفْرَدٍ وجُمْلَةٍ، أو جُمْلَتَيْنِ،

---

(١) عبارة «رجع رجوعا إلى تعداد الجمل التي لا محل لها من الإعراب» لم ترد في (ب) ولا في (ج).

(٢) يوسف ٢، الدخان ٣، القدر ١.

(٣) يعني بذلك ألا تكون تابعة لمفرد أو لجملة لها محل من الإعراب، وإلا لكان لها محل، كما سبق قبل قليل.

(٤) سورة يونس من الآية ٦٢.

(٥) في (ج): «صلة الموصول اسميٌّ أو حرفيٌّ».

(٦) سورة ص، من الآية ٢٦، وهذا مثال للجملة الواقعة صلةً لموصولٍ حرفيٍّ، وهو «ما»، فالتقدير: بنسيانهم.

(٧) في (ب): «لها محل».

سَواءٌ اقْتَرَنَتْ بواوِ الاعتراضِ فِيهِنَّ، أم لا، فالمقترنةُ بالواو بأقسامِهَا الثلاثةِ نحو: عَلِيٌّ - وَإِنْ لَمْ يَحْمِل السِّلاحَ - شُجَاعٌ، فجملة «وَإِنْ لَمْ يَحْمِل السِّلاحَ» جملةٌ فعليةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ؛ لأنها مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ مُفْرَدَيْنِ، وهما المبتدأُ والخبرُ، ونحو:

إِنَّ الثَّمَـــــانِينَ - وَبُلِّغْتُهَـــــا - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ[1]

فجملةُ «وَبُلِّغْتُهَا» دُعَائِيَّةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ مُفْرَدٍ وجُمْلَةٍ، [٧/ ب] وهما اسمُ «إِنَّ» وجُمْلَةُ خَبَرِهَا، و(نحو) قوله تعالَى[2]: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾[3]، فجملة «وَلَنْ تَفْعَلُوا» معترضةٌ بَيْنَ جُملتَيْنِ، وهما جُملتَا الشَّرْطِ وجَوابِهِ.

وغَيْرُ المُقْتَرِنَةِ بأقسامِهَا الثلاثةِ: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[4]، فجملة «لَوْ تَعْلَمُونَ» معترضةٌ بين مُفْرَدَيْنِ، وهما «قَسَمٌ» و«عَظِيمٌ»، ونحو: الشَّرُّ - إن شاءَ اللهُ - يَزُولُ، فجملة «إِنْ شَاءَ اللهُ» معترضةٌ بَيْنَ مفردٍ وجُمْلَةٍ، وهما المبتدأُ والخبرُ، ونحو: إِنْ تَزُرْنِي - أُقْسِمُ باللهِ - أُكْرِمْكَ، فجملة «أُقْسِمُ باللهِ» جملةٌ فعليةٌ معترضةٌ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، وهما جُمْلَتَا الشَّرْطِ وجَوَابِهِ[5].

---

(١) البيت من السريع لِعَوْفِ بنِ مُحَلِّم السَّعْدِيِّ، من قصيدة قالها لعبد الله بن طاهر، وكان عوفٌ قد دخل عليه، فَسَلَّمَ عليه عبدُ الله، فلم يسمع، فأُعْلِمَ بذلك، فدنا منه، ثم ارْتَجَلَ هذه القصيدةَ.
ينظر: مغني اللبيب ص ٥٠٨، ٥١٧، المقاصد النحوية ٢/ ٣١٣، همع الهوامع ٢/ ٢٥٧، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢/ ٨٢٨، خزانة الأدب ٩/ ٥٥.

(٢) عبارة «قوله تعالى» في (أ) فقط، ولم ترد في (ب) ولا في (ج).

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٤.

(٤) سورة الواقعة الآية ٧٦.

(٥) في (ب): «وهما جملة القسم وجوابه».

والجملةُ (الرابعةُ) من الجُمَلِ التي لا مَحَلَّ[1] لَهَا من الإعرابِ: (المُفَسِّرَةُ[2]) لِغَيْرِ ضَمِيرِ الشَّأْنِ، (نحو) قوله تعالَى: (﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ [٨/أ] الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[3])، فجملة «مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ» جملةٌ فعليةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ؛ لأنها مُفَسِّرَةٌ لِلْمَثَلِ.

واحترز بقوله: «لِغَيْرِ ضَمِيرِ الشَّأْنِ» عن المُفَسِّرَةِ لِضَمِيرِ الشأنِ، فإنَّ لَهَا مَحَلًّا من الإعرابِ باتّفاقٍ، فهي في نحو: «هُوَ زَيْدٌ قَائِمٌ» في مَحَلِّ رفعٍ على أنها خبرُ المبتدأ[4]، وفي نحو: «إِنَّهُ زَيْدٌ قَائِمٌ» في مَحَلِّ رَفْعٍ على أنها خَبَرُ «إِنَّ»، وفي نحو: «كَانَهُ زَيْدٌ قَائِمٌ» في مَحَلِّ نَصْبٍ على أنها خَبَرُ «كَانَ»[5]، وذهب الشَّلَوْبِينُ[6] إلى أَنَّهَا إِنْ فَسَّرَتْ[7] شيئًا له مَحَلٌّ[8] من الإعرابِ فَلَهَا، وَإِلَّا فَلَا[9].

---

(١) في (ب): «لها محل».

(٢) في القواعد الصُّغْرى ص ١٤٢، وفي شرح ابن جماعة ص ١٢١٦: «التفسيرية».

(٣) سورة البقرة من الآية ٢١٤. وقد جَوَّزَ العُكبريُّ أن تكون جملة «مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ» حالاً من «الَّذِينَ خَلَوْا»، على تقدير «قد». ينظر: التبيان ١/ ١٧١، ورَدَّ عليه ابنُ هشام بأن الحال لا تأتِي من المضاف إليه في مثل هذا. المغني ص ٥٢٢، وينظر: موصل الطلاب ص ٦١، ٦٢، شرح قواعد الإعراب للقوجوي ص ٤٧.

(٤) في (ب): «في محل رفع خبر المبتدأ».

(٥) في (ب): «في محل نصب خبر كان».

(٦) هو أبو عَلِيٍّ عُمَرُ بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، كان إمامَ عصرِهِ في العربية بلا مدافع، لازم أبا بكر محمدَ بنَ خَلَفِ بنِ صافٍ، وأخذ عن ابن مَلْكُونَ وغيره، وروى عن السُّهَيْلِيِّ، من مؤلفاته: القوانين، وشرح المقدمة الجزولية، والتوطئة وغيرها، توفي سنة ٦٤٥هـ. إنباه الرواة ٢/ ٣٣٢، ٣٣٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٧) في (ج): «فسرة».

(٨) كلمة «محل» لم ترد في (ب).

(٩) لم أقف على قوله في التوطئة ولا في شرح المقدمة الجزولية، وينظر في: ارتشاف الضرب ٣/ ١٦١٧، المغني ص ٥٢٦، أقرب المقاصد ص ١٢١٦، موصل الطلاب ص ٦٤، الهمع ٢/ ٢٥٨، شرح القواعد للقوجوي ص ٥٠.

والجملةُ (الخامسةُ) من الجُمَلِ التِي لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ: الواقعةُ (جَوابَ القَسَمِ)، سَواءٌ أذُكِرَ[1] فِعْلُ القَسَمِ وَحَرْفُهُ، أم الحَرْفُ فقط، أم الفِعْلُ فقط، أم لَمْ يُذْكَرْ شَيْءٌ منهما، ولكنْ ذُكِرَ شيءٌ يَدُلُّ على القَسَمِ، فالأول [٨/ ب] نحو[2]: أُقْسِمُ باللهِ إِنَّ الصُّلْحَ خيْرٌ، والثاني (نحو) قوله تعالَى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ) أَجْمَعِينَ﴾[3]، والثالث نحو[4]: أُقْسِمُ إِنَّ الصُّلْحَ خَيْرٌ، والرابع نحو: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾[5] بعد قوله تعالَى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[6].

والجملةُ (السادسةُ) من الجُمَلِ التي لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ: الواقعةُ (جَوابًا لِشَرْطٍ غَيْرِ جَازِم)[7] كـ«إِذَا» وأَخَواتِها مطلقًا، سَواءٌ اقْتَرَنَتْ بالفاءِ أو بـ«إِذَا» الفُجائِيَّةِ، أو لَمْ تَقْتَرِنْ بشَيْءٍ منهما.

فالأُولَى نحو: إِذَا جَاءَ زَيْدٌ فَأَكْرِمْهُ، فجملة «فَأَكْرِمْهُ» جملةٌ فِعْلِيَّةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ؛ لأنها وَقَعَتْ جوابًا لِشَرْطٍ غَيْرِ جَازِمٍ، وهو «إِذَا»[8] مُقْتَرِنَةٌ بالفـاءِ.

---

(١) في (ب) و (ج): «ذكر».
(٢) كلمة «نحو» لم ترد في (ج).
(٣) سورة ص الآية ٨٢.
(٤) كلمة «نحو» لم ترد في (أ) و (ج).
(٥) سورة القلم من الآية ٣٩.
(٦) سورة القلم من الآية ٣٩، وعبارة «إلى يوم القيامة في (ب) فقط. وقد جعل ابن هشام هذه الآية مما خفي فيها القسم، مغني اللبيب ص ٥٢٨، وينظر: موصل الطلاب ص ٦٦.
(٧) في (أ) وفي القواعد الصُّغرى ص ١٤٢: «جواب الشرط غير الجازم».
(٨) في (أ): «إذ».

والثانيةُ[1] نحو قوله تعالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[2]، فجملة «إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» جملةٌ اسْمِيَّةٌ [٩/ أ] لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ؛ لأنها وَقَعَتْ جوابًا لِشَرْطٍ غَيْرِ جازمٍ، وهو «إِذَا» مُقْتَرِنَةً بـ«إِذَا» الفُجائِيَّةِ.

والثالثةُ[3] (نحو) قوله تعالَى: (﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾[4])، فجملةُ «لَرَفَعْنَاهُ بِهَا» جُمْلَةٌ فعليةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ؛ لأنها وَقَعَتْ جوابًا لِشَرْطٍ غَيْرِ جازمٍ، وهو «لَوْ» غَيْرَ مُقْتَرِنَةٍ بشَيْءٍ منهما.

والجملةُ (السابعةُ) من الجُمَلِ التي لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ: الجملةُ (التابعةُ لِمَا لَا مَحَلَّ لَهُ) من الإعرابِ، (نحو) قولك: (قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ عَمْرٌو)، فجملة «قَعَدَ عَمْرٌو» معطوفةٌ على جُمْلَةِ «قَامَ زَيْدٌ»، وجملة «قَامَ زَيْدٌ» ابتدائيةٌ لا مَحَلَّ لَهَا من الإعرابِ، فكذلك ما عُطِفَ[5] عليها.

(المسألةُ الرابعةُ) من المسائلِ الأَرْبَعِ:

(الجملةُ الخَبَرِيَّةُ)، وهي المُحْتَمِلَةُ لِلصِّدْقِ والكَذِبِ، مع قَطْعِ النَّظَرِ عن قائِلِها[6] (بَعْدَ النَّكِرَاتِ المَحْضَةِ) أي الخَالِصَةِ مِمَّا يُقَرِّبُها من المعرفةِ [٩/ ب]

(١) كلمة «والثانية» لم ترد في (ب).

(٢) سورة الروم من الآية ٢٥، وقد جاءت في النسخ الثلاث: «وإذا دعاكم»، وهو خطأ.

(٣) في (أ): «والثالث».

(٤) سورة الأعراف من الآية ١٧٦.

(٥) في (ج): «عاطف».

(٦) قال ابن عابدين: «قوله: «مع قطع النظر عن قائلها»، أي: المحتملة للصدق والكذب في حد ذاتها، وإنما قيَّد بقوله: «مع قطع النظر عن قائلها» لِئَلَّا يَخْرُجَ عن التعريف ما هو مقطوع بصدقه بالنظر إلى قائله، ككلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وما هو مقطوع بكذبه، ككلام مسيلمة الكذاب في دَعْواهُ النُّبُوَّةَ». فتح رب الأرباب ٤/أ.

(صِفَاتٌ، نحو) قوله تعالَى : (﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾[1])، فجملة «نَقْرَؤُهُ» من الفعل والفاعل والمفعول في مَوْضِعِ نَصْبِ صِفَةٌ لِكِتَابٍ، (وَبَعْدَ المَعَارِفِ المَحْضَةِ) أي: الخَالِصَةِ مِنْ شَائِبَةِ التنكيرِ، وهي المَعْرِفَةُ لَفْظًا وَمَعْنَى (أَحْوَالٌ، نحو) قوله تعالَى : (﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[2])، فجملة «تَسْتَكْثِرُ» من الفعل والفاعل حَالٌ من الضمير المستتر في «تَمْنُنْ»، المقدر بـ«أَنْتَ»[3].

(وَبَعْدَ غَيْرِ المَحْضَةِ[4] مِنْهُمَا)، أي: من النكرة والمعرفة، وهو النَّكِرَةُ المُخَصَّصَةُ، والمُعَرَّفُ بـ«أل» الجِنْسِيَّةِ (مُحْتَمِلٌ لَهُمَا)، أي: للحَالِيَّةِ والوَصْفِيَّةِ، فمثال النكرة المُخَصَّصَةِ (نحو) قولك: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صَالِحٍ يُصَلِّي)، فجملةُ «يُصَلِّي» من الفعل والفاعل تحتمل أن تكون صِفَةً لـ«رَجُلٍ»؛ لِكَوْنِهِ نَكِرَةً، وتَحْتَمِلُ أن تكون حالًا منه؛ لِكَوْنِهِ بسببِ الصِّفَةِ قد قَرُبَ [١٠/أ] من المعرفةِ، (و) مثالُ المُعَرَّفِ بـ«أل» الجنسيةِ[5] (نحو) قوله تعالَى : (﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[6])، فجملة «نَسْلَخُ مِنْهُ»[7] من الفعل والفاعل تَحْتَمِلُ أن تكون حالًا من «اللَّيْلُ»، نَظَرًا إِلَى لَفْظِهِ، وَتَحْتَمِلُ أن تكون صِفَةً له[8]، نظرًا إلى معناه[9].

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٩٣.
(٢) سورة المدثر الآية ٦.
(٣) هذا على قراءة رفع «تَسْتَكْثِرُ»، وأما على قراءة الجزم فإنه جواب للنهي «لَا تَمْنُنْ» أو بدل من الفعل «تَمْنُنْ»، ينظر: التبيان للعُكبري ٢/ ١٢٤٩.
(٤) في (أ): «المحض».
(٥) من أول قوله: «(نحو) قولك: (مررت برجل صالح يصلي)»، إلى قوله: «(و) مثال المعرف بأل الجنسية»، هذه العبارة لم ترد في (ب).
(٦) سورة يس من الآية ٣٧.
(٧) كلمة «منه» في (أ) فقط، ولم ترد في (ب) ولا في (ج).
(٨) كلمة «له» في (ج) فقط، ولم ترد في (أ) ولا في (ب).
(٩) في (ب): «لمعناه».

(الباب الثانِي) من الأبواب الثلاثة:

(فِي) ذِكْرِ أحكامِ (الظَّرْفِ) زَمَانِيًّا[1] كان أو مَكَانِيًّا، (وَالجَارِّ وَالمَجْرُورِ، و) هذا البابُ (فيه - أيضًا - أَرْبعُ مَسَائِلَ) كما أن الباب الأول كذلك.

(إحداها: أنه لا بُدَّ من تَعَلُّقِهِمَا)، أي[2] الظرف والجارِّ وَالمَجْرُورِ (بِفِعْلٍ) مَاضٍ أو مُضَارِعٍ أو أَمْرٍ، (أو بما في مَعْنَاهُ)، أي: مَعْنَى الفِعْلِ، وهو المَصْدَرُ والصِّفَاتُ[3]، (وقد اجْتَمَعَا)، أي: التعلُّق بالفعل والتعلُّق بما في معناه (فِي قوله تعالَى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[4])، فـ«عَلَيْهِمْ» الأول متعلّق بفعل، [١٠/ب] وهو «أَنْعَمْتَ»، ومحلُّه نَصْبٌ على المفعولية، و«عَلَيْهِمْ» الثانِي متعلّق بما في مَعْنَى الفِعْلِ، وهو «المَغْضُوبِ»، ومَحَلُّهُ رَفْعٌ على النِّيابة عن الفاعل.

(ويُسْتَثْنَى من حُرُوفِ الجَرِّ أربعةٌ لا تَتَعَلَّقُ بشَيْءٍ[5])؛ لِكَوْنِهَا حَرْفَ جَرٍّ زَائِدًا، أو شَبِيهًا بالزائِدِ، (وهي:

الباءُ الزائدةُ) المفيدةُ للتوكيدِ، (نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[6])، فـ«كَفَى» فعل ماضٍ، ولفظ الجلالة فاعل، و«شَهِيدًا» حَالٌ.

---

(١) في (ج): «زمنيا».

(٢) كلمة «أي» في (أ) و(ب)، ولم ترد في (ج).

(٣) ذكر ابن هشام أن مما يتعلق به الظرف والجار والمجرور: ما أُوِّلَ بما يُشْبِهُ الفعلَ كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾، وما يُشِيرُ إلى معنى الفعل كقولهم: هو حاتِمٌ في قومه، مغني اللبيب ص٥٦٦ : ٥٦٨.

(٤) سورة الفاتحة من الآية ٧.

(٥) جعلها ابن هشام في المغني ص ٥٧٥ ستة أحرف، وذكر منها «رُبَّ» وحروفَ الاستثناء: خَلَا وعَدَا وحاشا إذا اسْتُعْمِلْنَ حروفًا، وينظر أيضًا: موصل الطلاب ص ٧٧.

(٦) النساء ٧٩، ١٦٦، والفتح ٢٨.

(و) الحرفُ الثاني مِمَّا لا يَتعلَّقُ بشَيْءٍ (لَعَلَّ) الجارَّةُ في لُغَةِ عُقَيْلٍ، (نحو) قَوْلِ[1] شَاعِرِهِمْ:

وَدَاعٍ[2] دَعَـا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النِّـدَا
فَـلَمْ يَسْتَجِبْـهُ عِنْدَ ذَاكَ[3] مُجِيـبُ
فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى، وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً
(لَعَـلِّ أَبِي الْمِغْـوَارِ مِنْـكَ قَرِيبُ)[4]

فـ«لَعَلَّ» حَرْفُ جَرٍّ شَبِيهٌ بالزائِدِ، و«أَبِي» مبتدأ مرفوعٌ بوَاوٍ مُقَدَّرَةٍ على الآخِرِ، مَنَعَ من ظُهُورِهَا اشتغالُ المَحَلِّ بياءِ[5] حَرْفِ الجَرِّ الشَّبِيهِ بالزائِدِ، و«المِغْوَارِ» مضافٌ إليه، و«مِنْكَ» جارٌّ ومَجْرُورٌ متعلقٌ بـ«قَرِيبُ»، و«قَرِيبُ»[6] [١١/أ] خبر المبتدأ.

(و) الحرفُ الثالثُ مِمَّا لا يَتعَلَّقُ بشَيْءٍ: (لَوْلَا) الامتناعيةُ، إِذَا وَلِيَهَا ضَمِيرُ جَرٍّ مُتَّصِلٌ لِمُتَكَلِّمٍ، أو مُخَاطَبٍ، أو غائِبٍ، في قول

(١) في (أ) و (ب): «قولها».
(٢) في (ج): «ودع».
(٣) في (ج): «ذلك».
(٤) البيتان من الطويل، لكَعْبِ بنِ سَعْدٍ الغَنَوِيِّ يرثي أخاه أبا المغوار، وهو في ديوانه ص ٨٣، والرواية فيه: «لَعَلَّ أَبَا المِغْوَارِ» بالنصب على اللغة المشهورة، وقد حَكَى أبو زيد هذه اللغة في نوادره ص ٢١٨، وذكر أن لغة عُقَيْلٍ كَسْرُ اللام الثانية من «لَعَلّ»، وحكى غَيْرُهُ عنهم فَتْحَها وكَسْرَهَا. ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧، رصف المباني ص ٣٧٥، اللسان: (جوب، علل، لمم) ١/ ٤٨١، ٤/ ٤١٥، ٥/ ٥٢٤، ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٨١، الجنى الداني ص ٥٨٤، المغني ص ٣٧٧، ٥٧٦، المقاصد النحوية ٣/ ٢٤٧، التصريح ١/ ٢١٣، موصل الطلاب ص ٧٨، الهمع ٢/ ٣٧٣، ٣/ ٩٢، شرح شواهد المغني ٢/ ٦٩١.
(٥) كلمة «بياء» في (أ) فقط، وفي (ب) و (ج): «بحرف الجر».
(٦) كلمة «وقريب» في (أ) و (ب)، ولم ترد في (ج).

بعضهم[1]، [نحو][2]: لَوْلَايَ، ولَوْلَاكَ، ولَوْلَاهُ، (كقَوْلِهِ[3]):

أَوْمَتْ[4] بعَيْنَيْهَا مِنَ الهَوْدَجِ ... (لَوْلَاكَ في ذَا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ)[5]

فـ«لَوْلَا» حَرْفُ جَرٍّ شَبِيهٌ بالزائِدِ، والكاف ضميرُ جَرٍّ مُتَّصِلٌ في محَلِّ جَرٍّ بـ«لَوْلَا»[6]، وهو في محَلِّ رَفْعٍ على أنه مبتدأٌ[7]، والخبر محْذُوفٌ وجوبًا تقديره: مَوْجُودٌ، و«فِي ذَا العَامِ» متعلق بـ«أَحْجُجِ»، و«لَمْ أَحْجُجِ» جوابُ «لَوْلَا».

(و) الحرفُ الرابعُ مِمَّا لا يَتَعَلَّقُ بشَيْءٍ: (كَافُ التَّشْبِيهِ[8] نحو) قولك:

---

(١) ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن «لَوْلَا» إذا وَلِيَهَا ضميرُ جَرٍّ فهي حرفُ جَرٍّ شبيهٌ بالزائد، وذهب الكوفيون والأخفش إلى أنها لا تُستعمل حرف جرٍّ أصلا، وأنه إذا وليها ضمير جر فهو من قبيل استعارة الضمير المجرور المتصل لموضع الضمير المرفوع المنفصل، وأن الضمير بعدها في موضع رفع بالابتداء، ينظر: الكتاب ٢/ ٣٧٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٥، الأزهية ص ١٧١، الإنصاف ٢/ ٦٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١١٨، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١٨٥، رصف المباني ص ٢٩٥، الجنى الداني ص ٦٠٢.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في (ج): «قوله».

(٤) في (أ): «ومت».

(٥) البيت من بحر السريع لِعُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وهو في ديوانه ص ٦٤، ونسبه بعض العلماء للعَرْجِيِّ، وليس في ديوانه، والبيت شاهد على أنه يجوز ورود الضمير المشترك بين النصب والجر، على قِلَّةٍ، بعد «لَوْلَا». ينظر: المفصل ص ١٧٥، الإنصاف ٢/ ٦٩٣، شرح المفصل ٣/ ١١٨، شرح الكافية للرضي ق ٢ ج ١ ص ١٥٦، المقاصد النحوية ٣/ ٢٦٤، الهمع ٢/ ٣٧٤، الخزانة ٥/ ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢.

(٦) هذا على مذهب سيبويه.

(٧) هذا على مذهب الأخفش.

(٨) كون كاف التشبيه حَرْفَ جَرٍّ زائدًا لا يتعلق بشيء هو مذهب الأخفشِ وابنِ عصفور، وذهب سيبويه وجمهور النحويين إلى أنها حرفُ جَرٍّ أَصْلِيٌّ يفيد التشبيهَ، وأنه متعلق باستقرار محذوف، وهذا ما اختاره ابن هشام في المغني تَبَعًا لأَبِي حَيَّانَ. ينظر: الكتاب ٤/ ٢١٧، معاني القرآن للأخفش ١/ ١٨٣، ٣٠٢، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٧٧، ٤٨٢، ارتشاف الضرب ٣/ ١٧١٠، المغني ص ٥٧٧.

(زَيْدٌ كَعَمْرٍو)، فـ«زَيْدٌ» مبتدأ، و«كَعَمْرٍو»[1]: الكافُ حَرْفُ جَرٍّ شَبِيهٌ بالزائِدِ، و«عَمْرٍو» خبر، وهو مرفوع، وعلامة رفعه ضَمَّةٌ مقدَّرةٌ على الآخر، منَع من ظهورها اشتغالُ المَحَلِّ بحركةِ حَرْفِ الجَرِّ الشبيهِ بالزائِدِ.

(المسألةُ الثانيةُ) من المسائل الأربع:

(حُكْمُهُما)، أي: الظرف والجارّ والمَجْرُور (بَعْدَ المَعْرِفَةِ و) بَعْدَ (النَّكِرَةِ) مع التَّمَحُّضِ وغَيْرِهِ (حُكْمُ الجُمْلَةِ) الخَبَرِيَّةِ، (فَيَتَعَيَّنُ كَوْنُهُما) أي: الظَّرْفُ والجارّ والمَجْرُور[2] (صِفَتَيْنِ في نحو) [١١/ب] قولك: (رَأَيْتُ طَائِرًا عَلَى غُصْنٍ)، فـ«عَلَى غُصْنٍ» متعلقٌ بمحذوفٍ، على أنه[3] صِفَةٌ لطائر؛ لأنه وقع بعد نكرةٍ مَحْضَةٍ، (أو) رَأَيْتُ طَائِرًا (فَوْقَ غُصْنٍ)، فـ«فَوْقَ غُصْنٍ» متعلّقٌ بمحذوفٍ على أنه صفة لطَائِرٍ؛ لأنه وقع بعد نكرةٍ مَحْضَةٍ[4].

(و) يتعيّن (كَوْنُهُما)، أي: الظَّرْفُ والجارُّ والمَجْرُورُ (حالَيْنِ في نحـو) قوله تعالَى : (﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[5])، فـ«فِي زِينَتِهِ» متعلقٌ بمحذوفٍ على أنه[6] حَالٌ من الضمير المستتر في «خَرَجَ»؛ لأنه معرفةٌ مَحْضَةٌ، (و) في نحو (قولك: رَأَيْتُ الهِلَالَ بَيْنَ السَّحَابِ)، فـ«بَيْنَ السَّحَابِ» في موضعِ نَصْبٍ على أنه حالٌ من «الهلال»؛ لأنه معرفةٌ محضةٌ.

(ويَحْتَمِلانِ)، أي: الظَّرْفُ والجارُّ والمَجْرُورُ (الوَجْهَيْنِ)، أي: الوَصْفِيَّةَ

(١) كلمة «و«كعمرو» في (أ) و (ب)، ولم ترد في (ج).

(٢) من أول قوله: «(بعد المعرفة و) بعد (النكرة) مع التمحض...إلخ» لم يرد في (أ).

(٣) في (ج): «أنها».

(٤) من أول قوله: «(أو) رأيت طائرا (فوق غصن)...» لم يرد في (أ).

(٥) سورة القصص من الآية ٧٩.

(٦) في (ب) و (ج): «أنها».

والحَالِيَّةَ بعد غيرِ المَحْضِ منهما، (فِي نحو) قولك: (هَذَا ثَمَرٌ يَانِعٌ عَلَى أَغْصَانِهِ)، فـ«عَلَى أَغْصَانِهِ» متعلّق بمحذوف على أنه صفة لـ«ثَمَرٌ»، نظرًا إِلَى لفظه، أو حَالٌ نَظَرًا إِلَى كونِهِ موصوفًا بـ«يَانِعٌ»، (أو) هَذَا ثَمَرٌ يَانِعٌ (فَوْقَ أَغْصَانِهِ)، فـ«فَوْقَ أَغْصَانِهِ» متعلّق [١٢/أ] بمحذوف على أنه صفة لـ«ثَمَرٌ»، نظرًا إِلَى تَنْكِيرِهِ، أو حَالٌ نَظَرًا إلى وَصْفِهِ[1] بـ«يَانِعٌ»، فهو قريبٌ من المعرفة[2].

والحَاصِلُ أنه يجوز في كُلٍّ من الظَّرْفِ والجارِّ والمَجْرُورِ في المِثَالَيْنِ أن يكون صِفَةً، وأن يكون حالًا.

(المسألةُ الثالثةُ) من المسائل الأربع: في بَيَانِ مُتَعَلِّقِ الظَّرْفِ والجارِّ والمَجْرُورِ:

(مَتَى وَقَعَ أَحَدُهُمَا)، أي: الظَّرْفُ والجارُّ والمَجْرُورُ التَّامَّان (صِفَةً لِمَوْصُوفٍ كما تقدم مِثَالُهُ[3]، (أو صِلَةً) لِمَوْصُولٍ نحو قوله تعالَى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[4]، (أو خَبَرًا) لِمُخْبَرٍ عنه نحو: الحَمْدُ لله، (أو حَـالًا) لِذِي حَالٍ، وتقدم مِثَالُهُ، (تَعَلَّقَ) ذلك الوَاقِعُ (بِمَحْذُوفٍ وُجُوبًا، تَقْدِيرُهُ: كَائِنٌ)؛ لأَنَّ الأصل في الوَصْفِ[5] والحَالِ والخَبَرِ الإِفْرادُ، (أو)

---

(١) في (ب) و (ج): «وصفها».

(٢) من أول قوله: «(أو) هَذَا ثَمَرٌ يَانِعٌ (فَوْقَ أَغْصَانِهِ)...» لم يرد في (أ). وقال ابن عابدين: «لم يمثل المصنف للمعرفة الغير محضة، ومثاله: يعجبني الثمر على أغصانه، أو فوق أغصانه». فتح رب الأرباب ورقة ٤/ب.

قلتُ: قد مَثَّلَ ابنُ هشام للمعرفة غَيْرِ المَحْضَةِ في المغني (ص ٥٧٨) فقال: «ومحتملان لهما في نحو: يُعْجِبُنِي الزَّهْرُ في أَكْمَامِهِ، والثَّمَرُ على أغصانِهِ؛ لأن المُعَرَّفَ الجِنْسِيَّ كالنكرة».

(٣) في (ب): «تقدم في مثاله».

(٤) سورة الأنبياء ١٩، وسورة الروم ٢٦.

(٥) في (ب): «الصفة».

تَقْدِيرُهُ: (اسْتَقَرَّ)؛ لأن الأصل في العَمَلِ للأَفْعَالِ[1]، وَيَعْضُدُهُ الاتِّفَاقُ عليه في الصِّلَةِ المُشَارِ إليها[2] بقوله: (إِلَّا) الوَاقِعَ (فِي الصِّلَةِ، فَيَجِبُ) [١٢/ب] فيه (تَقْدِيرُهُ: اسْتَقَرَّ) اتفاقًا؛ لأن[3] صِلَةَ غَيْرِ «أل» لا تكون إلَّا جملةً.

(المسألةُ الرابعةُ) من المسائلِ الأربعِ[4]: في بَيَانِ حُكْمِ المَرْفُوعِ بَعْدَ الظَّرْفِ والجارِّ والمَجْرُورِ الوَاقِعَيْنِ صِفَةً أو صِلَةً أو خَبَرًا أو حَالًا، أو بَعْدَ نَفْيٍ أو استفهامٍ:

(إِذَا وَقَعَ أَحَدُهُمَا)، أي: الظرفُ والجارُّ والمَجْرُورُ (صِفَةً) لِمَوْصُوفٍ، (أو صِلَةً) لِمَوْصُولٍ، (أو خَبَرًا) لِمُخْبَرٍ عنه، (أو حَالًا) من ذِي حَالٍ[5]، (أو) وَقَعَ (مُعْتَمِدًا على نَفْيٍ، أو) وَقَعَ مُعْتَمِدًا (على اسْتِفْهَامٍ، جَازَ) في ذلك الواقعِ (رَفْعُهُ لِلْفَاعِلِ)؛ لاعتمادِه على ذلك.

مثال الصفة (نحو) قوله تعالى: (﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾[6])، فلَكَ في «ظُلُمَاتٌ» وجهان، أحدهما[7]: أَنْ تُقَدِّرَهُ فَاعِلًا بالجارِّ[8]

---

(١) ذهب أكثر البصريين إلى أن الظرف والجار والمجرور يتعلقان بفعل محذوف، وذهب الأخفشُ وبعضُ البصريين إلى أنهما يتعلقان باسم فاعل تقديره كائن أو مُسْتَقِرٌّ، وأما الكوفيون فلا يقولون بتعلقه بشيء أصلا، ينظر: الأصول ١/ ٢١٦، ٢/ ٢٦٦، المفصل ص ٤٤، الإنصاف ١/ ٢٤٥، شرح المفصل ١/ ٩٠، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣١٦، ارتشاف الضرب ٣/ ١١٢١، التصريح ١/ ١٦٦.

(٢) في (ب): «إليه».

(٣) كلمة «لأن» لم ترد في (ب).

(٤) كلمة «الأربع» لم ترد في (ج).

(٥) في (ج): «الذي حال».

(٦) سورة البقرة من الآية ١٩.

(٧) كلمة «أحدهما» لم ترد في (ب).

(٨) في (ج): «في الجار».

والمَجْرُورِ، وهو الراجح، وثانيهما: أَنْ تُقَدِّرَهُ مبتدأً مُؤَخَّرًا، والجارَّ والمَجْرُورَ خَبَرًا مُقَدَّمًا.

وَتَقَدَّمَ مثالُ الصِّلَةِ والخَبَرِ والحَالِ، ومثالُ المُعْتَمِدِ [١٣/أ] على نَفْيٍ نحو: ما عِنْدَكَ مَالٌ، (و) مثالُ المُعْتَمِدِ على اسْتِفْهامٍ[١] (نحو) قوله تعالى: ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ﴾[٢]، فَلَكَ في «شَكٌّ» وجهان، أحدهما: أَنْ تُقَدِّرَهُ فاعلًا بالجارِّ والمَجْرُورِ؛ لاعْتِمادِهِ على استفهامٍ[٣]، وثانيهما: أَنْ تُقَدِّرَهُ مبتدأً مُؤَخَّرًا، والجارَّ والمَجْرُورَ خَبَرًا مُقَدَّمًا[٤].

*

ثم شَرَعَ[٥] في بيانِ مَعَانِي كَلِماتٍ يَحْتَاجُ إليها المُعْرِبُ، فقال:

(البابُ الثَّالِثُ فيما يُقالُ عِنْدَ ذِكْرِ أَدَواتٍ) جَمْعُ أَدَاةٍ، وهي كُلُّ ما يُؤَدَّى به المَعْنَى، اسْمًا كان أو فعلًا أو حرفًا (يَكْثُرُ دَوْرُهَا) أي: اسْتِعْمالُهَا (فِي الكَلامِ[٦]، وهي) أي: هذه الأدوات (خَمْسٌ وَعِشْرُونَ) أَدَاةً:

(يُقَالُ في الوَاوِ: حَرْفُ عَطْفٍ)، وهي الأصلُ والغالبُ، (وهي لِمُطْلَقِ الجَمْعِ) أي: الاجتماعِ في الحُكْمِ، لا تُفِيدُ تَرْتِيبًا ولا عَكْسَ تَرْتِيبٍ [١٣/ب]

(١) في (ج): «الاستفهام».
(٢) سورة إبراهيم من الآية ١٠.
(٣) في (ب) و (ج): «الاستفهام».
(٤) ذهب الكوفيون والأخفش والمبردُ، إلى أن الظرف يرفع فاعلا، وذهب جمهور البصريين إلى أنه لا يرفع فاعلا، وإنما هو مرفوع بالابتداء. ينظر: الإنصاف ١/ ٥٢، شرح المفصل ١/ ٩٠، شرح الكافية للرضي ق١ ج١ ص ٢٨٠، ارتشاف الضرب ٣/ ١١٢٢، المغني ص ١٤، ٥٧٨.
(٥) يعني ابنَ هشام.
(٦) هذه الأدوات وغيرها ذكرها ابن هشام بالتفصيل في الباب الأول من المغني ص ١٧ : ٤٨٩.

ولا مَعِيَّةً[1]، نحو: جَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، فيحتمل أن يكون مَجِيءُ عَمْرٍو بعد مَجِيءِ زَيْدٍ أو قَبْلَهُ أو مَعَهُ.

(و) يُقَالُ (فِي «حَتَّى»: حَرْفُ عَطْفٍ لِمُطْلَقِ الجَمْعِ وَالغَايَةِ) والتَّدْرِيجِ، فَالغَايَةُ[2] إمَّا بِحَسَبِ القُوَّةِ أو الضَّعْفِ، وقد اجْتَمَعَا[3] في قوله:

قَهَرْنَاكُمُ حَتَّى الكُمَاةَ، فَأَنْتُمُ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَنِينَا الأَصَاغِرَا[4]

فَالكُمَاةُ جَمْعُ كَمِيٍّ: معطوفٌ على الكاف والميم، وهم في غَايَةِ القُوَّةِ، والبَنِينُ جمع ابن: معطوفٌ على «نَا» من «تَهَابُونَنَا»، وهم[5] في غَايَةِ الضَّعْفِ؛ لِوَصْفِهِمْ بالصِّغَرِ.

وَإِمَّا بِحَسَبِ الشَّرَفِ وَالخِسَّةِ في المَعْطُوفِ، مثال الأول: مَاتَ النَّاسُ حَتَّى الأَنْبِيَاءُ، ومثال الثاني[6]: اسْتَغْنَى النَّاسُ حَتَّى الحَجَّامُونَ، فـ«الأَنْبِيَاءُ» في المثال الأول معطوفٌ على «الناس»، وهم في غَايَةِ الشَّرَفِ، و«الحَجَّامُونَ» في المثال الثاني[7] معطوفٌ على «الناس»، وهم في غَايَةِ [١٤/أ] الخِسَّةِ.

---

(١) خالف في ذلك بعض النحاة والفقهاء، فقالوا بإفادتها الترتيب، ينظر: رصف المباني ص ٤١٠، الجنى الداني ص ١٥٨: ١٦٠، المغني ص ٤٦٣.

(٢) في (ج): «فللغاية».

(٣) يعني غاية القوة والضعف بين المعطوف والمعطوف عليه بـ«حتى».

(٤) في (ج): «بنين الأصاغر». والبيت من الطويل، ولم أقف على قائله، ويروى: «فَإِنَّكُمْ ... لَتَخْشَوْنَنَا». ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٨، ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٩٩، الجنى الداني ص ٥٤٩، مغني اللبيب ص ١٧٢، موصل الطلاب ص ١٠٨، همع الهوامع ٣/ ١٨١، شرح شواهد المغني ١/ ٣٧٣، الأشموني ٣/ ٩٧.

(٥) في (ج): «وهي».

(٦) في (ب): «والثاني».

(٧) في (أ): «في الثاني المثال».

والتَّدْرِيجُ: أَنْ يكون ما قَبْلَهَا يَنْقَضِي شيئًا فشيئًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ إِلَى الغَايَةِ[١].

(و) يُقَالُ (فِي الفاءِ: حَرْفُ عَطْفٍ لِلتَّرْتِيبِ)، وهو أَنْ يكون الحُكْمُ على الثاني بَعْدَ الحُكْمِ على الأَوَّلِ. (وَالتَّعْقِيبِ) وهو أن يكون عَقِبَهُ بلا مُهْلَةٍ، نحو: جَاءَ زَيْدٌ فَعَمْرٌو، إذا كان مَجِيءُ عَمْرٍو بَعْدَ مَجِيءِ زَيْدٍ بلا مُهْلَةٍ.

(و) يُقَالُ (فِي «ثُمَّ»: حَرْفُ عَطْفٍ[٢] لِلتَّرْتِيبِ وَالمُهْلَةِ)، نحو: جَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو، إذا كان مَجِيءُ عَمْرٍو بَعْدَ مَجِيءِ زَيْدٍ بمُهْلَةٍ، والمُهْلَةُ: هي أَنْ يكونَ الحُكْمُ على الثَّانِي مُتَرَاخِيًا[٣] عن الحُكْمِ على الأَوَّلِ.

فائدة: في «ثُمَّ» أربعُ لُغَاتٍ: ثُمَّ، وفُمَّ، وثُمَّتْ، وفُمَّتْ[٤].

(و) يُقَالُ (في «قَدْ»: حَرْفُ تَحْقِيقٍ) تُفِيدُ تَحْقِيقَ وُقُوعِ الفِعْلِ الذي بَعْدَهَا[٥]، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[٦]، فَحَقَّقَتْ[٧] حُصُولَ الفَلاحِ لِمَنْ[٨] اتَّصَفَ به قَبْلُ[٩]، (و) يُقَالُ فيها[١٠] - أيضًا - : حَرْفُ (تَوَقُّعٍ) مُفِيدَةٌ[١١] تَوَقُّعَ

---

(١) معنى التدريج نقله الشارح بنصه عن ابن هشام في شرح قطر الندى ص ٣٠٣.
(٢) كلمة «عطف» لم ترد في (أ).
(٣) في (ب): «متأخرا».
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٦٦.
(٥) في (ج): «بعد».
(٦) سورة الشمس الآية ٩.
(٧) في (ب): «فحقيقة».
(٨) في (ج): «لما».
(٩) في (ج): «قبل بعد».
(١٠) في (أ): «فيهما».
(١١) في (أ): «مفيد».

الفِعْلِ[1] الذي بَعْدَهَا[١٤/ب] وَانْتِظَارَهُ، تقول: قَدْ يَخْرُجُ زَيْدٌ، إذا كان خُرُوجُهُ مُتَوَقَّعًا مُنْتَظَرًا، (و) يُقَالُ فيها - أيضًا - : حَرْفُ (تَقْلِيلٍ) مُفِيدَةٌ لِتَقْلِيلِ وُقُوعِ الفِعْلِ الذي بَعْدَهَا[2]، نحو: قَدْ يَصْدُقُ الكَذُوبُ[3]، وقَدْ يَجُودُ البَخِيلُ، فوقوعُ الصِّدْقِ والجُودِ من الكَذُوبِ والبَخِيلِ قَلِيلٌ.

(و) يُقَالُ (فِي السِّينِ) المُهْمَلَةِ (و) في («سَوْفَ»: حَرْفَا اسْتِقْبَالٍ)، أي: حَرْفٌ يُمَحِّضُ[4] الفِعْلَ للاستقبالِ، بَعْدَ أن كان مُحْتَمِلًا له ولِلْحَالِ، تقول: يَفْعَلُ، فَيَحْتَمِلُ الحَالَ والاستقبالَ، فإذا قلتَ: سَيَفْعَلُ، أو سَوْفَ يَفْعَلُ، اخْتُصَّ بزمانِ الاستقبالِ.

(وهو) أي: قولُك: حَرْفُ استقبالٍ[5] (خَيْرٌ) لِتَنْصِيصِهِ على تَخْلِيصِ الفعلِ للاستقبالِ (مِنْ قَوْلِ[6] كَثِيرٍ منهم) أي: المُعْرِبِينَ: (حَرْفُ تَنْفِيسٍ[7]) أي: تَوْسِيعٍ، وذلك أنها تَقْلِبُ المُضَارِعَ من الزَّمَنِ الضَّيِّقِ [١٥/أ] - وهو الحَالُ - إِلَى الزَّمَنِ الوَاسِعِ، وهو الاستقبالُ.

(و) يُقَالُ (فِي «لَمْ») و«لَـمَّا» في نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[8]، وفي ﴿بَلْ لَـمَّا

---

(١) في (ب): «حرف توقع للفعل».

(٢) في (ج): «بعد».

(٣) في (ب): «الكذب».

(٤) في (ج): «المحض».

(٥) عبارة «حرف استقبال» أخذها ابنُ هشام كما ذكر في المغني ص ١٨٤، ٨٦٩ من الزمخشري (المفصل ص ٤٣٥)، وممن قال بأنها حرف تنفيس: سيبويه في الكتاب ٤/ ٢٣٣، والزجاجي في حروف المعاني ص ٥.

(٦) عبارة «(خير) لتنصيصه على تخليص الفعل للاستقبال) من قول»، لم ترد في (ج).

(٧) قال ابن جماعة: «ولعل وَجْهَ الخَيْرِيَّةِ التصريحُ بالمقصود». أقرب المقاصد ص ١٢٢٩.

(٨) سورة الإخلاص الآية ٣.

يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[1]: (حَرْفُ جَزْمٍ لِنَفْيِ المُضَارِعِ، وَقَلْبِهِ مَاضِيًا)، فيَشْتَرِكَانِ في الحَرْفِيَّةِ، والاختصاصِ بالمُضَارِعِ، وَالنَّفْيِ، والجَزْمِ، وجَوَازِ دُخُولِ هَمْزَةِ الاستفهامِ عليهما، وَالقَلْبِ لِلْمُضِيِّ.

(وَيُزَادُ في «لَـمَّا» النَّافِيَةِ[2])، أي: تَنْفَرِدُ عن «لَمْ» باستمرارِ نَفْيِ مَنْفِيِّهَا إِلَى زَمَنِ الحَالِ، أي: زَمَنِ التَّكَلُّمِ، (فَيُقَالُ: مُتَّصِلٌ نَفْيُهُ)، ولأَجْلِ ذلك امْتَنَعَ أَنْ يُقَالَ: لَـمَّا يَكُنْ ثُمَّ كَانَ؛ لِمَا فيه من التناقضِ؛ لأنَّ امتدادَ النَّفْيِ واسْتِمْرَارَهُ إِلَى زَمَنِ التَّكَلُّمِ يَمْنَعُ من الإخبارِ بأَنَّ ذلك المَنْفِيَّ المُسْتَمِرَّ نَفْيُهُ وُجِدَ في المَاضِي، نَعَمْ ! الإخبارُ بأنه سَيَكُونُ في ما يُسْتَقْبَلُ صَحِيحٌ، ولا يُنَافِي استمرارَ نَفْيِ الحَالِ[3]. قاله الدَّمَامِينِيُّ[4]، وَلَمْ يَمْتَنِعْ ذلك [١٥/ ب] في نحو: لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ؛ لِجَوَازِ انقطاعِ نَفْيِ مَنْفِيِّهَا.

(مُتَوَقَّعٌ ثُبُوتُهُ)، أي: ثُبُوتُ مَنْفِيِّهَا، نحو: ﴿لَـمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[5]، أي[6]: إِلَى الآنَ مَا ذَاقُوهُ، وَسَوْفَ يَذُوقُونَهُ.

(و) يُقَالُ (فِي[7] «لَنْ»: حَرْفُ نَفْيٍ وَنَصْبٍ وَاسْتِقْبَالٍ) باتفاقٍ، فإنها إذا

(١) سورة ص من الآية ٨.

(٢) قيدها بالنافية احترازا من «لمَّا» الحِينيَّة، ومن «لمَّا» الاستثنائية. ينظر: المغني ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٣) في (ب) و (ج): «استمرار النفي».

(٤) قول الدماميني لم أقف عليه في حاشيته على المغني، وهو مستفاد من كلام ابن هشام في المغني ص ٣٦٨.

والدماميني هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، ولد بالإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، وتوفي بالهند سنة ٨٢٧هـ. من كتبه: تحفة الغريب، وشرح تسهيل الفوائد. ينظر: بغية الوعاة ١/ ٦٦، الأعلام ٦/ ٥٧.

(٥) سورة ص من الآية ٨.

(٦) كلمة «أي» في (ب) فقط، لم ترد في (أ) و (ج).

(٧) كلمة «في» لم ترد في (ج).

دخلت على الفعل نَصَبَتْهُ ونَفَتْهُ وخَصَّتْهُ بالاستقبالِ[١]، نحو: لَنْ يَضْرِبَا.

(و) يُقَالُ (فِي «إِذَنْ»: حَرْفُ جَوَابٍ وَجَزَاءٍ وَنَصْبٍ)، نحو[٢]: إِذَنْ أُكْرِمَكَ، جوابًا لِمَنْ قال: إِنِّي غَدًا أَزُورُكَ. ولا تَنْصِبُ إِلَّا بثلاثةِ شُرُوطٍ[٣]، أحدها: أن تكون في صَدْرِ الجوابِ، والفِعْلُ بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلٌ، مُتَّصِلٌ بها، ولا يَضُرُّ[٤] فَصْلُهُ بالقَسَمِ بالاتّفاقِ[٥].

(و) يُقَالُ (فِي «لَوْ»: حَرْفٌ يَقْتَضِي امْتِنَاعَ ما يَلِيهِ) وهو الشَّرْطُ، (وَاسْتِلْزَامَهُ)، أي: الشرط (لِتَالِيهِ) وهو الجوابُ، نحو: لَوْ جَاءَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ، فتفيد «لو» امتناعَ [١٦/ أ] الشرطِ، وأنه مُسْتَلْزِمٌ لِلْجَوَابِ[٦].

(وهو)، أي: هذا التعبير (خَيْرٌ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ منهم)، أي: المُعْرِبِينَ: (حَرْفُ امْتِنَاعٍ لِامْتِنَاعٍ)[٧]؛ لِعَدَمِ تَعَرُّضِهَا لامْتِنَاعِ الجَوَابِ ولا لِثُبُوتِهِ[٨].

(و) يُقَالُ (فِي «لَـمَّا» الوُجُودِيَّةِ)، وَتُسَمَّى الرَّابِطَةَ - أيضًا - (فِي نحو)

---

(١) في (ب) و (ج): «وخلصته للاستقبال».

(٢) كلمة «نحو» لم ترد في (أ).

(٣) عبارة «بثلاثةِ شُرُوطٍ»، مكانها في (ب): «بثلاث».

(٤) في (ج): «ولا يضهر».

(٥) قال ابن عابدين: «ولا يَضُرُّ، أيضًا، فَصْلُهُ منها بالظرف والجارّ والمجرور عند ابن عصفور، ولا فَصْلُهُ منها بالنداء عند ابن بابشاذ، ولا فَصْلُهُ منها بـ«لا» النافية عند بعضهم». ينظر: فتح رب الأرباب ورقة ٥/أ.

(٦) اختلف النحاة في إفادتها للامتناع. ينظر: المغني ص ٣٣٧: ٣٤٠.

(٧) ممن قال بأنها حرف امتناع لامتناع: النحاس والزجاجي وابن جني والأنباري. ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٧٠، حروف المعاني ص ٣، اللامات للزجاجي ص ١٢٧، سر الصناعة ١/ ٣٠٦، أسرار العربية ص ٢٠٤.

(٨) قال ابن عابدين: «قوله: «لعدم تعرضها...إلخ» بيان ذلك أن «لو» تدل على انتفاء الشرط، وأن الشرط مُسْتَلْزِمٌ للجواب، فيكون الشرطُ ملزومًا، والجزاءُ لازمًا، ولا يلزم من انتفاء الملزوم انتفاءُ اللازم». فتح رب الأرباب ٥/ أ.

قولك: (لَـمَّا جاءَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ: حَرْفُ وُجُودٍ لِوُجُودٍ)، أي: حَرْفٌ يَقْتَضِي تَعْلِيقَ حُصُولِ[1] مَضْمُونِ[2] الجَوَابِ على حُصُولِ مَضْمُونِ الشَّرْطِ، فهي فِي[3] قولك: لَـمَّا جاءَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ، لِرَبْطِ حُصُولِ إِكْرَامِ المتكلِّمِ بحصولِ مَجِيءِ زَيْدٍ.

(و) يُقَالُ (فِي «لَوْلَا» في نحو) قولك: (لَوْلَا زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ: حَرْفُ امْتِنَاعٍ لِوُجُودٍ)، أي: حَرْفٌ يقتضي امتناعَ جَوَابِهِ لِوُجُودِ شَرْطِهِ، فهي في هذا[4] المِثَالِ لِتَعْلِيقِ امتناعِ الإكرامِ بوُجُودِ زيدٍ.

(و) يُقَالُ (فِي «نَعَمْ») بفتحتَيْنِ: (حَرْفُ تَصْدِيقٍ) بعد الخَبَرِ، [١٦/ ب] مُثْبَتًا كان نحو: قَامَ زَيْدٌ، أو مَنْفِيًّا نحو: ما قَامَ زَيْدٌ، فَيُقَالُ في تَصْدِيقِهِمَا: نَعَمْ.

(و) يُقَالُ فيها[5] - أيضًا - : حَرْفُ (وَعْدٍ) بعدَ الطَّلَبِ، نحو أنْ يُقَالَ: أَحْسِنْ إِلَى فُلَانٍ، فَيُقَالُ في جوابِهِ: نَعَمْ. (و) يُقَالُ فيها - أيضًا - : حَرْفُ (إِعْلَامٍ) بعد الاستفهامِ، نحو: هَلْ قَامَ زَيْدٌ؟ فَيُقَالُ إِعْلَامًا لِلْمُسْتَفْهِمِ: نَعَمْ.

والحاصل أنها إذا وَقَعَتْ بَعْدَ الخبر فهي تَصْدِيقٌ لِلْمُخْبِرِ، وإذا وَقَعَتْ بَعْدَ الطَّلَبِ فهي وَعْدٌ لِلطَّالِبِ، وإذا وَقَعَتْ بَعْدَ الاستفهامِ فهي إِعْلَامٌ لِلْمُسْتَخْبِرِ.

(و) يُقَالُ (فِي «أَجَلْ») بسكونِ اللامِ وفتحِ الهمزةِ والجيمِ: (حَرْفٌ) مَوْضُوعٌ (لِتَصْدِيقِ الخَبَرِ)[6]، مُثْبَتًا كان الخَبَرُ أو مَنْفِيًّا، فَيُقَالُ في الإِثْبَاتِ: جَاءَ

---

(١) كلمة «حصول» لم ترد في (ج).

(٢) كلمة «مضمون» لم ترد في (ب).

(٣) كلمة «في» لم ترد في (أ).

(٤) في (ج): «هذه».

(٥) في (ج): «فيه».

(٦) في القواعد الصُّغْرى ص ١٤٧: «وفي أجل: حرف تصديق للخبر».

زَيْدٌ، وفِي النَّفْيِ: ما جَاءَ زَيْدٌ[1]، فتقول في جوابِ كُلٍّ منهما تصديقًا لِلْمُخْبِرِ: أَجَلْ. وقال في «المُغْنِي»[2]: إِنَّهَا كـ«نَعَمْ»، فتقع بعد الثلاثة.

(و) يُقَالُ (فِي «بَلَى»: حَرْفٌ لإِيجَابِ النَّفْيِ)، أي: إِثْبَاتِهِ، وَتَخْتَصُّ بالنَّفْيِ، وَتُفِيدُ إِبْطَالَهُ، مُجَرَّدًا كان النَّفْيُ[3][١٧/ أ] نحو: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[4]، فـ«بَلَى» هنا أَثْبَتَتِ البَعْثَ المَنْفِيَّ، وَأَبْطَلَتِ النَّفْيَ، أو مقرونًا بالاستفهام[5] نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[6]، أي: بَلَى أَنْتَ رَبُّنَا[7].

(و) يُقَالُ (فِي «إِذْ» بالسكون[8]: ظَرْفٌ لِمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ)، وتختصُّ بالإضافة إِلَى الجملة، اسْمِيَّةً كانت نحو[9]: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾[10]، أو فِعْلِيَّةً نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾[11].

---

(١) كلمة «زيد» لم ترد في (ج).

(٢) مغني اللبيب ص ٢٩، قال ابن هشام: «أَجَلْ بسكون اللام: حرفُ جوابٍ مثل نَعَمْ، فيكون تصديقا للمُخْبِرِ، وإِعْلَامًا للمُسْتَخْبِرِ، ووعدًا للطالب، فتقع بعد نحو: قام زيد، ونحو: أَقَامَ زيدٌ؟ ونحو: اضْرِبْ زيدًا».

(٣) في (أ): «مجردا كان أو لنفي عن الاستفهام.

(٤) سورة التغابن من الآية ٧.

(٥) في (ب) و (ج): «أو مقرونة». وقوله: «أو مقرونا بالاستفهام» معطوف على قوله: «مجردا كان النفي».

(٦) سورة الأعراف من الآية ١٧٢.

(٧) في (ب): «وربنا».

(٨) كلمة «بالسكون» لم ترد في (ب) ولا في (ج).

(٩) كلمة «نحو» لم ترد في (ب).

(١٠) سورة الأنفال من الآية ٢٦.

(١١) سورة الأعراف من الآية ٨٦. وعبارة «أو فعلية نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾»، لم ترد في (ب).

(و) يُقَالُ (فِي «إِذَا»: ظَرْفٌ مُسْتَقْبَلٌ[1]، خَافِضٌ لِشَرْطِهِ، مَنْصُوبٌ بجَوَابِهِ)[2]، وذلك في نحو: إِذَا جَاءَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُكَ[3]، فـ«إِذَا» ظَرْفٌ للمستقبلِ مُضَافٌ، وجُمْلَةُ «جَاءَ زَيْدٌ»[4] شَرْطُهُ مُضَافٌ إليه «إِذَا»، والمضافُ خَافِضٌ لِلْمُضَافِ إليه، و«أَكْرَمْتُكَ» جوابُ «إِذَا»، وَفِعْلُ الجَوَابِ وما أَشْبَهَهُ هو النَّاصِبُ لِمَحَلِّ «إِذَا»، فـ«إِذَا» مُتقدِّمَةٌ من تَأْخِيرٍ، والأصل: أَكْرَمْتُكَ إِذَا جَاءَ زَيْدٌ.

(و) يُقَالُ (فِي «كَلَّا») بفتح الكاف وتشديد اللام[5]: (حَرْفُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ) في نحو: [١٧/ ب] ﴿فيقُولُ رَبِّى أهانني * كَلَّا﴾[6]، أي: انْتَهِ وَانْزَجِرْ عن هذه المَقَالَةِ التِي هي[7] الإِخْبَارُ بأَنَّ تقديرَ[8] الرِّزْق - أي تَضْيِيقَهُ - إِهَانَتُهُ[9]، فقد يكون كَرَامَةً لِتَأْدِيتِهِ إِلَى سَعَادَةِ الآخرةِ. (و) يُقَالُ فيها: حَرْفُ

(١) في (ج): «ظرف لما يستقبل»، وكذا في القواعد الصُّغْرى ص ١٤٧.

(٢) وفي ناصب «إِذَا» الشرطيةِ خلافٌ، مذهب الأكثرين، وهو ما اختاره ابن هشام والشارح هنا، أن ناصبها ما في جوابها مِنْ فِعْلٍ أو شِبْهِهِ، وذهب بعض النحاة إلى أن ناصبها هو شرطها. ينظر: حروف المعاني ص ٦٣، الأزهية ص ٢٠٢، الجنى الداني ص ٣٦٧، المغني ص ١٢٠.

(٣) كلمة «أكرمتك» لم ترد في (ج).

(٤) عبارة: «فإذا ظرف للمستقبل مضاف، وجملة جاء زيد»، لم ترد في (ج).

(٥) في (ب): «وفتح اللام».

(٦) من الآيتين ١٦، ١٧ من سورة الفجر، وقد قرأ البَزِّيُّ عن ابن كثير: «أَكْرَمَنِي» و«أَهَانَنِي» بياءٍ في الوصل والوقف، وقرأ نافعٌ في رواية قَالُونَ بياء في الوصل فقط، وقرأ بقيةُ السبعة وقُنْبُلٌ عن ابن كثير: «أَكْرَمَنِ» و«أَهَانَنِ» بغير ياء لا وصلا ولا وقفا. ينظر: السبعة ص ٦٨٤، حجة أبي زرعة ص ٧٦٤، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦٠٩.

(٧) كلمة «هي» لَمْ ترد في (ب).

(٨) في (أ): «تقتير» بالتاء.

(٩) في (أ): «إهانة».

(بِمَعْنَى حَقًّا) في نحو: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[1] أي: حَقًّا لا تُطِعْهُ، وقيل: إِنَّهَا في هذا المثال بمَعْنَى «أَلَا» الاستفتاحيةِ، وَصَوَّبَهُ في الأَصْلِ[2].

*

(فصل) أي: هذا فصل، وهو خَاتِمَةُ الكتابِ.

(وتكون) تارةً («لا» نَافِيَةً) تَعْمَلُ في النَّكِرَاتِ عَمَلَ «إِنَّ»، فتنصبُ الاسْمَ، وتَرْفَعُ الخَبَرَ، إذا أُرِيدَ بِهَا نَفْيُ الجِنْسِ على سَبِيلِ التَّنْصِيصِ، (نحو) قولك: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فـ«إِلَهَ» اسْمُهَا، وخَبَرُهَا محذوفٌ، تقديره: لَنَا.

(و) تَكُونُ «لا» (نَاهِيَةً) تَجْزِمُ الفعلَ المضارعَ، سَوَاءٌ أُسْنِدَ إِلَى مُخَاطَبٍ أو غَائِبٍ، فالأول (نحو) قولك: (لَا تَقُمْ)، والثانِي نحو قوله تعالَى : ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ﴾[3].

(و) تَكُونُ[4] «لا» (زَائِدَةً)، وهي التِي دُخُولُهَا في الكَلَامِ كَخُرُوجِهَا، مُفِيدَةً (لِلتَّوْكِيدِ) [١٨/ أ] وَالتَّقْوِيَةِ[5]، (نحو) قوله تعالَى : (﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[6])، أي: لِيَعْلَمُوا.

(وتكون «إِن») المكسورةُ الهَمْزَةِ الخَفِيفَةُ النُّونِ (شَرْطِيَّةً)، ومعناه:

---

(١) سورة العلق من الآية ١٩.

(٢) يعني ابن هشام، وقد ذكر ابن هشام هذا القول في القواعد الكبرى بشرح الشيخ خالد (موصل الطلاب ص١١٠)، وبشرح القوجوي ص ١٠٧.

(٣) سورة الإسراء من الآية ٣٣.

(٤) في (أ): «تكون».

(٥) في (ج): «والتوقية».

(٦) سورة الحديد من الآية ٢٩.

تَعْليقُ حُصُولِ مَضْمُونِ جُمْلَةٍ بحُصُولِ مَضْمُونِ جُمْلَةٍ أُخْرَى، كالتي في نحو: ﴿وَإِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[1]، فَحُصُولُ مَضْمُونِ العِلْمِ مُعَلَّقٌ بحُصُولِ مَضْمُونِ ما يُخْفُونَهُ أو يُبْدُونَهُ، وحكمها بالنسبة لِلْعَمَلِ: تَجْزِمُ فِعْلَيْنِ مُضارِعَيْنِ لَفْظًا، أو مَاضِيَيْنِ محَلًّا، أو مُخْتلِفَيْنِ، ويُسَمَّى الأولُ منهما شَرْطًا، والثاني جوابًا وجَزاءً، (نحو) قولك: (إِنْ تَقُمْ أَقُمْ).

(و) تكون «إِنْ» (نَافِيَةً)، وتدخلُ على الجُمْلتَيْنِ: الاسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ، ولا تَعْمَلُ شيئًا عند جُمْهُورِ العَرَبِ، وأَهْلُ العَالِيَةِ يُعْمِلُونَها في [١٨/ ب] الجملةِ الاسْمِيَّةِ عَمَلَ «لَيْسَ» نَثْرًا، وعليه قولُ بَعْضِهِمْ: إِنْ أَحَدٌ خيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بالعَافِيَةِ[2]، وشِعْرًا كقولِ شَاعِرِهِمْ:

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيـًا عَلَى أَحَـدٍ ... إِلَّا عَـلَى أَضْعَفِ الْـمَجَانِينِ[3]

فالأُولَى (نحـو) قوله تعـالى: (﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾)[4]، أي: مَا عِنْدَكُمْ سُلْطَانٌ[5]، والثانيةُ نحو قـولـه تعـالى: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

(١) سورة آل عمران من الآية ٢٩.

(٢) ينظر: الجنى الداني ص ٢٠٩، مغني اللبيب ص ٣٦، أوضح المسالك ١/ ٢٩١، خزانة الأدب ٤/ ١٦٦.

(٣) البيت من المنسرح، ولم أقف على قائله، ويُرْوَى عَجُزُهُ: «إِلَّا عَلَى حِزْبِهِ الْمَلَاعِينِ»، ويُرْوَى أيضًا: «إِلَّا عَلَى حِزْبِهِ الْمَنَاحِيسِ»، والبيت شاهد على ما ذهب إليه الكسائيُّ والمُبَرِّدُ وغيرُهما من إعمال «إِنْ» عمل «ليس»، وفيه شاهد نحوي آخر، وهو أن انتقاض النفي بعد الخبر لا يقدح في عمل «إِنْ» كما ذكر العيني.

ينظر: الأزهية ص ٤٦، شرح التسهيل ١/ ٣٧٥، ٣٧٥، رصف المباني ص ١٠٨، ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٠٧، الجنى الداني ص ٢٠٩، المقاصد النحوية ٢/ ١١٣، التصريح ١/ ٢٠١، الخزانة ٤/ ١٦٦.

(٤) سورة يونس من الآية ٦٨.

(٥) في (ب): «من سلطان».

(و) تَرِدُ «أنْ» (مُخَفَّفَةً مِن الثَّقِيلَةِ) وهي مصدريةٌ - أيضًا - وتَعْمَلُ وجوبًا عَمَلَ أصلِهَا من نَصْبِ الاسم ورَفْعِ الخبرِ، وشَرْطُ اسْمِهَا أن يكونَ ضَمِيرَ شَأْنٍ[1] مَحْذُوفًا، وشَرْطُ خبرِها أن يكون جملةً، فإن كانت اسْمِيَّةً، أو فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا جامدٌ، أو دُعَاءً، لَمْ تَحْتَجْ لِفَاصِلٍ[2]، نحو: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ [١٩/ ب] الْعَالَمِينَ﴾[3]، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[4]، ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا﴾[5].

وَيَجِبُ الفَصْلُ في غَيْرِهِنَّ بـ«قَدْ»، نحو: ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾[6]، أو تَنْفِيسٍ (نحو) قوله تعالَى: (﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ) مِنكُمْ[7] مَرْضَى﴾[8]، أو نَفْيٍ بـ«لَا» أو «لَنْ» أو «لَمْ»، نحو: ﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾[9] في قراءةِ الرفع، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾[10]، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[11]، أو «لَوْ» نحو: ﴿أَنْ[12] لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾[13].

---

(١) في (ب) و (ج): «الشأن».

(٢) في (ب)» إلى فاصل».

(٣) سورة يونس من الآية ١٠.

(٤) سورة النجم الآية ٣٩.

(٥) سورة النور من الآية ٩، وقد قرأ نافع: «أَنْ» بالتخفيف «غَضِبَ اللهُ» على الفعل، وقرأ الباقون بتشديد «أَنَّ» ونصب الغضب على الاسم. ينظر: السبعة ص ٤٥٣، حجة أبي زرعة ص ٤٩٦، الإتحاف ٢/ ٢٩٢.

(٦) سورة المائدة من الآية ١١٣.

(٧) في (أ): «فيكم».

(٨) سورة المزمل ٢٠.

(٩) سورة المائدة من الآية ٧١.

(١٠) سورة البلد الآية ٥.

(١١) سورة البلد الآية ٧، والآية لم ترد في (ب).

(١٢) كلمة «أن» لم ترد في (أ).

(١٣) سورة الأعراف من الآية ١٠٠.

(و) تَرِدُ «أَنْ» (مُفسِّرَةً، وَهِيَ الواقِعَةُ بَعْدَ جُمْلَةٍ فيها مَعْنَى القَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ) أي: القَوْلِ، ولَمْ تقْتَرِنْ بخافِضٍ، وَتَأَخَّرَ[1] عنها جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ أو فِعْلِيَّةٌ، فالاسْمِيَّةُ نحو: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾[2]، وَالفِعْلِيَّةُ (نحو) قوله تعالَى: (﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾[3])، أي: اصْنَعْ، فالأمرُ بصُنْعِ الفُلْكِ تَفْسِيرٌ لِلْوَحْيِ.

(و) تَرِدُ «أَنْ» (زَائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ)، أي: تَوْكِيدِ المَعْنَى [٢٠/ أ] وتَقْوِيَتِهِ (نحو) قوله تعالَى: (﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾[4])، أي: فَلَمَّا جاءَ البَشِيرُ.

(وَتَرِدُ «مَنْ») بفتح الميم (شَرْطِيَّةً)، فتحتاجُ إِلَى شَرْطٍ وجَوابٍ، (نَحو)[5] قوله تعالَى: (﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[6])، فـ«يَعْمَلْ» فعلُ الشَّرْطِ، و«يُجْزَ» جوابُ الشرطِ.

(و) تَرِدُ «مَنْ» (استفهاميةً) فتحتاجُ إِلَى جوابٍ، (نَحو) قوله تعالَى: (﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾)[7]، وَتتَميَّزُ عن الشرطيةِ[8] بأَنَّ المضارعَ بعد هذه مرفوعٌ، وبعد الشرطيةِ مجْزُومٌ.

(و) تَرِدُ «مَنْ» (مَوْصُولَةً نحو) قوله تعالَى: (﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ

---

(١) في (ب) و (ج): «ويتأخر».
(٢) سورة الأعراف من الآية ٤٣.
(٣) سورة المؤمنون من الآية ٢٧.
(٤) سورة يوسف من الآية ٩٦.
(٥) من أول قوله: «قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾...»، لم يرد في (أ).
(٦) سورة النساء من الآية ١٢٣.
(٧) سورة يس من الآية ٥٢.
(٨) يعني الفرق بينها وبين الشرطية.

يَغُوصُونَ لَهُ﴾[١])، فـ«مِنَ الشَّيَاطِينِ» خبرٌ مُقدَّمٌ، و«مَنْ» اسم موصول مبتدأٌ مؤخرٌ، وجُمْلَةُ «يَغُوصُونَ لَهُ» صِلَتُهَا، وفي هذا المثالِ تَنْبيهٌ على أنه ليس لهَا الصَّدْرُ، بخِلَافِ الشرطيةِ والاستفهاميةِ.

(و) تَرِدُ «مَنْ» (نَكِرَةً) بمعنَى «إِنْسَانٍ» (مَوْصُوفَةً)؛ إِمَّا بمُفْرَدٍ أو بجُمْلَةٍ[٢]، فالأول (نحو) قولك: (مَرَرْتُ بمَنْ مُعْجِبٍ لَكَ)، أي: بإِنْسَانٍ مُعْجِبٍ لك، والثاني: نحو: مَرَرْتُ بمَنْ يُعْجِبُكَ، أي: بإِنْسَانٍ يُعْجِبُكَ[٣].

(وتَرِدُ «أَيٌّ») بفتح الهمزة [٢٠/ب] وتشديد الياء (شَرْطِيَّةً)، فتحتاج إلى شَرْطٍ وجوابٍ، والأكثر أن تَتَّصِلَ بها «ما» الزائدةُ (نحو) قوله تعالَى: (﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٤])، فـ«أيّ» اسمُ شرطٍ جازمٌ مفعولٌ مُقدَّمٌ لـ«تَدْعُوا»، و«تَدْعُوا» فعلُ الشَّرْطِ، وَجُمْلَةُ «فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» في محَلِّ جَزْمٍ جوابُ الشرطِ.

(و) تَرِدُ «أَيٌّ» (استفهاميةً) فتحتاج إلَى جوابٍ، (نحو) قوله تعالَى: (﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾[٥])، فـ«أيٌّ» مبتدأ، وخبره ما بعده.

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ٨٢.

(٢) في (ب) و (ج): «جملة».

(٣) هذا إذا أراد بـ«مَن» أنها نكرة بمعنى «إنسان»، وإلا فالظاهر أنها موصولة، وجملة «يعجبك» صلتها»، وتمثيل الشارح بـ«مررت بمن يعجبك» يوقع في هذا اللبس، وأفضل منه ما أنشده ابن هشام في المغني ص ٤٣٢:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ ... قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطَعْ

وذلك لدخول «رُبَّ» عليها، وهي لا تدخل إلا على النكرات، ولذلك قال ابن هشام في المغني ص ٤٣٣: «وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ﴾، فجزم جماعة بأنها موصوفة، وهو بعيد لقلة استعمالها».

(٤) سورة الإسراء من الآية ١١٠.

(٥) سورة التوبة من الآية ١٢٤.

(و) تَرِدُ «أَيٌّ» (مَوْصُولَةً)، ولها أَرْبَعُ حالاتٍ، تُعْرَبُ في ثلاثةٍ، وتُبْنى في الرابعةِ[1]:

فالحالةُ الأولَى: أَنْ تُضافَ، ويُذْكَرَ صَدْرُ صِلَتِهَا، نحو: جاءَنِي أَيُّهُمْ هو قائِمٌ.

والحالةُ الثانيةُ: أَلَّا تُضافَ، ولا يُذْكَرَ صَدْرُ[2] صِلَتِهَا، نحو: جاءَنِي أَيٌّ قائِمٌ.

والحالةُ الثالثةُ: أَلَّا[3] تُضافَ، ويُذْكَرَ صَدْرُ صِلَتِهَا، نحو: جاءَنِي أَيٌّ هُوَ قائِمٌ، فَتُعْرَبُ في هذه الثلاثةِ.

والحالةُ الرابعةُ: وهو أَنْ تُضافَ، ولا يُذْكَرَ صَدْرُ صِلَتِهَا، فَتُبْنَى في هذه الحالةِ، (نحو) قوله تعالَى: [٢١/أ] ﴿لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾[4].

(و) تَرِدُ «أَيٌّ» (صِفَةً) لِنَكِرَةٍ، دالَّةً على الكمالِ، (نحو) قولك: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَيِّ رَجُلٍ)، أي: رَجُلٍ كامِلٍ في صِفَةِ الرُّجُولِيَّةِ.

(و) تَرِدُ «أَيٌّ» (حالًا) مِنْ مَعْرِفَةٍ، دالَّةً على الكَمالِ، (نحو) قولك: (مَرَرْتُ بزَيْدٍ أَيَّ رَجُلٍ)[5]، فـ«أَيَّ رَجُلٍ» منصوبٌ على الحال من «زَيْدٍ»، أي: مَرَرْتُ به حَالَ كَوْنِهِ كَامِلًا في صِفَةِ الرُّجُولِيَّةِ.

---

(١) ينظر في هذه الحالات والخلاف فيها: الكتاب ٢/ ٣٩٨، معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧، ٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٩، الأصول ٢/ ٣٢٣، الخصائص ٢/ ١٨٢، الأزهية ص ١٠٩، الإنصاف ٢/ ٧٠٩، اللباب ٢/ ١٢٣، شرح المفصل ٣/ ١٤٥، شرح التسهيل ١/ ٢٠٨، الارتشاف ٢/ ١٠١٧، ٤/ ٢١١٩.

(٢) كلمة «صدر» لم ترد في (ج).

(٣) كلمة «ألا» لم ترد في (ب).

(٤) سورة مريم من الآية ٦٩.

(٥) عبارة «وحالا نحو: مررت بزيد أي رجل»، لم ترد في القواعد الصُّغْرى.

(و) تَرِدُ «أَيٌّ» (وُصْلَةً) يُتَوَصَّلُ بِهَا (إِلَى نِدَاءِ ما فيه «أَلْ»)؛ لِعَدَمِ صِحَّةِ الجَمْعِ بَيْنَ «يَا» و«أَلْ»، (نحو) قوله تعالَى: (﴿يَا أَيُّهَا) الإِنْسَانُ﴾[1]، فـ«يا» حرف نداء، و«أَيُّ» مُنَادَى مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ في مَحَلِّ نَصْبٍ، و«ها» للتنبيه، و«الإنسان» نعتُ «أَيّ» على اللفظِ، وحركته إعرابيةٌ، وحركةُ «أَيّ»[2] بنائِيَّةٌ.

(وَتَرِدُ «ما» اسْمًا مَوْصُولًا)، فتحتاج إلى صِلَةٍ (نحو) قوله تعالَى: (﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾[3])، فـ«ما» اسمٌ مَوْصُولٌ في مَحَلِّ رفعٍ على أنه مبتدأ، و«عِنْدَ»[4] ظَرْفٌ متعلقٌ بـ«اسْتَقَرَّ» صِلَةُ «ما»، وجملة «يَنْفَدُ» خبرُ «ما».

(و) تَرِدُ «ما»[5] [٢١/ب] (شَرْطيةً[6]) تَجْزِمُ فِعْلَيْنِ (نحو) قوله تعالَى: (﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾[7])، فـ«ما» اسمُ شَرْطٍ جَازِمٌ يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ، يُسَمَّى الأولُ فِعْلَ الشَّرْطِ، والثاني جَوابَهُ وجَزاءَهُ، و«ما» في مَحَلِّ نَصْبٍ على أنه مفعولٌ مُقَدَّمٌ لـ«تَفعَلُوا»، و«تَفْعَلُوا» فعلُ الشرطِ، و«يَعْلَمْ» جوابُ الشرطِ.

(و) تَرِدُ «ما» (استفهاميةً)، فتحتاجُ إلَى جوابٍ، (نحو) قوله تعالَى: (﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[8])، فـ«ما» اسمُ استفهامٍ في مَحَلِّ رَفْعٍ على

(١) من الآية ٦ من سورتي الانفطار والانشقاق.

(٢) كلمة «أي» لم ترد في (ج).

(٣) سورة النحل من الآية ٩٦.

(٤) في (أ) و(ج): «وعندكم».

(٥) في (أ): «وترد أي».

(٦) في (ب) و(ج): «شرطا».

(٧) سورة البقرة من الآية ١٩٧.

(٨) سورة طه الآية ١٧.

أنه مبتدأٌ، و«تِلْكَ» اسمُ إشارةٍ في مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٌ، و«بِيَمِينِكَ» جارٌّ ومَجْرُورٌ متعلقٌ بمَحْذُوفٍ على أنه حَالٌ من الضمير الذي تَضَمَّنَهُ اسمُ الإشارةِ، والجملةُ النِّدائِيَّةُ مُسْتأْنفةٌ.

(و) تَرِدُ «ما» نكِرَةً تَامَّةً مُفِيدَةً (تَعَجُّبًا، نحو) قولِكَ: (مَا أَحْسَنَ زَيْدًا)، فـ«ما» اسمُ تَعَجُّبٍ في مَحَلِّ رفعِ مبتدأٌ، و«أَحْسَنَ» فعلٌ ماضٍ، وفاعلُهُ مستترٌ فيه[1] وجوبًا، و«زيدًا» مفعولٌ به، وجملة [٢٢/أ] «أَحْسَنَ زَيْدًا» خبر «ما»[2].

(و) تَرِدُ «ما» (نكِرَةً) بمعنَى «شيء» (مَوْصُوفةً)؛ إمَّا بمُفْرَدٍ أو بجُمْلَةٍ، فالأول (نحو) قولك: (مَرَرْتُ بمَا مُعْجِبٍ لَكَ)، أي: بشَيْءٍ[3] مُعْجِبٍ لَكَ، والثانِي نحو[4]: مَرَرْتُ بما يُعْجِبُكَ، أي: بشَيْءٍ يُعْجِبُكَ[5].

(و) تَرِدُ «ما» (نكِرَةً مَوْصُوفًا بهَا)، أي: تَقَعُ صِفَةً لِنكِرَةٍ قَبْلَها، دَالَّةً على التحقيرِ أو التعظيمِ أو التنويعِ:

---

(١) كلمة «فيه» لم ترد في (أ).

(٢) هذا مذهب سيبويه والبصريين في «ما» التعجبية، وهو أنها نكرة تامة بمعنى «شيء»، والجملة بعدها خبرها، وفي المسألة أقوال أخرى. ينظر: الكتاب ١/ ٧٢، معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٧، المقتضب ٤/ ١٧٣، الأصول ١/ ٩٩، الإنصاف ١/ ١٢٨، أسرار العربية ص ١١٢، شرح المفصل ٧/ ١٤٩، شرح التسهيل ٣/ ٣١، الارتشاف ٤/ ٢٠٦٥، الجنى الداني ص ٣٣٧، المغني ص ٣٩٢.

(٣) كلمة «بشيء» لم ترد في (ج).

(٤) كلمة «نحو» لم ترد في (ب)، وينظر ما سبق التعليق به على قول الشارح في مَنْ: «والثانِي نحو: مَرَرْتُ بمَنْ يُعْجِبُكَ، أي: بإنْسَانٍ يُعْجِبُكَ»، وينظر، أيضًا، : المغني ص ٣٩١

(٥) عبارة «أي: بشيء يعجبك» لم ترد في (ب) ولا في (ج).

فالأول (نحو) قوله تعالَى: (﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾[1]).

والثانِي نحو قول الزَّبَّاءِ: لأَمْرٍ مَا جَدَعَ - أي: قَطَعَ[2] - قَصِيرٌ أَنْفَهُ[3].

والثالث نحو قول العرب: ضَرَبْتُهُ ضَرْبًا مَا.

فـ«ما» فيهن نكرةٌ موصوفةٌ بها «مثلًا» في الأول، وأَمْرًا في الثانِي، و«ضَرْبًا» في الثالث[4]، مُؤَوَّلَةٌ بمُشْتَقٍّ، أي: مَثَلًا بَالِغًا في الحَقَارَةِ بَعُوضَةً، ولأَمْرٍ عَظِيمٍ جَدَعَ[5] قَصِيرٌ أَنْفَهُ، ونَوْعًا مِن الضَّرْبِ.

(و) تَرِدُ «ما» (مَعْرِفَةً تَامَّةً)، فلا تَحْتَاجُ إِلَى صِفَةٍ، وهي ضَرْبَانِ: عَامَّةٌ وخَاصَّةٌ:

فالعامَّةُ: هي التِي لَمْ[6] يَتَقَدَّمْهَا اسْمٌ تَكُونُ[7] هي وعَامِلُهَا صِفَةً له في المَعْنَى، (نحو) قوله تعالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ [٢٢/ب] (فَنِعِمَّا هِيَ﴾[8])، فـ«نِعْمَ» فعلٌ ماضٍ، و«ما» فاعلٌ معناه «الشيء»، وهي خبر لِمُبْتَدَأ محذوفٍ تقديره: المَمْدُوحُ هِيَ، (أي: فَنِعْمَ الشَّيْءُ) هِيَ، والأصل: فَنِعْمَ

(١) سورة البقرة من الآية ٢٦، وفي الآية أوجه إعرابية أخرى، تنظر في: إعراب القرآن ١/ ٢٠٣، المحرر الوجيز ١/ ١١٠، التبيان للعكبري ١/ ٤٣، البحر المحيط ١/ ٢٦٤، المغني ص ٤١٣.

(٢) عبارة «أي: قطع» لم ترد في (ب) ولا في (ج).

(٣) في (ج): «جزع» بالزاي، ويروى المثل: لِمَكْرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ. مجمع الأمثال ١/ ٢٣٥، وقصير هذا هو قصير بن سعد اللخمي، والزَّبَّاءُ هي ملكة الجزيرة، ينظر في قصة المثل: مجمع الأمثال ١/ ٢٣٣، ٢٣٧، ٢/ ١٩٦.

(٤) عبارة «وأمرا في الثاني، وضربا في الثالث» لم ترد في (أ).

(٥) في (أ): «جزع» بالزاي.

(٦) في (ب): «لا».

(٧) كلمة «تكون» لم ترد في (ب).

(٨) سورة البقرة من الآية ٢٧١.

الشَّيْءُ إِبْداؤُهَا؛ لأن الكلامَ في الإِبْداءِ لا في الصَّدَقَاتِ، فَحُذِفَ المضافُ، وَأُنِيبَ عنه المضافُ إليه، فَارْتَفَعَ.

والخاصَّةُ: هي التي تَقَدَّمَهَا اسمٌ تكونُ هِيَ وعَامِلُهَا صِفَةً له في المَعْنَى، وَتُقَدَّرُ مِنْ لَفْظِ[1] ذلك الاسمِ المُتَقَدِّمِ، نحو: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعِمَّا، ودَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا، أي: نِعْمَ الغَسْلُ، ونِعْمَ الدَّقُّ.

(وَتَرِدُ) «ما» (حَرْفًا، فَتكُونُ نَافِيَةً)، فتدخل على الجُمْلَتَيْنِ: الاسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ، فَإِنْ دَخلَتْ على الجملةِ الفِعْلِيَّةِ لَمْ تَعْمَلْ شيئًا عند جَمِيعِ العَرَبِ[2]، وَإِنْ دَخلَتْ على الجملةِ الاسْمِيَّةِ أَعْمَلَهَا الحِجَازِيُّونَ عَمَلَ «لَيْسَ» بأربعةِ شُرُوطٍ: وهي أَلَّا تَقْتَرِنَ بـ«إِنْ» الزائدةِ، وأَلَّا يُنْقَضَ[3] نَفْيُ خَبَرِهَا بـ«إِلَّا»، وأَلَّا يَتَقَدَّمَ خَبَرُهَا على اسْمِهَا مطلقًا[4]، [٢٣/أ] وأَلَّا يَتَقَدَّمَ مَعْمُولُ خَبَرِهَا على اسْمِهَا وليس ظَرْفًا ولا جَارًّا ومَجْرُورًا، وذلك (نحو) قوله تعالَى: (﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[5])، فـ«هذا» اسم إشارة في موضعِ رَفْعٍ على أنه اسْمُهَا، و«بَشَرًا» خَبَرُهَا.

(و) تَرِدُ «ما» (مَصْدَرِيَّةً) زَمَانِيَّةً وغَيْرَ زَمانِيَّةٍ، فالأُولَى نحو قوله تعالَى:

---

(١) في (ج): «اللفظ».

(٢) عبارة «فإن دخلت على الجملة الفعلية لم تعمل شيئا عند جميع العرب»، لم ترد في (ج)

(٣) في (ج): «ينتقض».

(٤) قال ابن عابدين: «قوله: «مطلقا» أي: سواء كان ظرفا أو حالا أو مجرورا أم «لا»، خلافا لابن عصفور في ما إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا، وخلافا للأخفش مطلقا». فتح رب الأرباب ورقة ٦/ ب.

(٥) سورة يوسف من الآية ٣١.

﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾(١)، أي: مُدَّةَ دَوَامِي حَيًّا(٢)، فَحُذِفَ الظرفُ، وخَلَفَتْهُ «ما» وَصِلَتُهَا، كما جاء في المصدر الصريح، نحو: جِئْتُكَ صَلَاةَ العَصْرِ، وَرَأَيْتُكَ قُدُومَ الحَاجِّ(٣).

والثانية (نحو) قوله تعالَى: (﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾(٤))، أي: وَدُّوا عَنَتَكُمْ، ونحو قوله تعالَى: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(٥)، أي: بِنِسْيَانِهِمْ.

(و) تَرِدُ «ما» (كَافَّةً) عن(٦) عَمَلِ النَّصْبِ والرَّفْعِ، وذلك مع «إِنَّ» وأخواتِهَا (نحو) قوله تعالَى: (﴿إِنَّمَا اللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(٧)).

(و) تَرِدُ «ما» (زَائِدَةً) مُفِيدَةً (لِلتَّوْكِيدِ) والتَّقْوِيَةِ، وتُسَمَّى هي وَغَيْرُهَا من الحروف الزَّوَائِدِ(٨) صِلَةً في اصطلاحِ المُعْرِبِينَ؛ فِرَارًا مِنْ أَنْ يَتَبَادَرَ إِلَى الذِّهْنِ [٢٣/ب] أَنَّ الزائدَ(٩) لا معنًى له، والحَامِلُ على هذه التسميةِ خُصُوصُ المَقَامِ القُرْآنِيِّ(١٠)، والتعميمُ لِطَرْدِ الباب، وَقَطْعِ المَادَّةِ.

فَتُزَادُ بعد الباء (نحو) قوله تعالَى: (﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ

---

(١) سورة مريم من الآية ٣١.
(٢) عبارة «أي: مدة دوامي حيا»، لم ترد في (ج).
(٣) في (ج): «الحج».
(٤) سورة آل عمران من الآية ١١٨.
(٥) سورة ص من الآية ٢٦.
(٦) في (ب): «من».
(٧) سورة النساء من الآية ١٧١.
(٨) في (ب) و (ج): «الزائدة».
(٩) في (ج): «الزائدة».
(١٠) في (ب): «خصوص من المقام»، وفي (ج): «القرآن».

لَهُمْ﴾[1])، وبعد «عَنْ» نحو[2]: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[3]، وبعد «مِنْ» نحو[4]: ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا﴾[5]، أي: فَبِرَحْمَةٍ، وعَنْ قَلِيلٍ، ومِنْ خَطَايَاهُمْ.

(والله أعلم[6]، والحمدُ لله على التَّمام[7])، حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ، ويُكَافِئُ مَزِيدَهُ، وصَلَّى اللهُ على سيدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأَمِينِ[8]، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

قال مؤلِّفُها[9]: وهذا آخِرُ ما تيَسَّرَ جَمْعُهُ على هذه المقدّمةِ، والحمد لله تعالَى[10] أولًا وآخِرًا، وظاهرًا وباطنًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[11].

وكان الفراغُ من ذلك في يوم الأربعاء[12] تاسع شوال المبارك سنة ستٍّ

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩.

(٢) كلمة «نحو» لم ترد في (ب).

(٣) سورة المؤمنون من الآية ٤٠.

(٤) عبارة «وبعد مِنْ نحو: ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا﴾، أي: فبرحمة، وعن قليل»، لم ترد في (ب).

(٥) سورة نوح من الآية ٢٥، وهذه قراءة أبي عمرو وَحْدَه من السبعة، وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر والأعرج، وقرأ بقية السبعة: «خَطِيئَاتِـهِمْ». ينظر: السبعة ص ٦٥٣، حجة أبي زرعة ص ٧٢٦، ٧٢٧، البحر المحيط ٨/ ٣٣٦، الإتحاف ٢/ ٥٦٤.

(٦) في القواعد الصُّغرى ص ١٥٠: «والله أعلم بالصواب».

(٧) عبارة «والحمد لله على التمام» لم ترد في القواعد الصُّغْرى ص ١٥٠.

(٨) في (ب): «سيدنا محمد الأمين»، وفي (ج): «سيدنا محمد الأُمِّيِّ».

(٩) عبارة «قال مؤلفها» لم ترد في (ب) ولا (ج).

(١٠) كلمة «تعالى» لم ترد في (ب) ولا (ج).

(١١) عبارة «وظاهرا وباطنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل» لم ترد في (أ) ولا (ب).
وبعدها جاءت خاتمة النسخة (ج) كما يلي: «تمت بحمده تعالى يوم الجمعة بعد العشاء، يوم ثلاثة وعشرين ربيع الثاني سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف».

(١٢) في (ب): «وذلك في يوم الأربعاء».

ومائتين وألف[1]، وكان سنُّ جامعها قريبًا من سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً[2]، والحمد لله ربِّ العالمين.

وقد نَجَزَت هذه [٢٤/أ] النُّسخةُ المباركةُ على يد كاتبِها العبدِ الفقيرِ السيد محمد صالح الأُسْطُوانِيّ، غفَر الله له ولجميع مشايخه ولوالديه والمسلمين أجمعين، آمين، وذلك في غُرَّةِ شهرِ محرَّمِ الحرامِ سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف.

*

(١) بعدها في (ب): «وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، آمين»، على يد الحقير عبد الرزاق بن الشيخ حسن البيطار، نهار الأربعاء عشرين في رجب سنة ١٢٦٤هـ، جبر الله كسره، وختم له بالحسنى ولوالديه وللمسلمين.

(٢) في الأصل: «سبعة عشر سنة».

المصادر والمراجع

أولاً - المخطوطات :

- فتح رب الأرباب بحواشي لب الألباب على نبذة الإعراب، لابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٥٧٤/ نحو).

ثانياً - المطبوعات :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م.
- اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرِين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبي البركات الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- التعريفات، للجرجانِيِّ عَلِيِّ بن محمد بن عَلِيٍّ (٧٤٠، ٨١٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، د.ت.
- الجنى الدانِي في حروف المعانِي، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

- حاشية الشمني، وبهامشها شرح المغني للدماميني، المطبعة البهية بمصر، ١٣٠٥هـ.
- حجة القراءات، لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد الأردن، ط ٢، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١، ١٩٧٥م.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- شرح الحدود النحوية، تأليف: جمال الدين بن عبد الله الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. صالح بن حسين العائد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.
- شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة سوريا، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- شرح شواهد مغني اللبيب، للإمام جلال الدين السيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، تأليف : محمد بن مصطفى القوجوي شيخ زاده (ت ٩٥٠هـ)، تحقيق: إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول تحقيق: د. حسن بن محمد الحفظي، ط ١، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م، والقسم الثاني تحقيق: د. يحيى بشير مصري، ط ١، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، جامعة الإمام محمد بن سعود.
- القواعد الصُغْرى لابن هشام، ضمن كتاب «من رسائل ابن هشام النحوية»، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط ١، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.
- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، [١٩٧٨م].

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، ط ٢، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨، ١٤١٠هـ=١٩٨٨، ١٩٨٩م.
- المعجم المفصل في اللغويين العرب، إعداد د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الجيل، بيروت، ط ٢.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، لبدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار صادر، بيروت، عن طبعة بولاق بهامش خزانة الأدب.
- المنصف لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٥هـ=١٩٩٦م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، صححه: محمد علي الضباع، دار الفكر، بيروت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

ثالثاً - الدوريات والمجلات :

- أقرب المقاصد في شرح القواعد الصُّغرى في النحو، لعز الدين بن جماعة الكناني ت ٨١٩هـ، تحقيق الدكتور هشام الشويكي، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني ص ١١٩١ إلى ص ١٢٥٥، يونيه ٢٠٠٧م.

* * *

الطيِّب الفاسي (ت١١٧٠هـ)، ويعد كتابه «إضاءة الرَّاموس وإفاضة النَّاموس على إضاءة القاموس» عمدةَ مراجعه في شرحه لـ«القاموس»، ثم سافر إلى مصر سنة ١١٦٧هـ، واستقرّ به المقام بها، وتحوّل بها من مرتبة التلمذة إلى الأستاذيّة. فأخذ يلقي الدروس في شرح «صحيح البخاري» بطريقة لم تكن معهودة من قبل، واعتكف في أواخر حياته بمنزله معتزلًا الناس، وتوفّي - رحمه الله - بمرض الطاعون سنة ١٢٠٥هـ.

حظِي «الزَّبيدي» بقدر كبير من الاهتمام ممَّن أرّخوا له وتناولوا سيرته، بدءًا من تلميذه «عبد الرحمن الجبرتي» في كتابه: «عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار»، الذي يُعَدّ عمدة من كتبوا عن الزَّبيدي في كتابه هذا، وانتهاء بأعمق دراسة جمعت كلّ شاردة وواردة عنه، قام بها د. هاشم طه شلش، بعنوان: «الزَّبيدي في كتابه تاج العروس»، وهناك العديد من المصادر التي تحدثت عنه، منها: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، للشيخ عبد الرازق البيطار، و«فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات» لعبد الحيّ الكتاني الفاسي، و«أبجد العلوم»، لصدِّيق بن حسن القِنَّوْجي البخاري (ت١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، و«خاتمة تاج العروس» لمصحِّح المطبعة الخيرية، و«مقدمة الجزء الأول من تاج العروس»، طبعة الكويت، للأستاذ عبد السَّتَّار فراج، ومقدمة الأستاذ مصطفى حجازي لكتاب «التكملة والذيل والصِّلة»، للزَّبيدي.

مؤلفاته:

مصنفات الزَّبيدي تربو على المئة؛ بين كتب ورسائل، ومن بينها هاتان

الرسالتان، وقد تنوّعت هذه المصنفات فشملت: علوم اللغة، والفقه والتاريخ، والتفسير، والتصوف، ورسم الكلمات العربية، ويضيق المقام هنا عن سرد مؤلَّفاته.

كما تنوّعت من حيث الوقت الذي اسْتُغْرق في تأليفها، فمنها ما أَلَّفه في أربعة عشر عامًا، مثل معجمه «تاج العروس»، ومنها ما أَلَّفه في جلسة واحدة، مثل رسالته «إتحاف الإخوان في حكم الدخان»، التي كتبها سنة ١١٩٦هـ.

توثيق نسبة الرسالتين إليه:

ذكر الزَّبيدي الرسالة الأولى ضمن مؤلَّفاته (انظر: أبجد العلوم ص ٤١٤)، وكذلك وردت فقرات منها في مادة (ع ت ك) من معجمه «تاج العروس».

نُسَخ الرسالتين:

للرسالتين - معًا - مخطوطتان في دار الكتب المصرية، وهما صحيحتا النسبة إلى المؤلف.

* الأولى تحمل رقم (٢٠١٨) تاريخ، وتقع رسالة «العواتك» - في هذه المخطوطة - في (١٨) صفحة، تسبقها صفحة العنوان، وتليها صفحة تشتمل على الخاتمة. وتقع رسالة «شُعَب الإيمان» بها في (٥) صفحات، تسبقها صفحة العنوان. وكل صفحة من متن هذه المخطوطة بها (١٥) سطرًا، وبكل سطر نحو (٦) كلمات. كتبت بخطِّ النسخ الواضح، وعلى صفحة العنوان أُثْبِتَ عنوان الرسالة، واسم مؤلّفها، كما يأتي:

في الرسالة الأولى: «إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك»، للعلَّامة السيد محمد مرتضَى الزَّبيدي .

وفي الرسالة الثانية: «عَقْد الجُمَان في بيان شُعَب الإيمان»، للسيد محمد مرتضَى الزَّبيدي الواسطي .

ودوِّن على صفحة الخاتمة في كلتا الرسالتين: اسم ناسخها، وهو محمد أبو النَّصْر هاشم الجعفري النابُلسي، وقد وقع الفراغ من نسخها في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ بمصر القاهرة، بطلب من العلَّامة الشيخ محمد محمود التَّرْكُزي الشَّنْقيطي.

فرغ الزَّبيدي من تأليف الرسالة الأولى «إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك» سنة ١١٩٤هـ ، وفرغ من تأليف الرسالة الثانية «شُعَب الإيمان» سنة ١١٧٩هـ ، أي إنه ألَّفها أولًا.

* والمخطوطة الأخرى تحمل رقم (٢٠٢) تاريخ تيمور. كتبت بخطِّ النسخ الجميل، وتقع فيها رسالة «العواتك» في (١٤) صفحة، وتسبق المتن صفحة دوِّن عليها عنوان الرسالة. وتقع رسالة «شُعَب الإيمان» في (٣) صفحات، بالإضافة إلى صفحة الخاتمة، وعليها وقف باسم: أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، ولم يدوَّن على هذه النسخة اسم الناسخ، ولا تاريخ النَّسْخ. تشتمل الصفحة منها على (١٧) سطرًا، في كل سطر نحو (٨) كلمات.

وهذه النسخة منقولة عن النسخة الأولى التي رمزت لها بالرمز (أ). وقد رمزت لها بالرمز (ت)، على نحو ما سيرى القارئ إن شاء الله.

ايضاح المدارك في الافصاح عن العواتك

للعلامة السيد محمد مرتضى

الزَّبيدي

عقد الجمان

في بيان شعب الايمان

له ايضا

خ ١٨ تاريخ عموم ٤١٢٣٤

نسخة دار الكتب المصرية ، صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم
واختار نسبه من بين الانساب وزاده
نموًّا ورفعةً واعتلاءً وتشريفا مدى الاحقاب
ووصل حبل من اتصل به متمسكا بعلى ذلك
الجناب فصلى الله عليه وعلى آله الاطهار
واصحابه الاخيار الانجاب صلاة وسلاما
دائمين متلازمين ما اتصل حبل العترة بالكتاب
حتى يردا الحوض فى يوم المآب أما بعد
فهذه نبذة حجمها صغير ولكن نفعها ان
شاء الله كبير تتضمن بيان امهاته صلى الله
عليه وسلم من العواتك من بنى سُلَيْم
وغيرهم

نسخة دار الكتب المصرية ، ٢٠١٨ تاريخ ، ظهر الصفحة الأولى

الانصاري الاوسي المعروف بالقصري في كتابيهما
الموسومين بشعب الايمان فمن اراد
تفصيل ما اودعناه في هذه النبذة فليطالع
الكتابين المذكورين يظفر بالمراد ويعتلي
سنا الف المعاني وقنة الاسعاد وهو الله
لا اله غيره ولا خير الا خيره وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم فرغ منها مؤلفها
الفقير الى الله تعالى السيد محمد بن محمد بن محمد بن محمد
الشهير بالمرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي
الحنفي سادس محرم سنة ١١٧٩ بالداوودية من مصر
حامدا لله ومصليا ومسلما ومستغفرا

قد تم نسخ هذه النبذه بقلم الفقير محمد ابي النصر هاشم
الجعفري النابلسي في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١
برسم شيخنا واستاذنا العلامة نجمة
محمد محمود التركزي الشنقيطي
حفظه الله

نسخة دار الكتب المصرية، ٢٠١٨ تاريخ، الصفحة الأخيرة

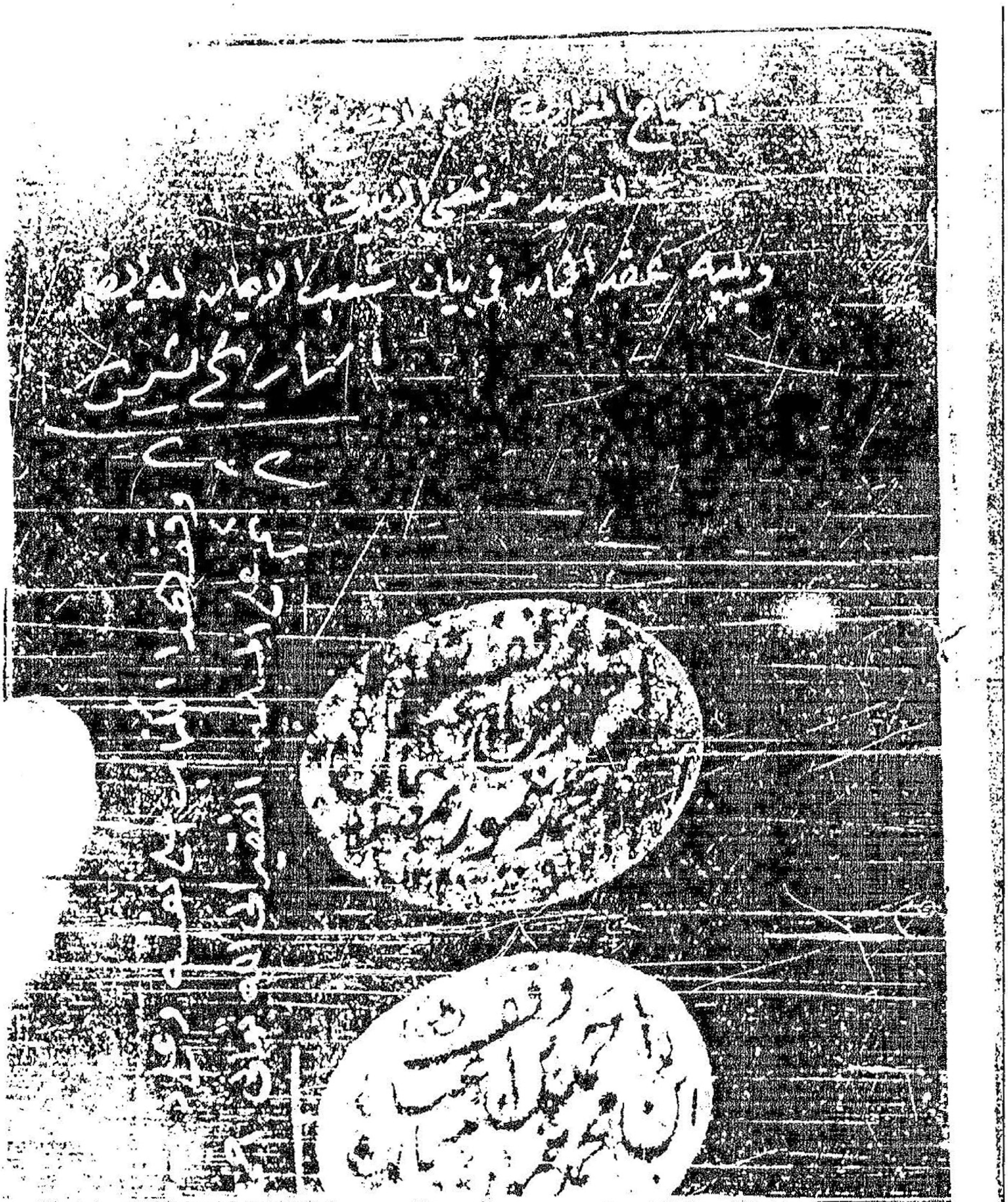

نسخة دار الكتب المصرية ، ٢٠٢ تاريخ تيمور ، صفحة العنوان

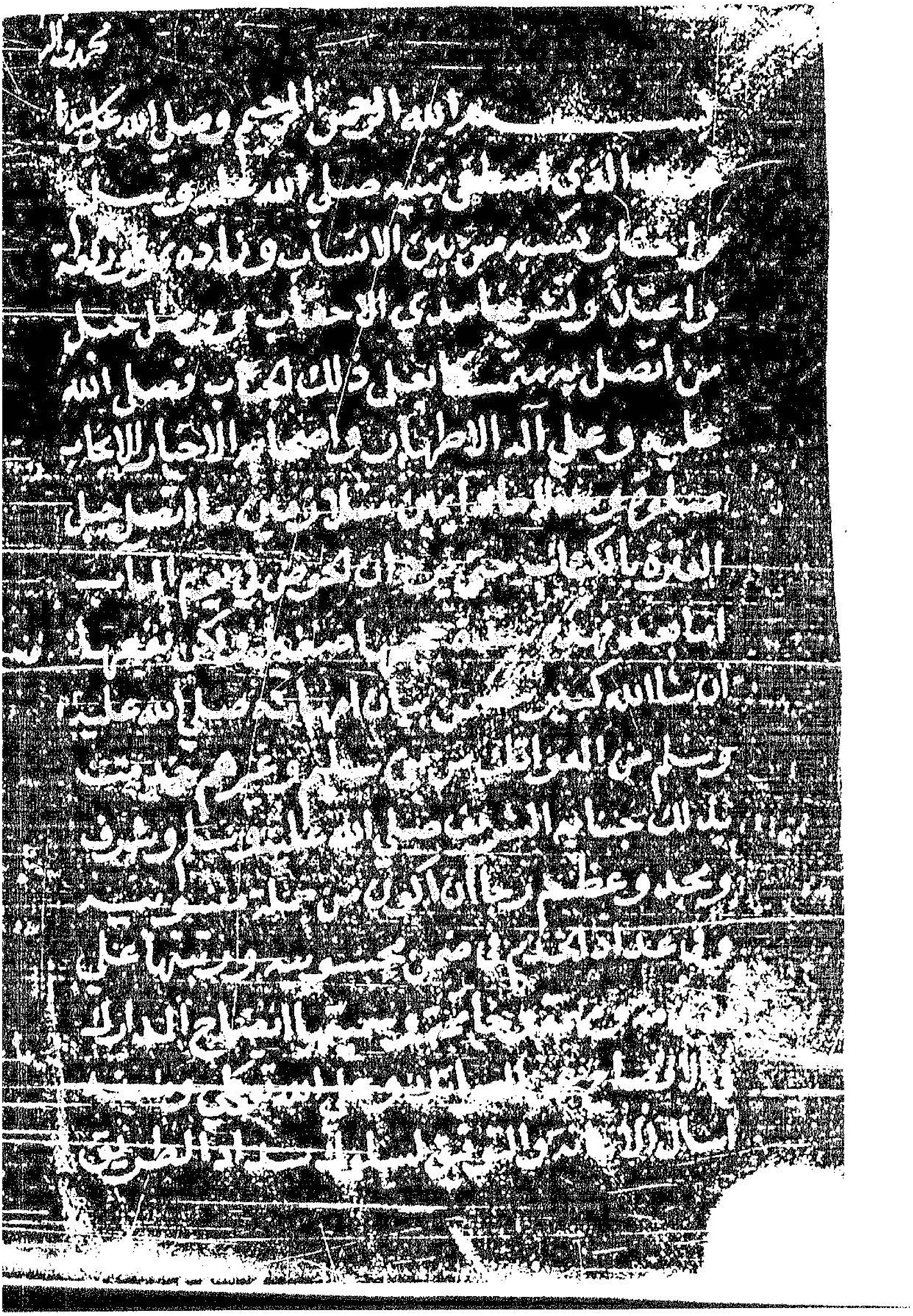
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد الذي اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم
عليه وعلى آله الاطهار واصحابه الاخيار الانجاب
ايضاح المدارك
في الافصاح عن العواتك

نسخة دار الكتب المصرية ، ٢٠٢ تاريخ تيمور ، ظهر الصفحة الأولى

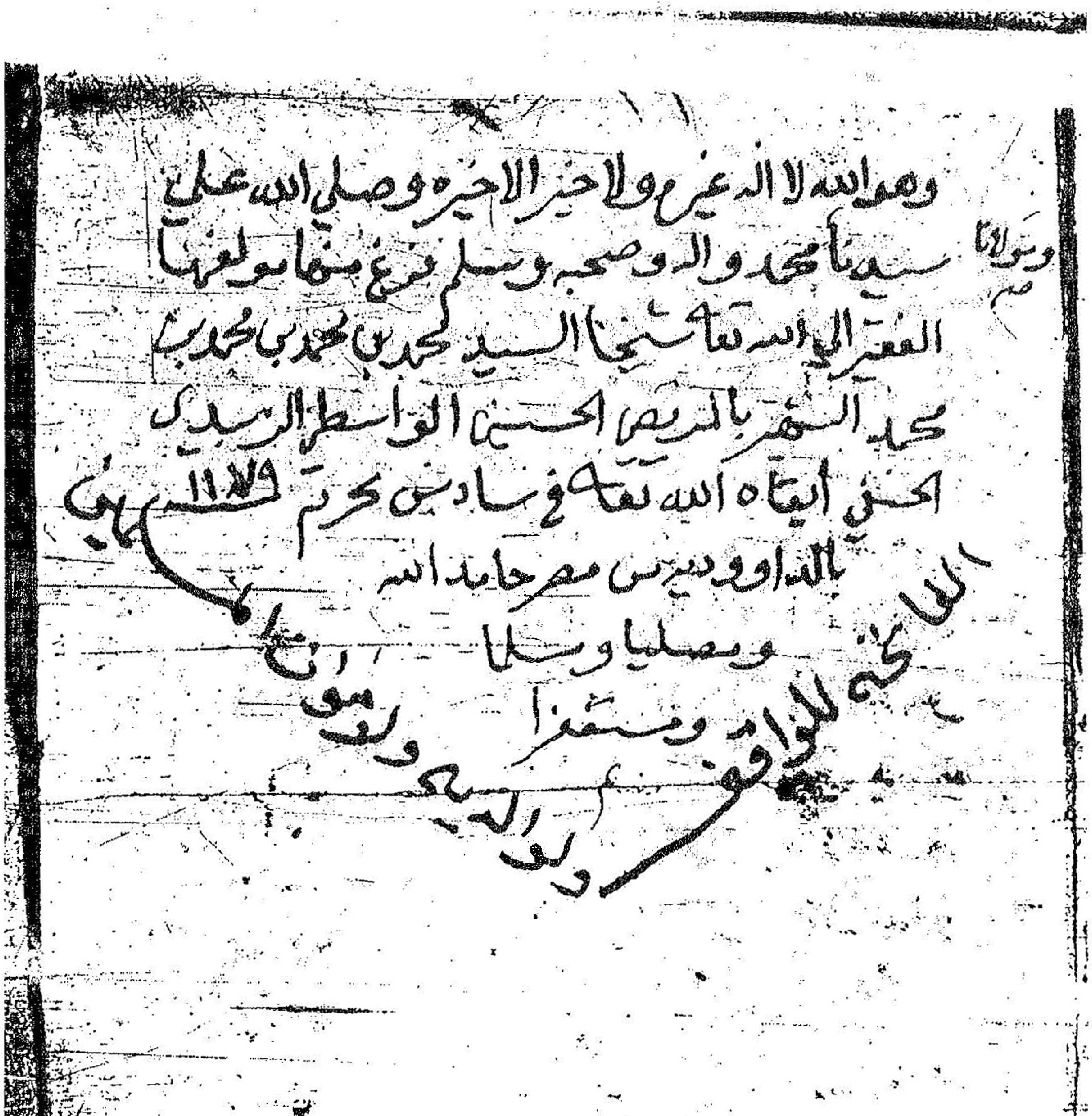

وحمد الله لا إله غيره ولا خير إلا خيره وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم فرغ منها مؤلفها
الفقير إلى الله تعالى شيخنا السيد محمد بن محمد بن محمد بن
محمد الشهير بالمرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي
الحنفي أبقاه الله تعالى في سادس محرم سنة ١١٧٩
بالداودية من مصر حامدا الله
ومصليا ومسلما
ومستغفرا

نسخة دار الكتب المصرية ، ٢٠٢ تاريخ تيمور ، الصفحة الأخيرة

الرسالة الأولى

إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك

تأليف

العلَّامَة السَّيد مُحَمَّد مُرْتَضى الزَّبيدِيّ

(١١٤٥-١٢٠٥هـ)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[١]

الحمد لله الذي اصطفى نبيَّه ﷺ ، واختار نسَبَه من بين الأنساب، وزاده سمُوًّا ورِفْعةً واعتلاءً وتَشْريفًا مدى الأحقاب. ووصل حبلَ مَن اتّصل به متمسِّكا بعُلَى ذلك الجَناب. فصلَّى الله عليه وعلى آله الأطْهار، وأصحابه الأخيار الأنجاب، صلاةً وسلامًا دائمَيْن متلازمَيْن، ما اتَّصل حَبْل العِتْرة[٢] بالكتاب، حتى يردان الحوضَ في يوم المآب.

أمَّا بعدُ، فهذه نُبذة حجمها صغير ولكن نفعها - إن شاء الله - كبير، تتضمَّن بيان أمَّهاته ﷺ من العواتِك من بني سُلَيم وغيرهم، خدَمْتُ بذلك جَنابه الشَّريف ﷺ ، وشرَّف ومجَّد وعظَّم؛ رجاء أن أكون من جملة منسوبيه، وفي عِداد الخدم في ضمن محسوبيه. ورتَّبتها على: مقدّمة، ومهمّة، وخاتمة. وسمَّيتها: «إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك».

وعلى الله توكُّلي، ومنه أسأل الإعانة والتوفيق لسلوك سداد الطريق، وهو الله لا إله غيره، ولا خيرَ إلَّا خيرُه.

[المقدمة] : أما المقدمة ففي تحقيق لفظ «عاتِكة» واشتقاقُه ومعناه:

قال أئمَّة اللغة: العَتْكُ، بالفَتْح فسكون: الكرُّ والحَمْلُ الشديد في القتال، والإقدام على الشيء، والعصيان، والغلبة، والاشتدادُ، واليُبْسُ، والميلُ، والترَّوُسُ، والاستقامة، والكَرم، والخُلوصُ، واللجاج، كالعُتُوك، بالضمِّ[٣].

(١) في (ت): «صلى الله على سيدنا محمد وآله».

(٢) العِتْرة: نَسْلُ الرجلِ ورَهْطُه وعَشيرتُه.

(٣) انظر: المحكم ١/ ١٥٨ ، واللسان، والتاج: (ع ت ك).

قال الأصمعيّ:

عَتَكَ في القتال: كرَّ. وقال ابن دُرَيْد: عَتَك عليه: أرهَقَه [١].

وقال الحِرْمازِيّ [٢]: عتك إلى موضع كذا: مالَ وعدَلَ [٣].

وقال ابن الأعرابيّ: عتكَتِ المرأةُ على زَوْجِها: نَشَزَتْ، وعلى أبيها: عَصَتْ [٤].

وقال ابن دريد: عتكَتِ القوسُ: قَدُمَتْ فاحمارَّ عودُها [٥].

وقال أبو زيد: العاتِكُ من اللَّبن: الحازرُ [٦].

وقال ابن دريد: نبيذٌ «عاتِك»: إذا صفا [٧].

وقال ابن عبَّاد: عتكَتِ المرأةُ: شَرُفَتْ ورأسَتْ [٨]. قال: وعَتَكَ بنيَّته: استقام لوَجْهه.

والعاتِكُ: الكريمُ من كلِّ شيءٍ، والخالِصُ من كلِّ لونٍ [٩].

---

(١) الجمهرة ٢/ ٢١.

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي الحِرْمازيّ: شاعر وراوية، نزل البصرة في بني حِزمار، فنسب إليهم. من مصنفاته: «خلق الإنسان». (الفهرست ٥٤، وبغية الوعاة ١/ ٥١٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٩١٣).

(٣) تاج العروس: (ع ت ك).

(٤) تاج العروس: (ع ت ك).

(٥) الجمهرة ٢/ ٢١، والصحاح: (ع ت ك).

(٦) تاج العروس: (ع ت ك)، والجمهرة ٣/ ٦٤، وتهذيب اللغة ١/ ٣٠١. يقال: حزَرَ اللبنُ: إذا بلغ الغاية في الحموضة، فهو حازرٌ.

(٧) الجمهرة ٣/ ٦٤.

(٨) المحيط في اللغة ١/ ٢١٤.

(٩) تاج العروس: (ع ت ك).

وقال ابن الأعرابيّ: هو اللَّجوج الذي لا ينثني عن الأمر[١].

وقال أبو مالك[٢]: هو الراجع من حالٍ إلى حالٍ[٣].

فهذا خلاصةُ ما ذُكر في العتك، وما عداه من المعاني يُرجَع إليه.

والعاتِكةُ من النَّخْل: التي لا تقبل الإبار، عن اللِّحياني[٤]. وقال غيره: هي الصَّلُودُ تحملُ الشِّيصَ[٥].

واخْتُلف في اشتقاق العاتكة من النساء على أقوال:

قيل: سُمِّيت به من قولهم: امرأة عاتكة، بها رِدْع طِيب[٦].

قال السُّهيلي في «الروض»: عاتكة: اسم منقول من الصِّفات، يقال: امرأة عاتكة، وهي المصفرَّة من الزعفران[٧]. وفي «القاموس»: هي المحمرَّة من الطِّيب، أي احمرَّ لونُها من كثرةِ استعمال الطِّيب[٨].

ويؤيده قول ابن قتيبة: هي مِن: عتكَتِ القوسُ: إذا احْمَرَّتْ[٩].

---

(١) تاج العروس: (ع ت ك).

(٢) هو أبو مالك عمرو بن كركرة: أعرابيّ، كان يعلِّم في البادية، قيل: كان يحفظ جُلَّ اللغة. من مصنفاته: «خلق الإنسان»، و«الخيل». لم تذكر المصادر وفاته. (انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٣٣، وهدية العارفين ٥/ ٨٠٨، والفهرست ٥٤).

(٣) تاج العروس: (ع ت ك)، وتهذيب اللغة ١/ ٣٠١.

(٤) هو علي بن الحسين، أبو الحسن البغدادي، المعروف باللِّحياني، من بني لِحيان. من مصنفاته: كتاب «النوادر المشهورة». توفي سنة ٢١٠هـ تقريبًا. (انظر: معجم المؤلفين ٢/ ٤٦٠، وكشف الظنون ٥/ ٦٦٨، والفهرست ٧٦).

(٥) تاج العروس: (ع ت ك)، والصّلود: الصّلبة، والشِّيصُ: رديء التمر.

(٦) تاج العروس: (ع ت ك).

(٧) تاج العروس: (ع ت ك).

(٨) القاموس: (ع ت ك).

(٩) تاج العروس: (ع ت ك)، المحيط في اللغة ١/ ٢١٤.

وهذه الأقوال كلها راجعةٌ إلي قولٍ واحدٍ، وهو: تغيير لونها من استعمال الطِّيب، سواء بصُفْرةٍ - كما قال السُّهيليّ - أو بحُمْرة - كما قاله ابن قتيبة - ولا تخالُفَ فيها عند التأمُّل.

وقال ابن عبّاد في «المحيط»: هو من عتكت المرأة، إذا شَرُفَتْ[1] ورأَسَتْ، أي: على قومها وعشيرتها، فسَمَّوْا بهذا الاسم تفاؤلًا على عادتهم.

وقيل: سمِّيت لصفائها، من قولهم: «نبيذ عاتك»، إذا صفا: وهو قول ابن دريد[2]. وقال ابن سعد في «الطبقات»: العاتكة - في اللغة -: الطاهرةُ[3]، أي في نَسَبِها وحَسَبِها، وكانت خديجة أمّ المؤمنين - رضي الله عنها- تُكْنى في الجاهلية بالطاهرة؛ نظرًا لذلك.

وقيل: من عتكَتْ على بَعْلها: إذا نشزَتْ[4]. وهذا قول ابن الأعرابيّ، وفيه بُعْدٌ.

وأبعدُ من ذلك قولُ مَن قال: إنها مِن: عَتكَت النَّخْلةُ: إذا لم تقبلْ الإبارُ[5]. فهذا مجموع ما يتعلّق بتحقيق اللفظ.

[المُهِمّة] : وأمّا المُهِمّة ففيها ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ : في بيان الحديث الذي ورد فيه هذا اللفظ:

قال الحافظ جلال الدين السيوطي [في][6] الجامع الصغير[7]: أخرج

(١) المحيط في اللغة ١/ ٢١٤.

(٢) الجمهرة: (ع ت ك).

(٣) الطبقات الكبرى، دار بيروت، ودار صادر ١٠/ ٦١.

(٤) لسان العرب: (ع ت ك).

(٥) لسان العرب: (ع ت ك).

(٦) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) انظر: جامع الأحاديث، الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير، للسيوطي ٢/ ١٨٣.

الطبرانيّ في «المعجم الكبير» عن سِيَابَةَ بن عاصم ﵁، رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: «أنا ابن العواتك من سُلَيم»[1].

قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرحه: سِيابة - بمهملة مكسورة ومثنّاه تحتيّة، ثم باء موحّدة، بضبط المصنِّف بخطِّه، تبعًا لابن حجر - ابن شيبان السُّلَمي، له صُحْبةٌ.

قال الهيْثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقال الذهبيّ - كابن عساكر -: اختُلف على هُشَيم فيه. انتهى.

قلت: مقتضَى سياق الذهبي في كتابه «المشتبه» أن سيابة - بالفتح - كسَحابة[2]، ولكن في «التبصير»، للحافظ ابن حجر[3]: أنه بالكَسر[4]، كما نقله السيوطي، فهو إذًا خالف شيخه في الضبط، أو أنّ الذهبي لم يضبِطْه، لشُهْرته.

وفي «التجريد»، للحافظ الذهبي، و«معجم الصّحابة»، للحافظ تقيّ الدين بن فهد[5] - ما نصّهما: سَيَابة عاصم بن شيبان[6] السُّلميّ، له وِفادة -

(١) المعجم الكبير (٧/ ٢٠١، رقم ٦٧٢٤)، وسنن سعيد بن منصور، حديث رقم ٢٨٤١، جـ٢/ ٣٥١، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، والآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم ٣/ ٩٥، الحديث رقم ١٤١٣، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوادرة، دار الراية بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(٢) الذي ورد في المشتبه للذهبي ٢/ ٣٨٧: سِيابة بن عاصم، (بكسر السين).

(٣) انظر فهرس الفهارس ١/ ٣٢١-٣٣٧.

(٤) تجريد أسماء الصحابة، للذهبي ١/ ٢٥٠، والذي فيه: «سيابة بن عاصم بن سيبان...».

(٥) محمد بن محمد بن محمد الأصفوني المكّي الهاشمي العلوي الشافعي، تقي الدين أبو الفضل، المعروف بابن فهد. الأعلام ٧/ ٤٨.

(٦) كذا «سَيَابَة عاصِم» دون «ابن». وهو سَيَابَة بن عاصِم. انظر: الاستعاب ١/ ٢٠٨، ٢٠٩، وأسد الغابة ٢/ ٦٠٢.

روى حديثه عن عمرو بن سعيد، قوله: «أنا ابن العواتك»[1].

وأمّا هُشَيم الذي قال فيه الذهبي، وابن عساكر: أنه اختُلف عليه في هذا الحديث، فهو: أبو معاوية هُشَيْم بن بَشِير[2] بن القاسم دينار السُّلميّ، روَى له الجماعة. ولد سنة ١٠٤هـ ، وتوفّي سنة ١٨٣هـ . روى عن الزُّهريّ، وروى عنه من القدماء: الثَّوريّ، وشُعْبة، ومالك، وهو أثبتُ الناس في حديث منصور بن زاذان، ويونس، وسيّار، وحُصَين.

المطلب الثاني: في تأويل هذا الحديث، وبيان نَسَب بني سُلَيم:

قال المناوي: قال الحَلِيمي[3]: لم يُرِدْ بذلك فخرًا، بل تعريف منازل المذكورات، كمن يقول: «كان أبي فقيها»، لا يريد به إلَّا تعريف حاله.

قال: ويمكن أنه أراد به الإشادة بنعمة الله في نفسه وآبائه وأمهاته، انتهى.

قال بعضهم: وبنو سُلَيم تفخر بهذه الولادة.

قلت[4]: بنو سُلَيم، بالضمِّ مصَغَّرًا، قبيلة كبيرة من قبائل قَيْس بن عَيْلانَ بن مُضر، وعَيْلان اخْتُلِف فيه كثيرًا، فقيل: لقبٌ، واسمُه: الناسُ[5].

---

(١) تجريد أسماء الصحابة / ٢٦٩، و أسد الغابة ٢/ ٦٠٢.

(٢) هُشَيْم بن بَشير بن القاسم السُّلمي، أبو معاوية، كثرت عنايته بالآثار وجمعه للأخبار، حفظ وصنف وذاكر وحدّث. مولده سنة ١٠٤هـ، ووفاته سنة ١٨٣هـ. طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٣، مشاهير علماء الأمصار ٢٨٠.

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني: فقيه شافعيّ، ولد بجرجان من مصنفاته: «المنهاج في شُعَب الإيمان»، توفي ببخاري سنة ٤٠٣هـ. (انظر: الأعلام ٢/ ٢٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣١، وبهما مصادر ترجمته).

(٤) شرح الجامع أي: الزبيدي.

(٥) زاد بعده في نسخة (ت): [بالنون]. وفي جمهرة النسب للكلبي: «وقد قال قوم: قيس بن عيلان ابن مضر»، والصحيح قيس عيلان: «لو رآها قيس لسمِّي قيس شيعان، ولم يسمَّ قيس عيلان».

وكان الوزير المغربي[1] يشدِّد السِّين. وقيل: اسم غلامٍ لأبيه، حَضَنَه، فيجعل قيسًا مضافًا إلى عَيلان لا ابنًا له، وهذا بعيد جدًّا[2]. والصحيح ما اتفق عليه النسَّابة من أن قيسًا ولد لعيلان، وهو ولد لُمضَر. وقيل: سُمِّي بفرسٍ له قد سابَقَ عليه، أو بكلبٍ له. والصَّحيح ما قدَّمناه. ويدلُّ له قول زهير بن أبي سُلْمى:

إذا ابتدرتْ قيسُ بنُ عَيلانَ غاية　　　من المَجْد مَنْ يَسْبق إليها يَسودُ

فالعَقِبُ من قيسٍ هذا في ثلاثة: خَصَفَة - بالخاء المُعْجمة محرَّكة- وسعد، وعمرو[3].

والعَقِبُ من خَصَفَة في بطنين: عِكْرمة، ومُحارب، والعَقِبُ من عِكْرمة ابن خَصَفة في: منصور بن عِكْرمة - وهو البيت الأول من قيس، وفيه العود[4]- وسعد، وأبو مالك[5]، وعامر.

والعَقِبُ من منصور في: هَوَزَان، وسليم[6]، وسلامان، ومازن.

---

(١) هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام، المعروف بالوزير المغربي: أديب، ناثر، وشاعر، ولي الوزارة، وتوفي سنة ٤١٨هـ. من مصنفاته: «رسالة القاضي والحاكم»، و«المأثور من ملح الخدور». السير ١٧/ ٣٩٤، المؤلفين ١/ ٦٢٤.

(٢) الذي في جمهرة النسب، للكلبي (ص٢٤٣): ... والأصح أنه قيس بن مضر، وأن عيلان عبد حضنه، فنسب قيس إليه، وانظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٣٢.

(٣) جمهرة النسب، للكلبي / ٣١١.

(٤) في (أ): وفيه العَوْد.

(٥) الذي في جمهرة النسب للكلبي (ص ٣١١،٣١٢): ومِلْكان؛ وهو أبو مُلَكٍ، الذين في تيم الله بن ثعلبة.

(٦) في جمهرة النسب ٣١٢ : سَلْمًا، وسلامان.

ومن سُلَيم في: بُهْثَةَ بن سُلَيم[1]، ومنه تفرَّعت القبائل على ما هو مَشْروح في كُتُبِ الأَنْساب.

ولبني سُلَيم مفاخِرُ، منها: أنها آلفت يوم فتح مكّة، أي: شَهِده منهم ألفٌ، وأن النبيّ ﷺ قدَّم لواءَهم يومئذٍ على الألوية، وكان أحمرَ[2].

ومنها: أنَّ عُمَر رضي الله عنه كتب إلى أَهْل الكُوفة، والبَصْرة، ومِصْر، والشام: أنِ ابعثُوا إليّ من كلِّ بلدٍ بأفضله رجلًا، فبعثَ أهلُ البَصْرة بمُجاشِع بن مسعود السُّلَمِي، وأهل الكُوفة بعُتْبَة بن فَرْقَد السُّلمي، وأهل مِصْر بمَعْن ابن يزيد بن الأَخْنس السُّلميّ، وأهل الشام بأبي الأعور السُّلميّ[3].

المطلب الثالث: في تفصيل أسمائهنّ:

قال الجوهري في «الصّحاح»، والصاغاني في «العُباب»: العواتك في جدّات النبيّ ﷺ تِسْعٌ[4]. وإياهما تبع صاحب «القاموس»[5]، واقتصروا على ذلك.

قال ابن الأثير، وابن برِّي في حاشية «الصِّحاح»: هُنَّ اثنتا عَشْرة نِسْــوة[6].

---

(١) المصدر السابق ٣٩٥.

(٢) انظر: تاج العروس (ع ت ك)، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ١٠٧، وحياة الحيوان الكبرى ١٥٥.

(٣) انظر: تاج العروس (ع ت ك)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣/ ١٠٧، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٦٨، وحياه الحيوان الكبرى لكمال الدين الدميري ١٥٥.

(٤) الصحاح (ع ت ك)

(٥) القاموس (ع ت ك).

(٦) اللسان (ع ت ك).

قال القُتَبيّ[١]: قال أبو اليَقْظان[٢]: العواتِكُ: ثلاث نِسْوة من بني سُلَيم، تُسَمَّى كلُّ واحدة منهنَّ عاتكة.

إحداهُنَّ: عاتكة بنت هلال بن فالج - بالجيم - بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثة بن سُلَيم، وهي أمّ جدّ هاشم، كذا وقع في «الصِّحاح»[٣]، و«العُباب»[٤]، و«القاموس»[٥]، أي: أمّ عبد مناف بن قُصَيّ[٦]، وهكذا نقله القتبيّ، عن أبي اليقظان[٧].

وقال شيخُنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيِّب الفاسِي[٨] في «حاشيته على القاموس»، عند قوله: «أمّ جدّ هاشم»، ما نصُّه: «الصوابُ: أمّ والد هاشم: أو أمّ عبد مناف». انتهى، وهو ظاهر.

ثمّ إنَّ هذا القول الذي أجمعوا عليه خالَفهم فيه شيخ النَّسَب «الزُّبير ابن بكّار» في كتاب «أنساب قريش»، حيث قال: «فوَلَدَ قصيٌّ عبدَ مناف، وعبد العزّى، وعبدَ الدّار، وعَبْدًا وبَرَّةَ، وتَخْمُر - كتَنْصُر - وأمُّهم: حُبَّى -

(١) يريد: ابن قتيبة.

(٢) هو عامر بن حفص، ويلقب بسُحَيْم بن حفص: من علماء الأنساب، من مصنفاته: «كتاب النسب الكبير»، و«أخبار تميم». توفي سنة ١٩٠هـ. (الأعلام ٤/ ١٧، والفهرست ١٥١).

(٣) الصحاح (ع ت ك).

(٤) العباب.

(٥) القاموس (ع ت ك).

(٦) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، ص ١٥٥.

(٧) الذي في «المعارف» لابن قتيبة: وأم هاشم بن عبد مناف عاتكة ابنة مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، من بني سليم، وذكر أبو اليقظان أن أم عبد مناف حبّى ابنة حليل الخزاعية. (المعارف ٥٧).

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن محمد الفاسي المالكي: محدِّث عالم باللغة، وهو شيخ الزبيدي، ولد بفاس، وتوفي بالمدينة سنة ١١٧٠هـ. من مصنفاته «إضاءة الراموس»: حاشية على القاموس، و«شرح كافية ابن مالك». (انظر: الأعلام ٧/ ٤٧، وكشف الظنون ٦/ ٣٣١).

تأنيث الأحبِّ - ابنة حُليل - كزُبير - بن حُبْشيَّة - بالضمِّ - ابن سَلُول بن كعب بن عمرو بن خُزاعةَ(١).

وتبِعه ابن الجَوَّاني(٢) النَّسَّابة في «المقدِّمة الفاضليَّة»، مقتصِرًا عليه، وكذا ابن عِنَبة(٣) نسَّابة العراق، في «عمدة الطالب»(٤).

قال الزُّبير: وحدثني إبراهيم بن المنذر، عن الواقِدي، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعيّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: سَمِعتُ أمَّ سلمة زوج النبيّ ﷺ تقول: لما نكَح قُصَيّ حُبَّى ابنةَ حُلَيل الخزاعيّ، ولدَتْ: عبد الدار بن قُصَيّ، وعبد مناف، وعبد العُزَّى(٥). فهذا السياق دالٌّ على أن أم عبد مناف خُزاعية لا سُلَمية، فتأمّل ذلك.

الثانية: عاتكة ابنة مُرَّة بن هلال بن فالِج بن ذَكْوان(٦) بن ثعلبة بن بُهْثَة

---

(١) انظر: نسب قريش، لأبي عبد الله المصعب بن المصعب الزبيري، دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية، ص١٤، وكتاب حذف من نسب قريش، لمؤرج بن عمر السدوسيّ، ص٤٤.

(٢) هو شرف الدين أبو علي محمد أسعد بن علي. أصله من الموصل، ولد وتوفي بمصر، وولي نقابة الأشراف بها، وهو عالم بالأنساب، من مصنفاته: «طبقات الطالبيين»، و«تاج الأنساب»، توفي سنة ٥٨٨هـ. (انظر: معجم المؤلفين ٣/ ١٢٨، والأعلام ٦/ ٢٥٨، وبهما مصادر ترجمته).

(٣) هو جمال الدين أحمد بن علي بن حسين بن علي بن مهنا الحُسَيني، المعروف بابن عنبة: نسَّابة عراقيّ شيعيّ، ومؤرخ أيضًا، توفي بكرمان، نحو سنة ٨٢٨هـ، وذكرته بعض المصادر على أنه «ابن عنبة» كمعجم المطبوعات العربية لسركيس ١/ ١٩٣، (معجم المؤلفين ١/ ٢٠١، وأعيان الشيعة ٩/ ٩٧).

(٤) انظر: عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، لابن عنبة الأصغر، ص١٠.

(٥) انظر: الروض الأُنُف، للسهيلي ٢٨.

(٦) انظر: المعارف، لابن قتيبة ٥٧، وكتاب حذف من نسب قريش، عن مؤرج بن عمر السدوسي، ص٣، والصحاح: (ع ت ك).

ابن سُلَيم[١]. وهي أمّ هاشم بن عبد مناف، وهو ثالث جدّ[٢] لسيّدنا رسول الله ﷺ .

الثالثة: عاتكة ابنة الأَوْقص بن مُرَّة بن هلال بن فالِج بن ذكْوان بن ثعلبة بن بُهْثة بن سُلَيم، وهي أمّ وهب بن عبد مناف بن زُهْرة، والد آمنة، أمّ النبيّ ﷺ ، ورضي الله عنها[٣].

هكذا أوردوه، وفي الأخيرة خلاف، فقد نقل ابن الجَوَّانيّ في «المقدمة الفاضلية» أنَّ أمَّ وهب بن عبد مناف، والد آمنة أمِّ النبيّ ﷺ : قَيْلة بنت جَزْء بن غالب بن عامر بن الحارث بن غُبْشان الخُزاعيّ، فتأمل ذلك:

قالوا: الأولى من العواتك عمَّة الوسطى، والوسطى عمَّة الأخرى، وهذه صورة ذلك:

عاتكة بنت
(وأمُّها هَوازِنية وأمها
مَذْحِجِية)

عاتكة بنت
(وأمُّها قحطانية وأمها
مَذْحِجِية)

عاتكة بنت الأَوْقص بن مُرَّة بن هلال بن فالِج بن ذَكْوان

(١) انظر: نسب قريش ١٤.

(٢) هامش في الأصل: قلت: صوابه: ثالثُ أبٍ، لا جَدّ، كما كتبه محققه شيخنا الحجّة محمد محمود التركزي الشنقيطي، رحمه الله.

(٣) حياة الحيوان ١٥٥.

والجدّات البواقي من غير بني سُلَيم. فعلى قول الجوهري والصَّاغاني: ستّ، وعلى قول ابن برّي: تِسْع، وهنَّ: اثنتان من قريش، واثنتان من عَدْوان، وكِنانية، وأسديَّة، وهُذَليَّة، وقضاعيَّة، وأزديَّة، انتهى.

قلت: أما العَدْوانية الأولى، فهي: عاتكة ابنة عبد الله بن وائل بن ظَرِب ابن عمرو بن عائذ بن يَشْكر بن الحارث - وهو: عَدْوان (كسَحْبان) لأنه عدا على أخيه فقتله - وهي الجدَّة الخامسة لعبد الله والد النبيّ ﷺ.

والثانية: هي عاتكة بنت الحارث - وهو عَدْوان - أخت يَشْكُر، وهي عمَّة الجدّ الخامس لعاتكة السابعة، وهي أم مالك بن النَّضْر بن كِنانة، الجدّ الثاني عشر لسَيِّدنا رسول الله ﷺ.

فهاتان عَدْوانيَّتان، وعَدْوان من قبائل قَيْس، فإذا قلنا: اثنتان قيسيّتان؛ لا يضرّ.

وأمّا الكِنانيّة: فهي عاتكة ابنة يَخْلُد بن النضر بن كنانة، أمّ لؤي بن غالب، الجدّ التاسع لسيّدنا رسول الله ﷺ.

وأمّا القرشيَّة: فيحتمل أنها عاتكة ابنة أبي هَمْهَمَة، واسمه: حَبيب بن عبد العُزَّى بن عامر بن عَميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر: الجدّة الخامسة لفاطمة ابنة أسد، أم عليّ - رضي الله عنهما - فإن النبيّ ﷺ كان يقول: «هي أمّي بعد أمّي»(١)، فتأمّل!

وأمُّ أبي همهمة: قِلابةُ بنت عبد مناف.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٦٧ (ح١٨٩)، وفي الكبير ٢٤/ ٣٥١ (ح٨٧١)، كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

تكميل: روى ابن عساكر في التاريخ قول النبيّ ﷺ يوم حُنين: «أنا ابن الفواطم»[1].

قال صاحب «القاموس»: والفواطم اللاتي ولدن النبيّ ﷺ : قرشيّة، وقيسيتان، ويمانيتان، وأزديَّة، وخزاعيَّة[2] - هكذا هو نصُّه - فهنّ سبع.

ونصّ الصاغاني في «التكملة على الصِّحاح»: قرشيّة، وقيسيتان، ويمانيتان - أزديّة وخزاعية[3] - فالأخيرتان بدل عن قوله: «ويمانيتان»، والأزْدُ وخُزاعةُ كلاهما من اليمن، فعلى هذا هنّ خمس لا سبع، والواو العاطفة في سياق «القاموس» إمّا سهو أو زيادة من النُّسَّاخ.

فأمّا القرشية فهي جدَّته أم أبيه وعمِّه أبي طالب: فاطمة ابنة عائذ بن عِمران بن مخزوم.

وفي «الرَّوْض» للسُّهَيلي: هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وأمّا الأزديّة فهي فاطمة بنت سعد بن سَيَل (بالتحتية محرّكة)، من بني غَيْمان بن عامر الجادر، من أزْد شَنُوءَةَ. ولم أعرفِ الثلاثَ البواقيَ.

وفي حديث آخر: أنَّ النبيّ ﷺ أَعْطى عليًا حُلَّة سِيَراء، وقال: «شقِّقها خُمُرًا بين الفواطم»[4].

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ١٠٨.

(٢) القاموس المحيط (فطم).

(٣) التكملة والذيل والصلة (فطم).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٣٣، والرواية فيه: «أنه أعطى عليًا بُرْدًا سِيَراءَ...».

قال القُتبِيّ: إحداهن سيدة النّساء فاطمة الزهراء، والثانية: فاطمة بنت أسد، أمّ علي وإخوته، رضي الله عنهما. قال: ولا أعرف الثالثة.

وقال ابن الأثير: هي فاطمة بنت حمزة بن عبد المطَّلب.

وقال الصَّاغاني: هي فاطمة أم أسماء بنت حمزة.

وفي قول الأزهري: هي فاطمة بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس، خالَةُ معاوية، قال: وأُراه أراد فاطمة بنت حمزة؛ لأنها من أهل البيت.

قُلْتُ: وهند بنت عتبة[١] كانت زوجًا لعَقِيل بن أبي طالب[٢].

وفي «الرَّوض»، للسُّهيلي: ورواه عبد الغني بن سعيد: «بين الفواطم الأربع». وذكر فاطمة بنت حمزة مع اللتين تقدَّمتا، وقال: لا أدري من الرابعة، قاله في كتاب «الغوامض والمبهَمات».

وفي «المبهَمات» لابن بَشْكُوال، يقالُ: الرابعة هي فاطمة ابنة الأصمّ، أم خديجة. قال: ولا أراها أدركت هذا الزَّمان.

تنبيه: قال ابن برّي: وقيل للحسن والحسين: ابنا الفواطم، فاطمة أمهما، وفاطمة بنت أَسَد جدَّتهما، وفاطمة بنت عمرو المخزومية جدّة النبيّ ﷺ لأبيه.

قُلْتُ: والجدَّة الثالثة لفاطمة بنت أَسَد، هي: فاطمة بنت هَرِم بن رَوَاحة العامرية.

---

(١) زاد في (ت): [المذكورة].
(٢) تاج العروس (ف ط م).

والجدَّة الخامسة لها أيضًا: فاطمة بنت عُبيد بن مُنْقِذ العامريّة. وأمّ جدّتهما خديجة: فاطمة ابنة الأصَمّ.

*

خاتمة في بيان العواتك من الصحابيات

فمنهنَّ:

- عاتكة بنت أَسِيد بن أبي العِيصِ الأُمويَّة، أخت عَتَّاب، أسلمت يوم الفتح.
- وعاتكة بنت خالد الخزاعية، صاحبة الخيمتين(١).
- وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل، أخت سعيد.
- وعاتكة بنت عبد المطّلب، عمّة رسول الله ﷺ صاحبة الرؤيا المشهورة(٢). ذكرها الزُّبير في كتاب «أنساب قريش».
- وعاتكة بنت عَوْف، أخت عبد الرحمن.

---

(١) هي «أم معبد» التي مرّ النبي ﷺ على خيمتها، هو وأبو بكر الصدِّيق ﷺ، ومولاه: عامر بن فهيره، ودليلهما: عبد الله بن أُرَيْقط، وقصتها مشهورة في كتب السِّيرة. (انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٧)، في نسب مقدمة اليمن الكبير ٢/ ٤٤٩: عاتكة بنت خُلَيف بن مُنْقِذ بن ربيعة بن أصْرم بن خنيس، ولها يقول الشاعر:

جزى الله ربُّ الناسِ خير جزائه رفيقين حَلَّا خيمتي أمّ معَبد
ليَهْنِ بني كعْب بأنَّ فتاتَهم ومَقْعدها للمُسْلِمينَ بمَرْصَدِ

وكان النبي ﷺ حيث هاجرَ نَزَل بها، وأبو بكر الصدِّيق معه. (انظر أنساب العرب ٢٣٨، والسيرة النبوية ١/ ٤٨٧، والاستيعاب ٤/ ٤٧١).

(٢) أورد ابن هشام تلك الرؤيا في سيرته. (انظر: السيرة النبوية ٢/ ٦٠٨).

- وعاتكة بنت الوليد، أخت خالد بن الوليد.
- وعاتكة بنت نُعيم بن عبد الله العدويّة، روت عنها زينب بنت أبي سلمة في العِدَّة.

وعلى هذا القدر وقع الاقتصار ، واسترسل القلم عن الإكثار في المضمار، تسهيلا للطالب الراغب، وتوصيلًا للفوائد والغرائب.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبشُكره تزداد البركات، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، ومجَّد وكرَّمَ وعظَّمَ.

وقال مؤلِّفه: فرَغ من تحرير هذه الأسطر مُهذِّبُها العبد الفقير محمد مرتضى الحسيني(١) في مجلسين، آخرهما في يوم الأحد لأربع مضين من ربيع الثاني سنة ١١٩٤هـ.

يقول ناسخُها الفقير محمد أبو النَّصر هاشم الجعفري النَّابُلسي: قد وَقعَ الفراغ من نسخها في ١٦ جُمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ، بمصر القاهرة. برسم شيخنا ومولانا الحجَّة الثِّقة العلَّامة الشيخ محمد محمود التَّرْكُزي الشّنقيطي(٢)، حفظه الله.

* * *

(١) زاد في (ت): رحمه الله.

(٢) هو محمد محمود التركزي الشنقيطي: شاعر أموي النسب. وُلِد بشنقيط، وتوفي بالقاهرة، علَّامة عصره في اللغة والأدب، من مصنفاته «الحماسة السنية في الرحلة العلمية»، و«تصحيح الأغاني»، وأرجوزة، توفي سنة ١٣٢٢هـ.

الرسالة الثانية

عَقْـد الجُمَـان

في

بيـان شُعَب الإيمان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وليِّ الفضل والإحسان، المانِّ علينا بنعمة الإيمان، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد، سيّد ولد عدنان، وعلى آله أولي العرفان، وأصحابه وأحبابه الخلَّان، وعلى ورثة أسراره من الإخوان، وعلى التابعين لهم بإحسان.

أما بعد، فهذه نُبذة لطيفة، ضمَّنتُها ذكر» شُعَب الإيمان»، سألني في جمعها بعض أولي البصيرة والإيقان، وسمَّيتها: «عَقْد الجُمان في بيان شُعَب الإيمان»، وعلى الله توكّلي وهو المستعان .

فاعلم أن العلماء اختلفوا في بيان شُعَب الإيمان اختلافًا واسعًا، وركِبوا في تفصيلها مَهْيَعًا[1]، ومجمل القول فيه ما أذكره في هذه النُّبذة، وما عداه عائدٌ إليه، وهو أن تلك الشُعَب - على كثرتها - ترجع إلى أصول ثلاثة:

- إيمان بالمبدأ .
- وإيمان بالمعاش .
- وإيمان بالمعاد .

فالأول على قسمين: إيمان بما يتعلّق بذات الله تعالى وصفاته، فكالإيمان بوجود الصانع ـ جلّ جلاله ـ وبتوحيده، وبالحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام. وإيمان بما يتعلّق بفعل الله - تعالى - وحكمه، فكالإيمان بملائكته، ورسله، وكتبه، وبحدوث العالم، والقدر، خيره وشرِّه.

(١) المَهْيعُ: الواسِع، وجمعه: مَهَايع، ويقالُ: طريقٌ مَهْيعٌ: واضِحٌ واسِعٌ بيِّن. اللسان: (هـ ي ع).

وأما الثاني: وهو الإيمان بالمعاش، فعلى قسمين أيضًا: ما يتعلق بالنفس، وتسمّى نفسانية، وهي إما باطنيَّة أو ظاهريَّة. والباطنيَّة، إما تحلية أو تخلية، فالتحلية كالتوبة، والخوف، والرجاء، والحياء، والشكر، والوفاء، والصّبر، والإخلاص، والمحبّة، والتوكُّل، والرضى بالقضاء. والتخليّة فكحبّ المال والجاه والدنيا، والحقد، والحسد، والرياء، والنفاق، والعُجْب.

وأمّا الظاهرية، فعلى قسمين: قوليّة، وفعلية، فالقولية: التلفّظ بالشهادتين، وصدق اللهجة، وتلاوة القرآن، وتعلّم الشرائع وتعليمها. والفعلية: الطهارة، وستر العورة، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بأمر الجنائز، والصِّيام، والحجّ، والوفاء بالنذر، وتعليم الإيمان، وأداء الكفَّارات.

وأما ما يتعلق بغير النفس: فعلى قسمين: منزليّة، ومدنيّة.

فالمنزلية: التعفُّف عن السِّفاح، وعقد النِّكاح، والقيام بحقوقه، وبرّ الوالدين، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادات، والإحسان إلى المماليك.

والمدنية: فالقيام بالإمارة، واتّباع الجماعة، ومطاوَعة أولي الأمر، والمعاونة على البرّ والتقوى، وإحياء معالم الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ الدين بالقتل والقتال، وحفظ النفس بالكفّ عن الجنايات، وإقامة حدود الجراح، وحفظ العقل، بالمنع عن المسكِرات والمخبَّئات، وحفظ المال بطلب الحقوق وأدائها، وحفظ الأعراض بإقامة حدود الزنا، والقذف، والتعزير، ورفع الضرر عن المسلمين.

وأما الإيمان بالمعاد، وهو القسم الثالث: فكالإيمان بالبعث، والوقوف بين يدي الله تعالى، والحساب، والميزان، والصِّراط، والشفاعة، والجنة وما

يتعلَّق بها، والنار وما يتعلّق بها. فهذا الذي ذكرته هو خلاصة ما ذكره الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ(1)، والإمام أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي المعروف بالقصري (ت٦٠٨هـ) في كتابيهما الموسومين بـ: «شُعَب الإيمان»، فمن أراد تفصيل ما أودعناه في هذه النبذة، فليطالع الكتابين المذكورين، يظفر بالمراد، ويعتلي سالف المعاني وقُنَّة الإسعاد، وهو الله لا إله غيره، ولا خيرَ إلَّا خيرُه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فرغ منها مؤلِّفها الفقير إلى الله - تعالى - السيد محمد بن محمد بن محمد ابن محمد ، الشهير بالمرتضَى الحسيني الواسطي الزَّبيدي الحنفي ، سادس محرم سنة ١١٧٩ بالداوودية من مصر ، حامدًا الله ، ومصليًا ومسلمًا ومستغفرًا.

وقد تمَّ نَسْخُ هذه النُّبذة بقلم الفقير محمد أبي النصر هاشم الجعفري النابلسي في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ ، برسم شيخنا وأستاذنا العلَّامة الحجة محمد محمود التَّرْكُزي الشنقيطي، حفظه الله.

* * *

(١) انظر: شُعَب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٣٩، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

المصادر والمراجع

- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية.
- إنباه الرواة على أنباه النحـاة، لجمال الدين أبي المحاسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
- البداية والنهاية، لابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي، نشر مكتبة المعارف، ومكتبة النصر، الرياض، ١٩٦٦م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي، طبعة الكويت، تحقيق: مجموعة من العلماء.
- تاريخ الإسلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.
- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرابة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- تبْصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة.
- تجريد أسماء الصحابة، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت.
- تجريد أسماء الصحابة، لشمس الدين الذهبي، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد، الدكن، ١٣١٥هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧م.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٣٤٥هـ.
- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، لمحمد بن محمد بن سليمان، بنك فيصل الإسلامي ، قبرص ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، نشر وتحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبد الرازق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ=١٩٦١م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الرحمن السهيلي: تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- الطبقات الكبري، لابن سعد، دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٧م.
- عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، لجمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن عنبة ، المكتبة المرتضوية ومطبعتها ، العراق ١٣٥٨هـ.
- غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- الفهرست للنديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق: رضا تجدّد ، طهران ١٣٥٠هـ=١٩٧١م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتانيّ، باعتناء الدكتور: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- كتاب حَذْفٍ من نسب قريش، لمؤرّج بن عمر السدوسيّ، نشره د. صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة ، القاهرة.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي، وابن حجر، عنيت بنشره مكتبة القدسيّ، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سعيد، الجزء الأول ، تحقيق: مصطفي السقا، ود. حسين نصار، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٧هـ= ١٩٥٨م.
- المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولي ١٩٦٢م.
- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، صححه وعلّق عليه: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.

- معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار المأمون، القاهرة ١٩٣٦-١٩٣٨م.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، بشرح وتصحيح : ليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر.
- نسب معد واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، مكتبة عيسى الحلبي ، القاهرة.
- وفيات الأعيان، لأبي العباس أحمد بن محمد، المشهور بابن خلّكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٤٨م.

* * *

ملاحظات على ديوانِ الخَالِدِيَّيْنْ

نقد : د. عبد الرَّازِق حويزي (*)

الخالديان أديبانِ كبيران من أدباءِ العصرِ العباسيِّ الثاني، هما: «أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد، ابنا هشامِ الخالدِيِّ»، تُوُفِّيَ أولُهما عام (٣٨٠هـ)، وتُوُفِّيَ الثاني عام (٣٩٠هـ)، سُمِّيَا بالخالديَّين - على ما ذكرَ مُحَقِّقُ الديوانِ ص م ٩ - نسبةً إلى الخالديَّةِ، وهي قَرْيَةٌ قُرْبَ المَوْصِل، أو نِسْبَةً إلى «خالد ابن عبد القَيسِ».

وقد مَثّل «الخالديان» ظاهرةً أدبيةً فريدةً من نَوْعِها، حيثُ امتزَجا رُوحًا وقالبًا، واتَّحدا في الهدَفِ والغرَضِ، فأنتجَا بذلك أدبًا اشترَكا في تَدبيجِهِ، لدرجَةٍ يصعُبُ معها التفريقُ بين إنتاجِ هذا من ذاكَ، وآيةُ ذلك كتابُهما الموسوم بـ «الأشباه والنظائر» والمُسمَّى «حماسة الخالديَّين»، وكتابُهما الآخرُ الموسومُ بـ «المختار من شعرِ بشار»، وقد امتدَّ هذا التَّمازُجُ التأليفيُّ والنَّقديّ إلى الإبداعِ الشعْريِّ أيضًا، فاختلَطَ شعرُ كُلِّ واحدٍ مِنْهما بشعرِ أخيهِ، وقدْ نَهضَ د. سامي الدَّهان - رحمه الله - بجَمْعِ ديوان الخالديَّين، ونشرَه عام ١٩٦٩م في مجمعِ اللغةِ العربيةِ بدمشق، ثم أُعيدَ نشرُه دونَ تَعْدِيلٍ أو زيادةٍ في دارِ صادر - بيروت - بإذنٍ من المجمعِ عام١٩٩١م، وهي الطبعةُ المتداولةُ الآن بين أيدي النَّاسِ.

(*) باحث مصري .

والحقيقةُ أن جهدَ د. سامي الدَّهان مَلْمُوسٌ في جَمعِ هذا الديوانِ وتحقيقِهِ، وهو جُهدٌ واضحٌ، ظهرَ في ملاحقةِ الشعْرِ في المَصادرِ المتباينةِ، واستقصاءِ مَصَادرِ تَخريجِهِ، ورصدِ رِواياتِهِ، وليس ذلك فحسب، بل ظهرَ جهدُه المشكورُ في مراعاةِ الدِّقةِ في فَصْلِ شعرِ هذا عن ذاك، وتحرِّي التَّثبُّتِ من نِسْبةِ شِعْرِ كُلِّ شاعرٍ إليه.

وقدَّم للديوانِ بدِرَاسَةٍ مُطَوَّلَةٍ عَرَّفَ فيها بالشاعِرَين، ثم أَرْدَفَهَا بديوانِ «أبي بكر الخالديِّ»، فديوان «أبي عثمان الخالديّ»، وأعقبَ ذلك بما عثرَ عليه مَنْسُوبًا للخَالِدِيَّينِ دونَ تمييزٍ، ثم أَرْدَفَ كل ذلك بما وَقفَ عليه في المَصادرِ من تَراجمِ الخالديَّين، وخَتمَ الديوان بالفهارسِ الفنية اللازمَةِ.

ولم أجدْ مَنْ تناولَ هذا الديوانَ بالنقدِ منذُ صُدورِه حتَّى الآن إلا الأستاذَ «محمد عبد الغني حسن»، الذي نشرَ ملحوظاتِه حولَ هذا الديوانِ على صفحَاتِ مجلةِ مجمعِ اللغة العربيَّةِ بدمشق في الجزء الثالثِ من المجلدِ الخامسِ والأربعين، الصادر في يوليو ١٩٧٠م،واحتلَّتْ الملحوظاتُ في هذا الجزء من ص ٦٩٠ إلى ٦٩٦.

وظهرَ لي بعد النَّظرِ في هذه الملحوظاتِ أنَّها تَركَّزتْ حولَ كتابةِ الأبياتِ في الديوانِ دونَ تدويرٍ، وكان حقُّها أن تكتبَ مُدورةً، كما تَركَّزَتْ حَولَ الأخطاءِ الطباعيَّةِ، ورَصدِ بعضِ الكلماتِ المُحرَّفةِ، وبعض الأبيات ذاتِ الوزنِ المضطربِ.

أما الجانبُ التَّحقيقيُّ والاستدْرَاكيُّ على هذا الديوانِ فيبدو أن الأستاذ محمَّد عبد الغني حسن لم يهدفْ إليه، وأقصدُ بالجانبِ التَّحقيقي التَّثبُّتَ من نِسبةِ الشعرِ الواردِ في الديوانِ إلى «الخالديَّين»، وإضَافة نُصُوصٍ أخرى إلى

مجموعِ شِعْرِ الدِّيوان، وهذا ما تمَّتْ معالجتُه في السُّطورِ المتواضعة التَّالية.

وقد نَظَرَ الباحثُ في ديوان «الخالديَّين» بطبعتِه المتداولةِ الآن فعَنَّتْ له بعضُ الملحوظاتِ التي تَختلفُ عمَّا سَجَّلَه الأستاذُ «محمد عبد الغني حسن»، إذ تبتَعِدُ عن رصدِ التَّصْحيفِ والتحريفِ في رواياتِ بعضِ الأبياتِ، وتصحيحِ رَسْمِ بعضِ الأبياتِ وفقَ أنْساقِ الشعْرِ الصَّحيحةِ، لتأخذَ مَنْحًى آخر من العمليةِ التحقيقيةِ، تَتَمثَّلُ في انتخَالِ ما وردَ في ديوان «الخالديَّين» من أشعارٍ لتمييزِ ما خَلُصَتْ نسبتُه إليهما، وما وُضِعَ عليهما من شعرٍ ليس لهما، وتَتمثَّلُ - كذلك - في مُحاولةِ استقصاءِ ما تَبَقَّى للخالديَّين في مصادرِ التراثِ العربيِّ من أشعارٍ أخلَّ بها الديوانُ. أَمَّا ما في الجُعبة - الآن - فيحسن أن يُدْرَجَ تحتَ العنصرينِ الآتيينِ:

(١) ما يلزمُ إخراجُه من «ديوانِ الخالديَّين».

(٢) ما أخلَّ به «ديوانُ الخالديَّين».

أمَّا بخصوصِ معالجَةِ العُنصرِ الأول، وهو «ما يلزمُ إخْراجُه من ديوان «الخالديَّين»، فلا شكَّ أن المُحقِّقَ الفاضلَ قَدْ بذلَ جهدًا كبيرًا في مُحاولةِ تمييزِ شعرِ «الخالديَّين» من شعرِ غيرِهما، ولاسِيَّما شعر «كُشاجِم» (ت ٣٦٠هـ)، وربَّما كان اختلاطُ شعرِهما بشعرِ هذا الشاعرِ هو السَّببَ الرئيسَ الذي دفعَ المحقِّقَ إلى صُنْعِ ديوانِ «الخالديَّين». واختلاطُ شعرِ «الخالديَّين» بشعر «كُشاجِم» أمرٌ أقرَّ به رَهطٌ من النقادِ القُدامَى والمحدَثِينَ، وكان مَرجعُ هذا الخَلطِ - كما ذكَروا - يكْمُنُ في المنَافَسَةِ التي دَبَّتْ بين «الخالديَّين» وبين «السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ» (ت ٣٦٣ هـ)، الذي كان مغرمًا بشعر «كُشاجِم»، الأمرُ الذي دَعاه إلى نَسخِه، ودسِّ أشعار «الخالديَّين» فيه؛ ذيوعًا لهذا الديوان، أو

لسبب آخر. لذا نهض محقِّقُ ديوان «الخالديَّين» بجمعِ نُسَخِ ديوان «كُشاجِم» المخطوطةِ، وحاولَ التَّأكُّدَ من أبعادِ خَلْطِ شعرِهما بشعرِه، وتَنَاولَ مُحَقِّقُ ديوانِ «كُشاجِم» أيضًا مُعَالجَةَ هذه القضيَّةِ في كثيرٍ من هوامشِ قَصائدِ الديوان، مُنْتهيًا إلى التَّأْكيدِ عَلَى أنَّ كثيرًا من القصَائدِ التي وُضِعَتْ في ديوانِ «الخالديَّين» ليستْ لهما، بل هي لـ«كُشاجِم»[1].

ولا تزالُ هذه القضيةُ حتَّى الآن مَحَلَّ خلافٍ، على الرغمِ من تَناولِ بعضِ الباحثِينَ لها، منهم د. المحمدي الحِنَّاوي، تحت عنوان: «ما بين السَّري الرَّفَّاءِ والخالديَّين من تَسَارقٍ أو تَوَارُدٍ»، في كتابهِ الموسوم بـ: «شعر السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ في ضوءِ المقاييسِ البلاغيَّةِ والنقديَّة».

ولا تزالُ هذه القضيةُ مَحَلَّ جِدَالٍ، وهي - بحقٍّ - تفتقرُ إلى تَحْريرٍ، إذ لا تزالُ في كُلٍّ من ديوانَي «كُشاجِم»، و«الخالديَّين» قَصائدُ يصِرُّ كُلُّ محقِّقٍ من محقِّقي الديوانين على أنَّها لصاحب الديوان الذي يحقِّقه.

وأعودُ إلى رأسِ أمري فأقولُ: على الرغمِ من هـذا الباعثِ الذي دعَا د. سامي الدهان إلى جمعِ شعرِ «الخالديَّين» وتحقيقِهِ؛ لبيانِ صحيحِهِ من زائفِهِ، ومعَ ذلك فلا تزالُ في هذا الديوانِ أشعارٌ غيرُ خالصةِ النِّسبةِ «للخالديَّين»، فبعضُها لـ«كُشاجِم»، وأكثرُها لغيرِه، هذه القصائدُ لم يُشرِ المحقِّقُ إلى تدافُعِها، ومن ثم باتَتْ في ديوان «الخالديَّين» خالصةَ النِّسْبةِ إليهما. أضِفْ إلى ذلك أن الباحثَ في هذا الديوانِ يجدُ في قسم شعر «أبي محمد الخالدي» أشعارًا هي في بعضِ المصادرِ منسوبةٌ لأخيه «أبي عثمان»

---

(١) يُنظر في ذلك هوامش الصفحات ٨، ٢٥، ٨٦، ٩٧، ١٤٢، ٢٩٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٠ من ديوان كُشاجِم.

والعكس، ويجدُ كذلك شِعرًا في ما نُسِبَ إليهما دونَ تمييزٍ، كان من حَقِّهِ أن يُوضَعَ في ديوان «أبي محمد الخالدي»، ويجد في هذا القسم أيضًا أبياتًا كان من حَقِّها أن تُوضَعَ في ديوان «أبي سعيد»، ويجدُ بعضَ الأبياتِ مُدْرَجةً في هذا القسمِ دون نِسبتِها «للخالديَّين» منسوبة في بعض المصادر «للخالدي» فقط ، ومعروف بالطبع أنْ ليس كُلُّ خالديٍّ يُقصَدُ به «أبا محمد أو أبا سعيد».

وقد حَفّزَ كلُّ ذلك وغيرُه ممَّا تَمَّ استدراكُه هنا على الديوانِ الباحثَ إلى إفرادِ هذه السطورِ، لعلَّها تكونُ تَتِمَّةً للديوانِ، وتنقيةً لما فيه من أشعارٍ دخيلةٍ على «الخالديَّين».

أولاً - ما يلزمُ إخراجُه من ديوان «الخالديَّين»:

(أ) ما يلزم إخراجُه مِمَّا خلصتْ نسبتُه لـ«أبي بكر الخالديِّ» في ديوانه:

(١)

النُّتْفَة رقم (٢)، ص ١١، وتقعُ في بيتين هما: [من الكامل]

١ - ومُدامَةٍ صَفْراءَ في قارورَةٍ زَرْقاءَ تَحْمِلُها يَدٌ بَيْضاءُ

٢ - فالرّاحُ شَمْسٌ والحَبابُ كَواكِبٌ والكَفُّ قُطْبٌ والإِناءُ سَماءُ

الرواية: (١) ورد البيتُ الأول في نهايةِ الأرَب برواية: «ومدامة حمراء».

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان يزيد بن معاوية، ونهاية الأرَب برواية: «فالخمر».

التَّعْقِيبُ: تَمَّ إدراج هذه النُّتْفَة في ديوان أبي بكر الخالديِّ على أنَّها خالصةُ النسبةِ إليه، وليس الأمرُ كذلك ؛ إذ هي ليزيد بن معاوية في ديوانه ص ٣١ (ط. واضح الصمد)، المُحَقَّق على نسخة مخطوطةٍ، وهي ليزيد أيضًا في لُباب الآداب للثعالبي ١٠٧، ونهاية الأرَب ٤/ ١٠٨٩، والنُّجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٣، ونُسب البيتُ الأول منها لأبي عثمان الخالدي في المرقصات والمطربات ٢٥، وهي بلا نسبة في التَّذكرةِ الفخريَّة ٢١٥، لذا يلزمُ حذفُها مما خلصتْ نسبتُه لأبي بكر الخالدي في ديوانِهِ، وعدمُ الاعتدادِ بها في دراسةِ شعرِهِ، ونقلُها ومثيلاتها في قسمٍ خاصٍّ في نهايةِ الديوانِ يكونُ للشعر المتدافعِ تحت عنوان: «ما نُسب للشاعرِ ولغيرِهِ».

(٢)

النُّتْفَة رقم (٧)، ص ١٥، وهي: [من الطويل]

١- وبَدْرِ دُجًى يَمْشي بِهِ غُصْنٌ رَطْبُ ... دَنا نُورُه لَكِنْ تَناوُلُهُ صَعْبُ

٢- إذا ما بَدا أَغْرَى بِهِ كُلَّ ناظِرٍ ... كأَنَّ قُلوبَ النَّاسِ في حُبِّهِ قَلْبُ

التَّعْقِيبُ: أدرج المحقِّقُ هذه النُّتْفَة في ديوان أبي بكر الخالديّ دُونَ أن يُشيرَ إلى تدافُعِها، فباتَتْ في الديوانِ خالصةَ النِّسبةِ إليه. قلتُ: وضعَها المحقِّق في الذَّيلِ الذي صنعَه لديوان صَريعِ الغَواني ص ٣٠٤ على أنَّها خالصةُ النِّسبةِ إليه أيضًا؛ لذا يلزمُ نَقْلُها في نهايةِ ديوان الخالديَّين في قسم خاص بما نُسِب للشاعرِ ولغيرِه، وهي لأبي بكر الخالديِّ في الدُّرِّ الفَريدِ لابن أيْدَمُرَ ١/ ١٢٧.

(٣)

النُّتْفَة رقم (١٦)، ص ٢٩، وهي: [من البسيط]

١- أَنْبـاكَ شَاهِدُ أَمْرِي عَنْ مُغَيَّبِهِ وَجَـدَّ جِـدُّ الهَــوى بي في تَلَعُّبِـهِ
٢- يا نازِحًا نَزَحتْ دَمْعي قَطيعَتُهُ هَبْ لي مِنَ الدَّمْعِ ما أَبْكي عَلَيْكَ بِهِ

الرواية: (٢) ورد البيتُ الثانِي في ديوانِ الوَأْوَاء برواية: «لعبت أيدي الفراق به».

التَّعْقِيبُ: لا تختلفُ هذه النُّتْفَة أيضًا في إدراجِها في ديوان أبي بكر الخالديِّ عن سابقتِها، فقد أُدرجتْ في ديوان الوأواءِ الدِّمشقيّ دُونَ إشارة إلى تدافُعِها هناكَ. وهي في ديوان الوأواء ص ٤٥ برقم (٣٠)، ضمنَ قصيدةٍ في ثمانية أبياتٍ، وهي في التَّذكرةِ الحَمْدُونيَّةِ ٦/ ١٩٣ - ١٩٤ منسوبةٌ لأبي عثمان الخالديّ ضمن مقطَّعةٍ في ثلاثةِ أبياتٍ، والبيتُ الثالثُ هو:

ولي فـؤاد إذا لَجَّ الـغــرامُ به هام اشتياقًا إلى ذكرى مُعَذِّبِه

والبيت الثاني وحده في الدُّرِّ الفَريدِ ٥/ ٤٧٤ منسوبٌ للخالدي فقط دون تمييز، والنُّتْفَة في المصدرِ نفسِهِ ٥/ ٥٠٩ ضِمن مقطَّعةٍ في أربعةِ أبياتٍ بزيادةِ بيتينِ، أحدُهما مثبتٌ آنفًا عن «التذكرةِ الحَمْدُونيَّةِ»، وهو في «الدُّرِّ الفَريدِ» برواية: «إلى لُقْيا مُعذِّبه»، والبيتُ الثاني هو:

يفديك بالنَّفسِ صَبٌّ لو يكونُ له أعــزُّ من نفسِــهِ شيءٌ فــدَاكَ بِهِ

ولهذا يلزمُ حَذفُ هذه النُّتْفَة مِمَّا خَلُصَتْ نسبتُه لأبي بكر الخالديّ، ووضْعُها في قسمٍ يُخَصَّصُ للشعر المتدَافعِ.

(٤)

القصيدة رقم (٣٣)، ص ٤٩، وتقع في عشرة أبيات هي: [من المنسرح]

١- لا وجُفونٍ تَنوسُ في العُقَدِ ... وَحُسْنِ ثَغْرٍ يَلُوحُ كَالْبَرَدِ
٢- لا كُنْتُ مِمَّنْ يُضيعُ أَدْمُعَهُ ... بين الأثافي والنُّؤْيِ والوَتِدِ
٣- أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ على طَلَلٍ ... قَفْرٍ وزَجْرِ العَيْرانَةِ الأُجُدِ
٤- كَأْسُ مُدامٍ جَلا المُديرُ بِها ... أُمَّ اللَّيالي وجِدَّةَ الأَبَدِ
٥- نَشْرَبُها شُعْلَةً بِلا حُرَقٍ ... ونَجْتَليها رُوحًا بِلا جَسَدِ
٦- هَلْ أَحَدٌ نالَ مِثْلَ لَذَّتِنا ... يا «بامَخايالَ» لَيْلَةَ الأَحَدِ؟
٧- سَقْيا لِماخورِ «حارِثٍ» ولِما ... خُصَّ بِهِ مِنْ مَحاسِنٍ جُدُدِ
٨- قُلْتُ لَهُ وابْنُهُ يَطوفُ بِها: ... عُمْرُكَ فينا عِمارَةُ البَلَدِ
٩- بِابْنِكَ ذا في جَمالِ صُورَتِهِ ... صِرْتَ أَبا الظَّبْيِ لا «أَبا الأَسَدِ»
١٠- هاتِ اسْقِنِيها فَإِنْ سَفَكْتَ دَمي ... فَما بِقَتْلي عَلَيْكَ مِنْ قَوَدِ

التَّعْقِيبُ: وقعتْ هذه القصيدةُ في ديوان أبي بكر الخالديّ، وعُقِّبَ عليها في الهامش بما يأتي: «وقعتْ هذه القصيدةُ في مسالك الأبصار المطبوع ١/ ٢٩٦. انظر في شعر حسان بن ثابت، ديوان حسان ص ١١٠، طبعة البرقوقي بمصر سنة ١٩٢٩، والبحر من المنسرح».

قلتُ: هي لكُشاجِم أيضًا في ديوانه ١٤٢ - ١٤٤، باختلافٍ يسيرٍ في بعضِ الألفاظِ، وأشارَ محقِّقُهُ إلى وقوعِها في ديوانِ الخالديَّين، وقطعَ بخُلُوصِ نسبتِها لكُشاجِم.

(٥)

المقطَّعة رقم (٣٩)، ص ٥٤، وهي: [من الخفيف]

١- وسَحابٍ يجُرُّ في الأَرْضِ ذَيْلَيْ مُطْرَفٍ زرّهُ عَلى الجَوِّ زرّا
٢- بَرْقُهُ لَمْحَةٌ ولكِنْ لَهُ رَعْدٌ بَطيءٌ يَكْسُو المَسامِعَ وَقْرا
٣- كخَليٍّ مُنافِقٍ لِلَّذي يَهْواهُ يَبْكي جَهْرًا ويَضْحَكُ سِرّا

التَّعْقِيبُ: هذه القصيدةُ أيضًا يلزمُ إخراجُها ممّا خلصتْ نسبتُه لأبي بكر الخالديّ في ديوانِهِ، فهي لكُشاجِم في ديوانِهِ ٤٤١ - ٤٤٢ باختلافٍ يسيرٍ في رِوايةِ بعضِ الألفاظِ، ونَصَّ محقِّقُهُ على تَدافُعِها.

(٦)

النُّتْفَة رقم (٤٠)، ص ٥٥، وهي: [من الوافر]

١- أَلا فَاسْتَرْزِقِ الرَّحْمنَ خَيْرًا وسِرْ بِالكَأْسِ نَحْوَ السُّكْرِ سُكْرا
٢- فأَيّامُ الهُمومِ مُقَصَّصاتٌ وأَيّامُ السُّرورِ تَطيرُ طَيْرا

الرواية: (١) وردَ البيتُ الثاني في ديوان كُشاجِم برواية: «بالكاس نحو اللهو سيرا»، وورد في نهاية الأرب برواية: «وأيام الشرور».

التَّعْقِيبُ: أُدرجتْ هذه النُّتْفَة في ديوان أبي بكر الخالدي، وذُكِرَ في تخريجِها ما نَصُّه: «تفَرَّدَ مسالك الأبصار المطبوع ١/ ٢٩٠ برواية البيتين، وقد نسبهُما للخالدي».

قلتُ: ليس ثمَّة مسوِّغٌ لوضعِها في ديوان أبي بكر ما دامتْ قد نُسِبتْ في

مصدرِها الوحيدِ إلى الخالديّ دون تمييزٍ، وهي لأبي عثمان الخالديّ في الدُّرِّ الفَريد ٤/ ١٦٦، وبعد البيتِ الأول هناكَ أربعةُ أبياتٍ، وضمنَ مقطعةٍ في أربعةِ أبياتٍ لكُشاجِم في ديوانِهِ ٢٠٩، وورِدَ البيت الثاني في التمثيلِ والمُحاضرةِ ٢٤٥ منسوبًا لأبي تمام، ولم يردْ في ديوانه.

(٧)

النُّتْفَة رقم (٤٩)، ص٦٥، وهي: [من الكامل]

١- وأَخٍ رَخُصْتُ عَليْهِ حتّى مَلَّني والشَّيْءُ مَمْلُولٌ إذا ما يَرْخُصُ
٢- يا لَيْتَهُ إِذْ باعَ وُدِّي بَاعَهُ فِيمَنْ يَزِيدُ عَلَيْهِ لا مَنْ يَنْقُصُ
٣- ما في زَمانِكَ ما يَعِزُّ وُجُودُهُ إِنْ رُمتَهُ إلَّا صَدِيقٌ مُخْلِصُ

التَّعْقِيبُ: تمَّ إثباتُ هذه المقطَّعةِ في ديوان أبي بكر الخالديِّ دونَ إشارةٍ إلى تَدافُعِها، ففِي بعض المصادرِ ما يُضائلُ من نسبتِها إليه، فهي لأخيهِ أبي عثمان في المنتحل ١٢٧، والمنتخل ١/ ٤١٧ - ٤١٨، والبيتان الأول والثالث للخالديّ دونَ تمييزٍ في زهر الأكم ١/ ١٦٦، وهما لسعيد بن المبارك علي بن عبد الله في معجم الأدباء ١١/ ٢٢٣، والبيتُ الأخيرُ منها لأبي بكر الخالدي في الدُّرِّ الفَريد ٥/ ٦٧، والبيتان الأول والثاني له في نُورِ الطَّرفِ ونَوْرِ الظَّرْفِ ٢٢٩، والمقطوعة لأبي بكر الخالدي أيضًا في الدُّرِّ الفريد ٥/ ١٩٧، وقالَ مؤلِّفُه: «إنَّ الثعالبيَّ رواها للسَّريِّ الرَّفَّاء». يُذكرُ أنها لا توجدُ في ديوانِه في طبعة بغداد.

(٨)

النُّتْفَة رقم (٥١)، ص ٦٧، وهي: [من المتقارب]

١- لَــــهُ قَلَمٌ كَقَضَــاءِ الإِلَهِ فبِالسَّعْدِ طَورًا وبالنَّحْسِ ماضِ
٢- وما فَارَقَ الأُسْـدَ في حَالَتَيْه يَبيسًا وذا وَرَقاتٍ غِضَــاضِ
٣- ففي كَفِّ لَيْثِ العُـلى للنَّدَى وفي وَجْـهِ لَيْثِ الشَّرَى في الغِيَاضِ

الرواية: (١) ورد البيتُ الأول في وفيات الأعيان برواية: «بالسعد».

(٢) وورد البيتُ الثاني في المصدر نفسه برواية: «فما».

(٣) وورد البيتُ الثالث فيه كذلك برواية: «في الندى».

التَّعْقِيبُ: أُدرجتْ هذه المقطَّعةُ في ديوان أبي بكر الخالدي، وتَمَّ تخريجُها على بعضِ المصادرِ، وذُكِرَ في تخريجِها ما نَصُّه: «وردتِ الأبياتُ في خاصِّ الخاصِّ للثعالبي ١٢٣، وفي ديوان المعاني للعَسْكَرِيِّ ٢/ ٧٨ (الثالث فقط)، ويقدِّمها الثعالبيُّ بقولِه: ولم أسمعْ في القلمِ أحسنَ وأعجبَ من قولِهِ... والعسكريُّ ينسبُه إلى الخالديِّ من غيرِ تحديدٍ لأحدِ الأخَوينِ، وهي في المديح». أ. هـ.

المقطَّعة ليستْ خالصةَ النسبةِ لأبي بكْرٍ الخالديّ، لذا يلزمُ إخراجُها مِمَّا خلصتْ نسبتُه إليه في ديوانِهِ، فهي في وفَيَات الأعيان ٥/ ٣٤٧ بلا نسبةٍ، وقال «ابنُ خِلِّكَان»: «إنَّها تُرْوَى لبعْضِهم»، ونسبهَا الثعالبيُّ في تتمَّةِ يتيمةِ الدَّهر ١/ ٤٧ لأبي الغنائم بن حِمدانَ الموصلي، وقال: «إنها تُروى لأحدِ الخالديَّين في الوزيرِ المُهَلَّبِيِّ».

(٩)

النُّتْفَة رقم (٧٢)، ص ٨٧، وهي: [من الكامل]

١- يا مَنْ جَفا في القُرْبِ ثُمَّ نَأى فَشَكَا الهَوى بالكُتْبِ والرُّسُلِ
٢- مَهْلًا فإنَّكَ في فِعَالِكَ ذي مِثْلُ الذي قَدْ قيلَ في المَثَلِ:
٣- تَرَكَ الزِّيارَةَ وهْيَ مُمْكِنَةٌ وأَتاكَ مِنْ مِصْرٍ عَلى جَمَلِ

التَّعْقِيبُ: نُسِبتْ هذه المقطَّعةُ لأبي بكر الخالديّ، وخُرِّجَتْ على يتيمة الدهر ٢/ ١٧٩، وذكرَ المحققُ في تخريجِها أن الثعالبيَّ تَفَرَّدَ بروايتِها.

قلتُ: المقطَّعة لأبي عثمان الخالدي في المنتحل ١٢٧، وهي لأبي بكر الخالدي في المنتخل ١/ ٤١٨، والتذكرة السعدية ٤٤٥.

(١٠)

النُّتْفَة رقم (٧٨)، ص ٩٤، وهي: [من الطويل]

١- وكَمْ مِنْ عَدُوٍّ صارَ بَعْدَ عَداوَةٍ صَديقًا مُجِلًّا في المَجالِسِ مُعْظِمَا
٢- ولا غَرْوَ فالعُنْقودُ مِنْ عُودِ كَرْمَةٍ يُرَى عِنَبًا من بَعْدِ ما كَانَ حِصْرِما

التَّعْقِيبُ: خُرِّجَتْ هذه النُّتْفَة لأبي بكر الخالديِّ على بعضِ المصادرِ، دُونَ إفصاحٍ عن نسبتِها لأخيه في التمثيل والمحاضرة ٢٧٠، والبيتُ الثاني منها دون نسبةٍ في الدُّرِّ الفَريد ٥/ ٣٤٩.

(١١)

البيت الثالث من المقطَّعة رقم (٧٧)، ص ٩٤، وهو: [من الكامل]

فالخَمْرُ، وهي الرَّاحُ، رُبَّتَما غَدَتْ خَلًّا وكانَتْ قَبْلَ ذاكَ مُداما

التَّعْقِيبُ: ورد هذا البيتُ في مقطعةٍ مُدْرَجَةٍ في ديوان أبي بكر الخالدي. البيت لأبي عثمان الخالدي في الدُّرِّ الفريدِ ٤/ ١٣٥ برواية: «فالخمر روح الروح»، وهو للخَالديِّ دون تمييزٍ في التمثيلِ والمُحَاضرةِ ٢٨١.

(ب) ما يلزمُ إخراجُه مما خلصتْ نسبتُه لـ«أبي عثمانَ الخالديِّ» في ديوانه:

(١)

النُّتْفَة رقم (٩٢)، ص ١٠٨، وهي: [من المتقارب]

١ - فَدَيْتُكَ ما شِبْتُ مِنْ كِبْرَةٍ وَهَذي سِنِّي وهَذا الحِسَابُ
٢ - ولَكِنْ هَجَرْتَ فَحَلَّ المَشيبُ ولَوْ قَدْ وَصَلْتَ لَعادَ الشَّبابُ

التَّعْقِيبُ: أُدرجتْ هذه النُّتْفَة في ديوان أبي عثمان على أنها خَالِصةُ النِّسبةِ إليه، اعتِمادًا على بعضِ المصادرِ، وجاءَ في التعليقِ عليها ما نَصُّهُ: «والغريبُ أن الثعالبيَّ نسبهما في اليتيمةِ إلى أبي عثمان، وفي من غاب عنه المطرب، إلى أبي بكر».

قلتُ: النُّتْفَة في ديوانِ الوزيرِ المهلَّبي المنشورِ في مجلة المورد مج ٣ - ع ٢ - ١٩٧٤م، ص ١٦٢، ضمن ما نُسبَ إليه وإلى غيرِهِ، ومن ثم تُحْذفُ مِمَّا خلصتْ نسبتُهُ لكلٍّ من الخالديَّين في ديوانهما، وتوضعُ في قسمٍ خاص بالشعرِ المتدافَعِ.

(٢)

النُّتْفَة رقم (٩٧)، ص ١١٢، وهي: [من مجزوء الكامل]

١- مُتَـبَرِّمٌ بعِتَـابِهِ مُسْتَعْـذِبٌ لِعَـذابِهِ
٢- هَجَرَ العَميدَ تَعَمُّدًا فَغَـدا وراحَ لِمـا بِـهِ
٣- وكَسَاهُ ثَوْبَ مَشيبِهِ في عُنْفُـوانِ شَبـابِهِ
٤- فـتَراهُ يُؤذِنُ في أَوا نِ مَجيئِـهِ بذَهـابِهِ

الرواية: (١) ورد البيتُ الأول في ديوان كُشاجِم برواية: «مُتبرِّم بغنائه».

التَّعْقِيبُ: يلزمُ إخراجُ هذه المقطَّعةِ مما خلصتْ نسبتُه لأبي سعيد الخالديّ؛ لأنها لكُشاجِم في ديوانه ص ٤٤ ما عدا البيت الرابع، ولم يُشَرْ إلى تدافُعِها.

(٣)

النُّتْفَة رقم (١٠٠)، ص ١١٤، وهي: [من السريع]

١- وشـادِنٍ قُلْتُ لَـهُ: ما اسْمُـهُ؟ فَقـالَ لي بالغُنْجِ: عَبّـاثُ
٢- فَصِـرْتُ من لُثْغَتِـهِ أَلْـثَغـًا فَقُلْتُ: أَيْنَ الكـاثُ والطّـاثُ

التَّعْقِيبُ: يَلزمُ كذلك إخراجُ هذه النُّتْفَة من ديوان أبي عثمان الخالديّ؛ لأنها للصَّاحب بن عَبَّاد في ديوانه ١٩٩.

(٤)

البيت المدْرَج تحت رقم (١٠٣)، ص ١١٨، وهو: [من الوافر]

وبَرْقٍ مِثْـلَ حـاشِيَتَيْ رِداءٍ جَـديدٍ مُذْهَبٍ في يَـوْمِ ريحِ

التَّعْقِيبُ: تَمَّ تخريجُ هذا البيتِ لأبي عثمان الخالدي في معاهد التنصيص فقط.

البيت للسَّري الرَّفَّاءِ في يتيمة الدهر ٢/ ١١٨ - ١١٩ من جملة أبيات، وهو له في ديوانه ٢/ ٧٨٩، وهو لكُشاجِم في ديوانه ٤٣٩؛ لذا يلزم إخراجُهُ مِمَّا خَلصتْ نسبتُه لأبي عثمان الخَالدي، ووضْعُه وأمثاله مِمَّا يُنَصُّ عليه هنا في نهايةِ الديوانِ في قسمٍ يُخَصَّصُ للشِّعرِ المتدافِعِ.

(٥)

النُّتْفَة رقم (١٠٧)، ص ١٢٥، وهي: [من الوافر]

١- دُموعي فيكَ أَنْواءٌ غِزارُ وقَلْبي ما يَقَرُّ لَهُ قَرارُ
٢- وكُلُّ فتًى عَلاهُ ثوبُ سُقْمٍ فذاكَ الثوْبُ مِنِّي مُسْتَعارُ

الرواية: (١) ورد البيتُ الأول في ديوان كُشاجِم برواية: «وحبي لا يَقر به قرار».

التَّعْقِيبُ: ذُكِرَ في هامشِ الديوان في التعليقِ على هذه النُّتْفَة أَنَّها من الشعرِ المنسوبِ للوزيرِ المُهَلَّبِيِّ أيضًا.

قلتُ: هي لكُشاجِم أيضًا في ديوانه ٤٥١ عن بعض مخطوطات الديوان، ونصَّ محققُه على تدافُعِهَا، وهي لكافي الكُفَاة في الصناعتين ٤١٢، وفي رواية بعضِ ألفاظِها في بعضِ المصادرِ اختلافٌ يسيرٌ في الروايةِ.

(٦)

النُّتْفَة رقم (١٠٨)، ص ١٢٦ ، وهي: [من مجزوء الكامل]

١- صَدَّتْ مُجانِبَةً «نَوارُ» ... ونَأى بجانِبِها ازْوِرارُ

٢- ورَأتْ ثِيابي قَدْ غَدَتْ ... وكَأَنَّها دِمَنٌ قِفارُ

٣- يا هَذِهِ إِنْ رُحْتُ في ... خَلَقٍ فَما في ذَاكَ عَارُ

٤- هَذي المُدامُ هي الحَيا ... ةُ قَميصُها خَزَفٌ وقارُ

التَّعْقِيبُ: أُدرجتْ هذه المقطَّعةُ في ديوان أبي عثمان الخالديّ، وخُرِّجتْ على بعضِ المصادرِ، وجاءَ في التعليقِ عليها ما نصُّه: «وقد وقعتْ في طبعة ديوان كُشاجِم ١٨٧: ممَّا أُلِحْق بشعرِهِ، وليس له».

قلتُ: المقطَّعة لأبي عثمانَ في التَّذكرةِ الحَمدونيَّةِ ٤/ ٣٠٨، وكتاب الآداب ١١٩، ونُور الطَّرفِ ونَورِ الظَّرْفِ ٢٣٠، والبيتُ الأخيرُ له في الدُّرِّ الفَريدِ ٥/ ٣٦٥، وهي لأخيه أبي بكر الخالديّ في الدُّرِّ الفَريدِ ٣/ ١٤٦.

(٧)

النُّتْفَة رقم (١١٧)، ص ١٣٥ ، وهي: [من الخفيف]

١- وَقفَتْني ما بَيْنَ هَمٍّ وبوسِ ... وثَنَتْ بَعْدَ ضحْكَة بِعُبُوسِ

٢- ورَأَتْني مَشَّطْتُ عاجًا بِعاجٍ ... وهي الآبْنُوسُ بالآبنوسِ

التَّعْقِيبُ: تَمَّ إدراجُ هذين البيتينِ في ديوان أبي عثمان الخالديّ، وجاءَ ضمنَ التعليقِ عليهما ما نصُّه: «وهما منسوبان في بعضِ النُّسَخِ إلى كُشاجِم»، وقد رَجَعْنَا إلى مخطوطات كُشاجِم فلم نقعْ عليهما، وإنَّما وردا في نسخةٍ

واحدة، وهي ٧٩م، وفي طبعة بيروت لديوان كُشاجِم ١٠٥، والنسخةُ الخطِّيةُ والطبعةُ البيروتيةُ من الرداءةِ والضَّعْفِ بحيثُ لا تَنفِيانِ البيتينِ عن الخالديَّين، بل على العَكْسِ تزيدانهما قُوَّةً في إلحاقِهما بالشاعِرَين الأخوين، وتؤكِّدانِ حُسنَ نظرِ الثعالبيّ في رَدِّهما عن كُشاجِم».

قلتُ: هما للخالديِّ دونَ تمييزٍ في مخطوطِ المحاضراتِ والمختاراتِ الورقة ١٧٤، وهما لأبي عثمان سعيد في سِيَرِ أعلام النُّبلاء ٢٦/ ٦٨٥، والثاني منهما للصَّاحبِ بن عبّاد في ديوانه ٢٣٨ برواية:

وإذا ما مَشَّطْت عاجًا بِعاجٍ فامشط الآبنوسَ بالآبنوسِ

وقَبلَه بيتٌ آخر، وانظر تخريجهما في ديوانِ الصَّاحِب بن عَبَّاد، وفي ديوان كُشاجِم ٤٥٢، ونصَّ محقِّقُهُ على تَدافُعِها.

(٨)

المقطَّعة رقم (١٢٢)، ص ١٤٠، وهي: [من مجزوء الوافر]

١- بُليتُ بأَحْسَنِ الثَّقلَيْـ ـنِ إقْبـالًا ومُنْصَرَفا
٢- فَمِثْلُ الخَشْفِ مُلْتَفِتًا ومِثْلُ الغُصْنِ مُنعَطِفا
٣- يُسَوِّفُني بنائِلِهِ وقَدْ أَهدى ليَ الأَسَفا
٤- وآخُذُ وَصْلَهُ عِدَةً ويَأْخُذُ مهْجَتي سَلَفا

التَّعْقِيبُ: أُدرِجتْ هذه المقطَّعةُ في ديوان أبي عثمان دون إشارةٍ إلى تدافُعِها، فهي لكُشاجِم في المُحِبِّ والمحبوب ١/ ٢٧٧ بزيادةِ بيتٍ هو:

كحَدِّ السَّيفِ ألحاظًا وغُصنِ البَانِ مُنْعَطِفَا

(٩)

النُّتْفَة رقم (١٢٦)، ص ١٤٤، وهي: [من مجزوء الرجز]

١- ولَيْلَةٍ لَيْلاءَ في الـ ـلَوْنِ كلَوْنِ المِفْـرَقِ
٢- كأَنَّما نُجـومُها في مَغْـرِبٍ ومَشْرِقِ
٣- دَراهِم مَنْثـورَةٌ على بِسـاطٍ أَزْرَقِ

التَّعْقِيبُ: أُدرجتْ هذه المقطَّعةُ في ديـوانِ أبي عـثمان الخالـديّ، اعـتمادًا على بعضِ المصادرِ التي نَسَبَتْها إليه، ويضافُ إليها غرائـبُ التنبيهـاتِ على عجائبِ التشبيهات ٤٥، ومعاهد التنصيص ٢/ ١٠٤.

قلتُ: يلزمُ حذفُ البيتين ٢، ٣ منها مِمَّا خَلُصَتْ نسبتُه إليه؛ لأنَّهما للقاضي التَّنُوخِيِّ في ديوانِه المنشور في مجلة المورد، مج ١٣ - ع١ - ١٩٨٤م، ص ٦٧، وتخريجُها فيه، وانظر نقدَ الباحث لهذا الديوان.

(١٠)

المقطَّعة رقم ١٤٤ ص ١٦٤، وهي: [من الرجز]

١- وورد بُسْتـانٍ قحـابية رَتَّبَـهُ الحُسْـنُ بنوْعَـيْنِ
٢- ظَاهِرُها مِنْ قَشْرٍ يَاقوتَةٍ بَاطِنُهـا مِنْ ذَهَـبٍ عَـيْنِ
٣- قَبَّلْتُها حُبًّا لهـا إِذْ بِهـا حَيّـانِيَ البَـدْرُ على عَـيْنِ
٤- كأَنَّها خَـدِّي على خَـدِّهِ يَـوْمَ اجْتَمَعْنـا غـدْوَةَ البَيْنِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات برواية:

وردةُ بســـتَانٍ بخَـــابيةٍ　　　زينتْ من الحُسْنِ بنوعَينِ

ووَرَد في «نُزهةِ الأنامِ في مَحَاسنِ الشام» برواية: «وردة ... زينت من الحسن».

(٢) وورد البيتُ الثاني في المصدرينِ السَّابقين برواية: «باطنُها من قشر... وظهرها...».

(٤) وورد البيتُ الرابع في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات برواية: «كأنها خد».

التَّعْقِيبُ: وُضِعَتْ هذه المقطَّعةُ في القِسْمِ الذيْ خُصِّصَ لما وَردَ في المصادرِ من شعرٍ مَنسوبًا للخالديَّين دون تمييزٍ، وخُرِّجتْ في مَصدرٍ واحدٍ فقط، هو سكردان السلطان ٢٣٩. وقد وقف الباحثُ على ما يقطعُ بنسبتِها لأبي بكر الخالدي، لذا يفضَّلُ نقلُها إلى ديوانِهِ، فهي له في نُزهَةِ الأنَامِ في مَحَاسِنِ الشام ٦٩، وبلا نسبةٍ في غرائبِ التنبيهاتِ على عَجائبِ التشبيهاتِ ٨١، ونُسِبَتْ المقطَّعة دونَ البيتِ الثالثِ للخالديِّ دونَ تمييزٍ في المرجِ النضرِ والأرَجِ العَطرِ ٢٤٦.

ثانيًا- استدراك على ديوان «الخالديَّين»:

يُرْصدُ تحتَ هذا العنصرِ ما عُثِرَ عليه في المصادرِ مَنْسُوبًا لـ «أبي بكر الخالديِّ»، وأخيه «أبي عثمان»، وما عُثِرَ عليه كذلك مَنْسُوبًا للخَالديَّينِ دونَ تمييزٍ، وَمَا سَيُثبتُ هُنا لم يَردْ في ديوانِ الخالديَّين، لذا فهو من المستدرَك على هذا الديوانِ، وقد انتُهِجَ - في ما تَمَّ إثباتُه هنا - السَّنَنُ الذي اتُّبِعَ في تنسيقِ الديوان.

(أ) المستدرك على ديوان «أبي بكر الخالدي»:

(١)

قال «أبو بكر الخالدي»: [من البسيط]

مهدَّدٌ خَانَه التَّفريقُ في أَمَلِهْ ... أَضْنَاه سيِّده ظلمًا بمُرتحَلهْ

فرقَّ حَتى لو انَّ الدَّهرَ قادَ له ... حَينًا لما أبصرتْه مقلتا أجلهْ

التخريج: نفحة الريحانة ١/ ٢٩، وسلك الدرر ١/ ١٧٨، ٤/ ٥٨.

(٢)

ونُسِبَ إليه وإلى غيره: [من الكامل]

١- وهي التي قالتْ لجارةِ بَيْتِها ... قولًا دُمُوعي كُنَّ رَدَّ جوابِهِ:

٢- ما كان ينفعُهُ لديَّ شبابُهُ ... فعلامَ يُتعِبُ نفسَهُ بخِضَابهِ ؟

التخريج: البيتُ الثاني لأبي بكر في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٤، مج ٢/ ٢٥٦، ونَسَبَ الثعالبيُّ في تَتِمَّةِ يتيمةِ الدَّهر ١/ ٤٦ البيتَ الثاني مع بيتٍ آخر لأبي القاسمِ الحَمويِّ، وقال: وَيُرْوَى للخالديّ الأصغر. وهما لهما معًا في الحماسةِ الشجريَّةِ ٢/ ٨٣٣، وهما بلا نسبةٍ في التذكرةِ الفَخْرِيَّةِ ٥٤، وهما لكُشاجِم في دِيوانِهِ ١٨ ضمن قصيدة طويلة في ٣١ بيتًا.

(٣)

ونُسِبَ إليه وإلى غيره: [من المنسرح]

١- إذا تَفكَّرْتَ في مُصَابِهِمْ ... أَثْقَبَ زَنْدَ الهُمُومِ فادِحُهُ

٢- فبعضُهُمْ قُرِّبَتْ مَصارِعُهُ وبعضُهُمْ بُعِدت مَطارِحُهُ
٣- أظْلَمَ في كَرْبلاءَ يومُهُمُ ثم تجلّى وَهُمْ ذَبائِحُهُ
٤- لا بَرِحَ الغَيْثُ كلَّ شارِقَةٍ تَهْمِي غَوَادِيْه أوْ رَوائِحُهُ
٥- على ثَرًى حَلَّهُ غريبُ رسو لِ الله مَجْرُوحَةٌ جَوارِحُهُ
٦- ذَلَّ حِماهُ وقَلّ ناصِرُهُ ونَالَ أَقْصى مُنَاهُ كَاشِحُهُ
٧- عَفَرْتُمُ بالثَّرَى جبين فَتَى جبريلُ قبلَ النبيِّ ماسِحُهُ
٨- يُطَلّ ما بينكُمْ دَمُ ابن رسو ل الله وابنُ السِّفاحِ سَافِحُهُ
٩- سِيّانُ عند الإله كُلُّهُمُ خاذِلُهُ مِنْكُمُ وذابِحُهُ

التخريج: الكشكول للبحراني ١/ ٤٢٨، ويتيمة الدهر ٢/ ١٨٧ - ١٨٨، وهي لكُشاجِم في ديوانه ٩٧ ضمن قصيدة في ٤٨ بيتًا، وقَطَعَ مُحقِّقُهُ بصحةِ نسبتِها إليه، وفي ديوان كُشاجِم رواياتٌ أخرى لبعضِ ألفاظِ هذه الأبياتِ.

(ب) المستدرك على ديوان «أبي عثمان الخالدي»:

(١)

قال «أبو عثمان الخالدي»: [من الطويل]

وأنكرُ مِن بُومٍ يُصَرْصِرُ غُدوةً وأشأَمُ من دِيكٍ يصيحُ عِشاء

التخريج: ربيع الأبرار ٤/ ٤٤٤، ويضاف للتُّتِمَّة رقم ٩٠.

(٢)

وقال: [من المتقارب]

سفينةُ نوحٍ فمــن يَعْتلِقْ بحبلهِمْ يَعْتَلِقْ بالنَّجَــاءِ

التخريج: ثمار القلوب ٣٩، ويضاف للتُّتْفَة رقم (٩١).

(٣)

وقال: [من الخفيف]

سَــادَ في مَيعَةِ الشـبابِ وأبْهى الز زهْرِ ما لاحَ في الغُصـونِ الرّطَابِ

التخريج: الأشباه والنظائر للخالديَّين ١/ ٤٦.

(٤)

وقال: [من الكامل]

١- يا خط عـذاره لقـد عرضـتني لِلَهيـبِ نــارِ صـبابةٍ لا تنطَــفِي
٢-شيطانُ لَحْظِي مُتْ بغيظِكَ حُمْرةً قد عَـدَّهُ بالنمـلِ صُـورةَ يوسفِ

التخريج: مراتع الغزلان ص ١٧٩ مخطوط مكتبة الإسكندرية برقم ٢٢٩ أدب، وكذا ورد الشطر الأول من البيت الأول، وهو مضطرب.

(٥)

وقال يخاطِبُ الببغاءَ: [من الخفيف]

أَرِنَا نُسْخَةً لشِعْـرِكَ في العَـا لَمِ تُقْرَا بغَــيرِ خَطِّ غُلامِكْ

التخريج: المجموع اللفيف ٩٠.

(٦)

وقال: [من البسيط]

إنِّي لأملأُ للآمَاقِ من قَمَـــرٍ بدْرٍ وأسيرُ في الآفاقِ من مثلٍ

التخريج: ثمار القلوب ٦٦٠.

(٧)

وقال: [من الطويل]

سَقَيتَ القنا ماءَ الكُلى سَقْيَ غَارِسٍ فقد أثمرَتْ هَامُ العِدَى في العَوَامِلِ

التخريج: الدُّرّ الفَريد ١/ ٢٠.

(٨)

وقال: [من الكامل]

غـيري أقامَ بدارِ مَضْيعةٍ ولسانُهُ عَضْـبٌ ومُنصَلهُ

التخريج: الأشباه والنظائر للخالديَّين ١٩٩، والدُّرّ الفريد ٤/ ١١٨.

(٩)

وقال: [من البسيط]

وأنكَرَتْ شيبةً في الرَّأْسِ واحـدةً فعـادَ يُسخِطُها ما كان يُرضيها

التخريج: الأذكياء ١٤٢.

(١٠)

ونُسِبَ إليه وإلى غيره: [من البسيط]

١- نارٌ ولكنَّها ليسَتْ بمُبدِيَةٍ نُورًا، وماءٌ ولكنْ ليسَ بالجَاري
٢- والرَّاحُ قد أعْوَزَتْنا في صَبيحَتِنا بَيْعًا ولو وَزْنَ دينارٍ بدِينَارِ

التخريج: مباهج الفكر ١/ ١٣٦، وهما للسَّرِيِّ الرَّفَّاءِ في ديوانه ٢/ ١٨٣ ضمن مقطَّعة في خمسةِ أبياتٍ، ونصَّ محقِّقُه على تدافُعِها، ونسبتِها أيضًا لكُشاجِم.

(ج) المستدرَك على القسم المخصص «للخالديَّين» معًا:

(١)

قال «الخالديان» في سيف الدولة: [من المتقارب]

١- ليَهْنِكَ أنَّك دَانِي النِّدَا ومجدُك فَوقَ النُّجُومِ اعتلاءْ
٢- وأنَّكَ لما مَلَكْتَ الملوكَ تَكَبرت أن تلبسَ الكِبرياءْ
٣- يا سَيفَ دولةِ آل النبي حويتَ العُلا عَودةً وابتِدَاءْ
٤- ولما حَويتَ العراق انكفيت إلى عَرَصَاتِ الشَّامِ انْكِفَاءْ
٥- وَحُزْتَ دمشقَ فَطهَّرتَها وأبدلْتَها بالظَّلامِ الضِّيَاءْ
٦- وما مصرُ عنك بمَمْنوعَةٍ إذا ما استَعَنْتَ عليها القَضاءْ

الرواية: (٣) ورد البيت الثالثُ في نهايةِ الأرَب برواية: «دولة وابتداء»، وورد في أخبار الدولة الحمدانية برواية: «الدولة آل النبي».

(٥) وورد البيت الخامس في المصدر السابق برواية: «وجزت»، وورد في أخبار الدولة الحمدانية برواية: «في الظلام الضياء».

التخريج: الأبيات عدا البيت الثالث في نهاية الأرب ٢٦/ ١٤٠، وهي عدا البيت الأول - باختلافِ الترتيبِ - في أخبارِ الدولة الحمدانية لعليّ بن ظافرٍ الأزْديّ ص ٣١.

(٢)

وقالا: [من الكامل]

١- زمن الصّبا بين الحِمَى وكثيبهِ   آلت عذوبتُــــه إلى تعــذيبه
٢- غربت أهِلَّتُه فأتْبعَها الهــوى   نفســًا تشـيعه بفيض غـروبـه

التخريج: لُمح المُلح ١/ ٢٩٦، وهما فيه للخالديَّيِن دون تمييزٍ، وفيه: وقالَ البَبَّغاءُ: شهدتُ الخالديَّين في مجلسِ سيفِ الدولةِ ابن حَمْدان، وأبو عثمان ينشده، وأخوه يداخِلُه، وربَّما أنشدَ عنه. وكان ما مَدَحاه به في ذلك الوقتِ قصيدة. هذه الأبيات - الإشارة إلى المقطَّعة التي منها البيتان السابقان - أوائلها، ثم ختمها بقوله: (وذكَر البيت الثالث)، وهو.

ووجدت حظي منك هذا وَقْتُه   فجعلتهــا سببًا إلى تسـبيبه

(٣)

وقالا في «الصابئ»: [من الطويل]

فمشــكلةٌ يُلقى بهــا فيُبينها   وشـاكلةٌ يَرمِي بها فَيصيبُـها

التخريج: لُمح المُلَح ١/ ٣٠٠.

(٤)

ونُسِبَ إليهما وإلى غيرِهما: [من البسيط]

١- بشرى فقد أنجزَ الإقبالُ ما وَعَدَا وكوكبُ المَجْدِ في علياه قد صَعِدَا
٢- وقد تَفرَّعَ في أرضِ الوزارةِ عن دَوْحِ الرِّسَالةِ غُصنٌ مُورِقٌ رَشَدَا
٤- فَلْيَهْنئِ الصاحبُ المولودُ ولتَرِدِ السـ ـعودُ تَجْلُو عليه الفارِسَ النُّجُدَا
٥- لم يتَّخِذْ وَلَدًا إلا مُبالَغَةً في صِدقِ توحيدِ من لم يَتَّخِذْ وَلدَا

التخريج: الأبيات عدا البيتَ الثاني للخالديَّين في نُزْهة الأبصار في محَاسنِ الأشعار ٢٠٧، وذكرَ محقِّقُهُ في الهامش أنَّها تُنسَبُ لأبي مُحَمَّد الخَازن في يتيمةِ الدَّهْرِ ٣/ ٢٣٦، وهي للخادمي في المنتخَل ١/ ١٢١، وصحَّحَهُ محقِّقه في الهامشِ لأبي مُحَمَّد الخازن، وذكرَ بعضَ مصادرِ تخريجِهِ، والشعرُ لأبي محمَّد الخازن في معاهدِ التَّنْصِيصِ ٤/ ٢٣٢، ولبعضِ العلويينَ في التذكرةِ الحَمْدُونيَّةِ ٤/ ١٦٧ باختلافِ الروايةِ في بعضِ هذه المصادرِ.

(٥)

ومدَحا سيفَ الدَّوْلَةِ بقصيدة أولها: [من مجزوء الوافر]

١- تَصُدُّ ودَارُها صددٌ وتوعِدُه ولا تَعِدُ
٢- وقدْ قَتلَتْهُ ظَالمةً فَلا عَقْلٌ ولا قَوَدُ

وقالا فيها في مدحه:

٣- فوَجْهُ كُلُّه قَمرٌ وسَائرُ جِسْمِهِ أَسَدُ

التخريج: سير أعلام النُّبلاء ٢٦/ ١٤٦، والأذكياء ١٥٢.

(٦)

وقال «الخالديّ»، ولعله أحدهما: [من المتقارب]

وعِرْضُكَ أوسخُ مِنْ مَطبخٍ وأزْهم من شقّةِ المــائدهْ

التخريج: التمثيل والمحاضرة ٣٠٣.

(٧)

ونُسِبَ إليهما وإلى غيرهما: [من الخفيف]

١ - غادِني بالصَّبوحِ قبلَ الصَّباحِ واجْـرِ في حلبةِ الصّبا والمراحِ
٢ - عاطنيهـا كالجُلّنـار إذا مـا كُلِّلَتْ من حبابهـا بالأقـاحِ
٣ - في اختصاصِ التفاحِ بالطيبِ والحمـ ـرةِ لا في كنافـــةِ التفـاحِ
٤ - غـير نُكران تستمدّ شعاع الشْـ ـشَمسِ منهـا كواكب الأقداحِ
٥ - ألفتْها الأَجسَـامُ بالطبـع لمَّا عرفتْ قُربَهـا من الأرواحِ
٦ - فتداركْ بها حشـاشةَ أفرا حِي وحرّكْ بها سكونَ ارتياحِي
٧ - بين وَرْدَينِ من نبـاتٍ وخدٍّ وشرابَيْن من رُضـابٍ وراحِ
٨ - فألذّ الحيـاةِ ما خلَط العـا قـل فيهـا فسـادَه بصلاحِ

التخريج: الأبيات لأحدِ الخالديَّين في التَّذْكِرَةِ الفَخْرِيَّةِ ٢١٨، وهي للببَّغاءِ في ديوانِهِ ٤٠ (ط. هلال ناجي»، ص ٦٨ (ط. سعود عبد الجابر)، ولم يُشَرْ إلى تدافعِها في هاتين النشرتينِ، وتمَّ هنا إثباتُ الرِّوَايةِ المنسوبةِ لأحدِ الخالديَّين في التَّذكرةِ الفَخْرِيَّةِ، وفي ديوان الببَّغاء رواياتٌ أدقُّ وأفضلُ.

(٨)

ونُسِبَ إليهما وإلى غيرهما: [من الكامل]

١- ومُعيرِ وجهِ البدرِ ما في وَجْهه   والغصنِ ما في قَدِّهِ المتَأَوِّدِ
٢- رَمِدتْ جفوني من تورُّدِ خَدِّهِ   فكَحَلْتُها من عارضَيْهِ بإثمِدِ

التخريج: مراتع الغزلان، الورقة ١٨٥، وهما لأبي طالب الرَّقِّي في يتيمة الدهر ١/ ٢٩٨.

(٩)

ونُسِبَ إليهما وإلى الوائلي: [من الطويل]

١- وحَاطبِ ليلٍ في القَريضِ زَجَرْتُهُ   وقلتُ له قولَ النَّصيحِ المُجَامِلِ:
٢- إذا أنتَ لم تَقدِرْ على دُرِّ لُجَّهِ   فدَعْهُ ولا تَعْرضْ لِحَصْبَاءِ سَاحِلِ

التخريج: الدر الفريد ١/ ٣٠١، ومخطوطة روضة الأديب، الورقة ٥٨، وقال مؤلِّفُه: وينسبان للوائلي. وهما للوائلي في التذكرة الحمدونية ٧/ ٢٨٥.

(١٠)

ونُسِبَ إليهما وإلى غيرهما: [من البسيط]

١- من كلِّ مائسةِ الأعطافِ زَاهِرةٍ   لها على الغُصْنِ إيقادٌ وإشعَالُ
٢- كأنَّما وجَناتٌ أربعٌ جُمِعَتْ   وكُلُّ وَاحدَةٍ في صَحْنِها خالُ

الرواية: (١) ورد البيتُ الأولُ في ديوان كُشاجِم برواية:

مِن كلِّ مشرقةِ الأوراقِ ناضرةٍ   لها على الغُصْنِ إيقادٌ وإشعَالُ

(٢) وورد البيتُ الثاني في ديوان كُشاجِم برواية: «كأنها وجنات»، وهي الرواية الصحيحة، بيد أنني أوردت الرواية المنسوبة للخالديَّين.

التخريج: الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه ٩٤، وهما لكُشاجِم في ديوانه ٣٣٦ - ٣٣٧.

وبعدُ، فهذا ما عَنَّ للباحثِ رَصْدُه من ملحوظاتٍ، وما تَمَكَّنَ من إثباتِهِ من إضافاتٍ إلى ديوان الخالديَّين، ولعلَّ في ما قَدَّمَه دلالةً على ضرورةِ الانعطافِ إلى هذا الديوانِ من جديدٍ، والنظرِ في أمرِ إعادةِ تحقيقِهِ بعد مُضِيِّ أربعينَ عَامًا على الجُهدِ الرَّائِدِ المشكورِ الذي بَذلَهُ العَلامَةُ «سامي الدهان» في حينِهِ.

وتجدر الإشارة إلى أنه رُبَّمَا ظلَّتْ في مصادرِ التراثِ العَرَبيِّ أشعارٌ أخرى لم يُتوصَّلْ إليها، وهي تنتظرُ مَنْ يَنهضُ بجمْعِها وتحقيقها وإضَافتِهَا إلى الديوانِ، وقد وقع الباحثُ على كثيرٍ من الرِّواياتِ التي رُبَّمَا تخدمُ النَّصَّ الشعريَّ لم يقفْ عليها في الديوانِ، وأعرضَ عن سَرْدِهَا هنا خَشيةَ الإطالةِ. وبالله التوفيق ومنه العونُ والسدادُ.

* * *

المصادر والمراجع

١ - الآداب: لابن شمس الخلافة (ت٦٢٢هـ)، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٣م.

٢ - أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور: لعلي بن ظافر الأزدي (ت٦٢٣هـ): تحقيق: تميمة الرواف، دار حسان للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٨٥م.

٣ - الأذكياء: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، مكتبة زاهد القدسي، القاهرة، (د.ت).

٤ - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين: لأبي بكر محمد (ت٣٨٠هـ)، وأبي عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ) ابني هشام: تحقيق: د. محمد يوسف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٥ - تتمة يتيمة الدهر: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، عني بنشره د. عباس إقبال، مطبعة فردين، طهران، ١٣٥٣ هـ.

٦ - التذكرة الحمدونية: لابن حمدون؛ محمد بن الحسن(ت ٥٦٢ هـ): تحقيق: إحسان عباس، وآخر، دار صادر، ط ١، ١٩٩٦م.

٧ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد العبيدي (ق٨هـ): تحقيق: د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.

٨ - التذكرة الفخرية: لبهاء الدين المنشئ الإربلي (ت ٦٩٢هـ): تحقيق: د. حاتم الضامن، وآخر، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٧م.

٩ - التمثيل والمحاضرة: لأبي منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ): تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، ط ٢، ١٩٨٣م.

١٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور الثعالبي: تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥م

١١- الحماسة الشجرية: لهبة الله ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ): تحقيق: عبد المعين الملوحي، وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٠م.

١٢- خاص الخاص: لأبي منصور الثعالبي، قدم له: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت).

١٣- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر (ق٨هـ)، مخطوط أشرف على طباعته مصورًا: فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٨٩

١٤- ديوان الببغاء (ت ٣٨٣هـ): جمع وتحقيق: سعود عبد الجابر، مؤسسة الشرق، قطر، ١٩٨٣.

١٥- ديوان الببغاء (ت ٣٨٣هـ): جمع وتحقيق: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٨م.
١٦- ديوان الخالديَّين: لأبي بكر محمد (ت٣٨٠هـ)، وأبي عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ) ابني هشام: تحقيق: د. سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.
١٧- ديوان السري الرفاء (ت ٣٦٣ هـ): تحقيق ودراسة: د. حبيب الحسني، بغداد ١٤٠١هـ.
١٨- ديوان الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ): جمع وتحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥م.
١٩- ديوان صريع الغواني (ت٢٠٨هـ): تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٨٥م.
٢٠- ديوان القاضي التنوخي: جمع وتحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد العراقية، المجلد ١٣، العدد ١، ١٩٨٤م.
٢١- ديوان كُشاجِم (ت ٣٦٠ هـ): تحقيق: النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٩٩٧م.
٢٢- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ت٣٩٢هـ)، تصحيح: كرنكو، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ت).
٢٣- ديوان الوأواء الدمشقي (ت٣٧٠ هـ): عني بتحقيقه: سامي الدهان، دار صادر بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.
٢٤- ديوان الوزير المهلبي: صنعة: جابر الخاقاني، مجلة المورد مج٣، ع٢، ١٩٧٤م.
٢٥- ديوان يزيد بن معاوية: تحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
٢٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام (ت ٥٤٣هـ): تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
٢٧- ربيع الأبرار: للزمخشري (ت ٥٣٨هـ): تحقيق: سليم النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق.
٢٨- روضة الأديب: مخطوطة الإسكوريال.
٢٩- زهر الآداب وثمر الألباب: للحصري القيرواني: تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة عيسى الحلبي، مصر ١٩٦٩م.
٣٠- زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (ت ١١٠٢): تحقيق: محمد حجي، وآخر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨١م.
٣١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: للمرادي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
٣٢- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٩٨٦.

٣٣ - الصناعتان: لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخر، دار الفكر، ط ٢، ١٩٧١م.
٣٤- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: لعلي بن ظافر (٦٢٣ هـ): تحقيق: مصطفى الجويني،وآخر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
٣٥- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: للصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: هلال ناجي، وآخر، بريطانيا، ١٩٩٩م
٣٦- الكشكول للبحراني: ليوسف البحراني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، مكتبة الريف الثقافية، البحرين، ط ١، ١٩٨٦م.
٣٧- الكشكول: لبهاء الدين العاملي (ت١٠٣١هـ) تحقيق: الطاهر الزاوي، طبعة عيسى الحلبي، ١٩٦١م.
٣٨- لمح الملح لأبي المعالي الحظيري: تحقيق يحيى عبد العظيم، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٧م.
٣٩- مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط الكتبي (ت٧١٨هـ): مخطوط نشره بالفاكسميلي د. فؤاد سزكين، ومازن عماوي، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ألمانيا ١٩٩١م.
٤٠- مجموع اللفيف: لأمين الدولة محمد بن هبة الله الأفطسي (ت بعد٥١٥ هـ): تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م
٤١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: للراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
٤٢- المحاضرات والمختارات: لمؤلف مجهول، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٦٣٧٧ أدب، ميكروفيلم رقم ٣٢٢٦٨.
٤٣- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسري الرَّفاء (ت ٣٦٣هـ): تحقيق: ماجد الذهبي، دمشق ١٩٨٦م.
٤٤- المرج النضر والأرج العطر: تأليف الشريف الأسيوطي، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية برقم ٧٥٩ أدب.
٤٥- المرقصات والمطربات: لابن سعيد (ت٦٨٥هـ) تحقيق: إبراهيم الجمل وآخر، دار الفضيلة ١٤٢٣هـ.
٤٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم العباسي(ت ٩٦٣ هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت ١٩٤٧م.
٤٧- معجم الأدباء: لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) تحقيق: محمد نجاتي وآخر، دار الفكر، ط ٣، ١٩٨٠م.

٤٨- المُنْتَخَل: لأبي منصور الثعالبي، صححه: أحمد أبو علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

٤٩- المُنْتَخَل: المنشور خطأ لأبي الفضل الميكالي(ت ٤٣٦هـ) تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٠م. (انظر ما كتبه محبر هذه السطور حول هذا الكتاب في مجلة آفاق الثقافة والتراث بمركز جمعة الماجد وبعض المجلات الأخرى).

٥٠- الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

٥١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، مصورة طبعة دار الكتب المصرية.

٥٢- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار، المنسوب لشهاب الدين العنابي (ت ٧٧٦ هـ) تحقيق: السيد السنوسي، وآخر، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.

٥٣- نزهة الأنام في محاسن الشام: لأبي البقاء البدري، دار الرائد العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م.

٥٤- نفحة الريحانة: للمحبي (ت١١١١هـ): تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى الحلبي، ط ١، ١٩٦٧م.

٥٥- نهاية الأرب، لشهاب الدين النويري (٧٣٣هـ)، دار الكتب المصرية، ١٩٧٥م

٥٦- نور الطرف ونور الظرف: للحصري القيرواني (ت٤١٣هـ): تحقيق: لينة أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٧- وفيات الأعيان: لابن خلكان (ت ٦٨١هـ): تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.

٥٨- يتيمة الدهر: لأبي منصور الثعالبي: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر ١٩٥٦م.

* * *

التعقيبات في المخطوطات العربية قبل عام ١٤٥٠م (*)

ماري جنفيف

ترجمة : طه مصطفى أمين

تظهر التعقيبات في المخطوطات العربية في أغلب الأحوال على النحو التالي : تُكتب على ظهر كل ورقة ؛ على بُعد مسافة أسفل السطر الأخير ، أولُ كلمة في الصفحة الموالية ، الأمرُ الذي يختلف من ناسخ إلى آخر . وقد تكرست هذه الطريقة في كتابة التعقيبات تدريجيًّا مقترنةً بنُظُمٍ أخرى لترتيب الأوراق . وهذا البحث الذي يستند إلى مجموعة المخطوطات المؤرَّخة بالمكتبة الوطنية الفرنسية يقوم على :

- استقراء لمختلف طرق توزيع التعقيبات في الكراسات : في الورقة الأخيرة فقط ، في وسط الكراسة وفي الورقة الأخيرة ، أو على كل الأوراق باستثناء الورقة الوسطى .
- استقراء للأشكال المختلفة : الموضع بالنسبة إلى السطر الأخير للكتابة ، درجة الميل ... إلخ .
- مقاربة كرنولوجية (تسلسل زمني) لظهور الطرق المختلفة لكتابة التعقيبات ، وتطوُّر هذه الطرق .

إن النتائج التي سنصل إليها ستكون مجرد مقاربات ، بسبب قلة عدد المخطوطات التي أُجريت عليها الدراسة .

(*) نُشر هذا البحث ضمن كتاب « نُساخ الشرق الأوسط ومخطوطاته » بإشراف فرانسوا ديروش وفرنسيس ريشارد ، وصدر عن المكتبة الوطنية الفرنسية عام ١٩٩٧ .

ولم تُدرس في إطار هذه الورقة الانتماءات الجغرافية المختلفة للمخطوطات ، وذلك لأن القليل من المخطوطات قد حُددت مواطنها . ومع ذلك فهناك مجموعتان من المخطوطات ظهر أنهما تضمنتا تعقيبات في وقت لاحق بعد المخطوطات الإسلامية شرق الأوسطية : المخطوطات العربية المسيحية ، والمخطوطات المغربية .

*

تُعرف التعقيبة بأنها أول كلمة من صفحة مدونة أسفل سابقتها(1) . وغالبًا ما توضع في المخطوطات العربية على ظهر كل ورقة . وأول كلمة فقط في الورقة التالية ، المكتوبة بشكل مائل ، هي المُبعدة نسبيًّا عن السطر الأخير في الكتابة . لم يكن الأمر كذلك دائمًا ، إنما جاء نتاجًا لتطور عبر الزمن .

إن دراسة الشكل الذي اتخذته التعقيبات ، وكذلك توزيعها داخل الكراسات ، يُتيح لنا أن نتصور تطـورًا زمنيًّا . لكن على صعيد الجغرافيا ، لا يبدو ذلك ممكنًا ، بسبب قلة عدد المخطوطات التي أقمنا عليها الدراسة . ومع ذلك يمكننا تصنيف نوعين من المخطوطات ، يعرض كل واحد منهما مسارًا للتطور ، يختلف عن ذلك الذي شهدته المخطوطات الإسلامية في الشرق الأدنى ، وهما : المخطوطات المغربية والمخطوطات العربية المسيحية .

أشكال التعقيبات

رُصدت أشكال التعقيبات من حيث بُعدها عن السطر الأخير ، وميلها أو استواؤها الأفقي ، وموضعها ، والكلمات المعنية ، وسماتها الخاصة .

---

(1) D. Muzerelle, vocabulaire codicologique: répertoire méthodique des termes français relatifs aux manuscrits, Paris, 1985.

أكثر التعقيبات شيوعًا هي القاصية عن السطر الأخير والمائلة . وهذا النمط موجود منذ أوائل التعقيبات المرصودة في مخطوطات القرن الثالث عشر ، مثل المخطوطات : عربي ١٦٦٦ ، ٢٩١٣ ، ٢٩٣٧ ، ٢٨٦٣ (انظر الشكل رقم « ١ ») .

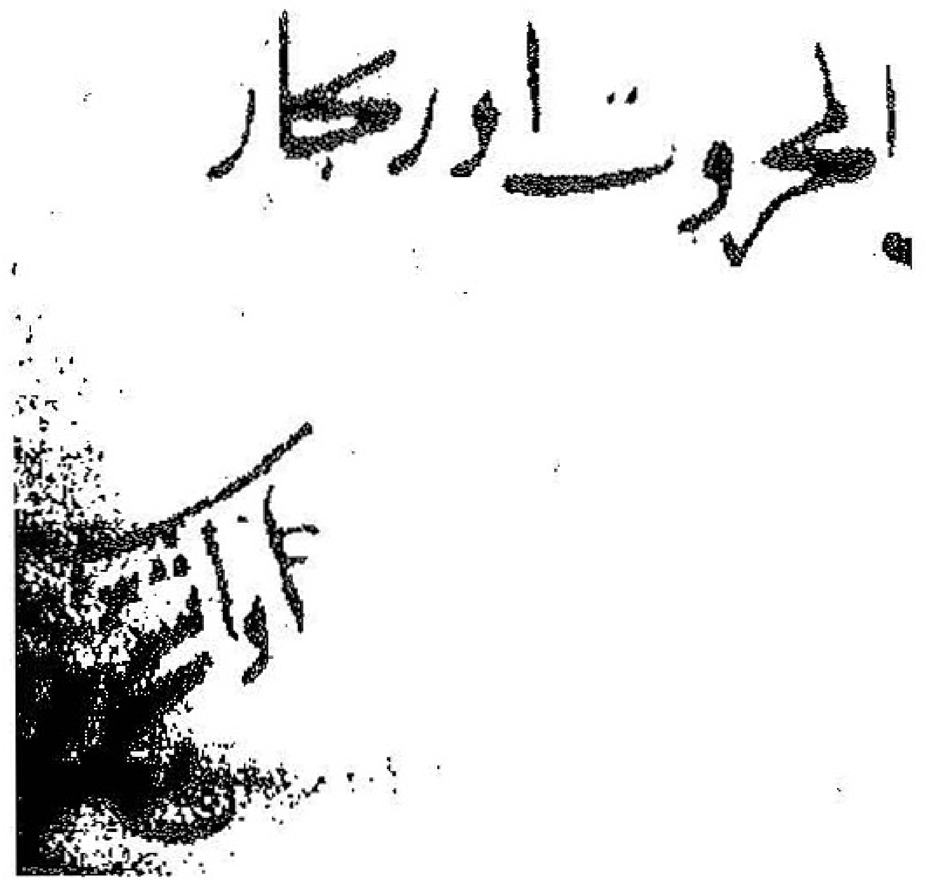

الشكل رقم (١) : « القانون » لابن سينا ، مؤرخة سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م ، .Ms باريس ، المكتبة الوطنية الفرنسية ، مخطوط عربي ٢٩١٣ ، ورقة 50v° .

هنالك مخطوطتان أيضًا من القرن الثالث عشر (عربي ٧٩٢ و ٣١٤١) تظهر فيهما تعقيبة أُفقية ومدمجة في حيز السطر الأخير ، الذي يصعد قليلًا ليفتح لها المجال (انظر الشكل رقم « ٢ ») .

الشكل رقم (٢) : « شرح القصائد السبع » لعبد الرحمن بن إسماعيل بن المقدسي ، مؤرخة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م ، .Ms باريس ، المكتبة الوطنية الفرنسية ، مخطوط عربي ٣١٤١ ، ورقة 101v° .

وفي مخطوطة أخرى تعود إلى القرن نفسه (عربي ٨٣٦ مؤرَّخة سنة ١٢٥٣م) استعيدت آخر كلمة من ظهر الورقة لتكتب في بداية الورقة التالية ، وذلك في بعض الأحيان فقط ، على حين تخلو مجموعتنا من مخطوطات القرن التالي من هذه الظاهرة .

تمثل التعقيبات المُبعدة عن السطر الأخير والمائلة غالبية التعقيبات ، بنسبة تصل إلى ٥٦٪ . أما التعقيبات القريبة من السطر الأخير والمائلة فموجودة بنسبة لا يستهان بها تصل إلى ١٩٪ ، وبنسب أقل نجد كلًّا من التعقيبات المُبعدة عن السطر الأخير ، والأُفقية ، وتلك القريبة من السطر الأخير ، والمائلة . وفي المخطوطة نفسها قد توجد تعقيبات قريبة من السطر الأخير ، وأُفقية في الجزء الأول منها ، وتعقيبات مُبعدة عن السطر الأخير ، ومائلة في جزء ثانٍ (مخطوط عربي ٢٩٢٥) .

أخذت التعقيبات المُبعدة عن السطر الأخير والمائلة في الازدياد شيئًا فشيئًا في القرن الخامس عشر ، وإن كنا نجد بعض الحالات التي تندمج فيها التعقيبة في حيز السطر الأخير الذي يعلو قليلًا ليفسح لها المجال (مخطوط عربي ٢١٢٧ ، مؤرخ سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ - ١٤١٨م ؛ مخطوط عربي ١٠١٠ الأوراق ٢٦٦ - ٢٩١ ، مؤرخ سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ - ١٤٢٠م) . ودائمًا ما يكون اتجاه التعقيبة نازلًا ، باستثناء ثلاث مخطوطات دوِّنت تعقيباتها في اتجاه صاعد (مخطوط عربي ٥٨٧٤ ، مؤرخ سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ - ١٣٨٢م ؛ وأحيانًا مخطوط عربي ٤٤٢٢ ، مؤرخ سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٣م ؛ مخطوط عربي ٢٩٢٠ ، مؤرخ سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٨٤م).

أما المخطوطات المغربية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ١٤٥٠م ، فلا نجد في أي منها تعقيبات مائلة أو بعيدة جدًّا عن السطر الأخير[1] . والتعقيبات النادرة الموجودة أفقية وقريبة من السطر الأخير (انظر الشكل رقم «٣») . وفي اثنتين من مخطوطات القرن الربع عشر تُستعاد آخر كلمة من كل ورقة في الورقة التي تليها .

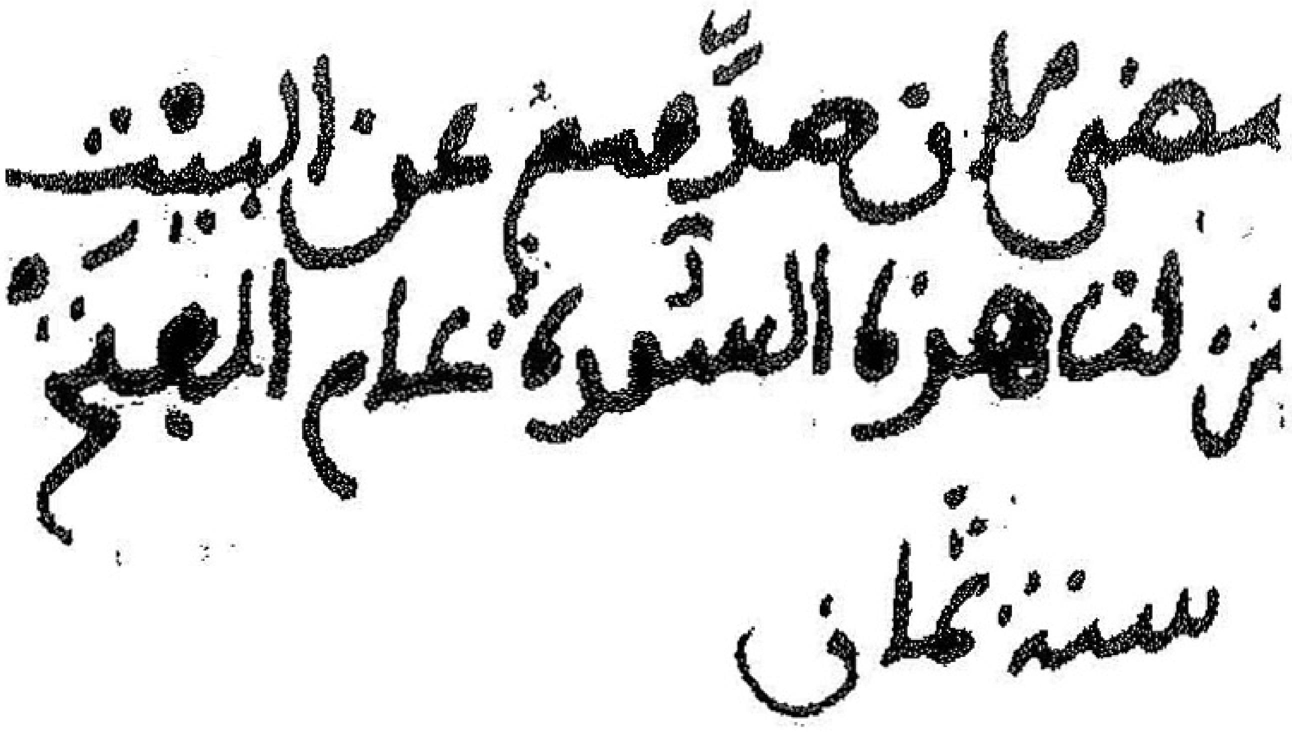

شكل رقم (٣) : « اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة » لمحمد بن حسن المقري الفاسي ، نُسخت سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٨م ، .MS باريس ، المكتبة الوطنية الفرنسية ، مخطوط عربي ٧١٣٠ ، ورقة °39v .

وقد أتاحت لنا مشاهدةٌ غيرُ شاملة لما في رصيدنا من مخطوطات يرجع تاريخها إلى ما بعد سنة ١٤٥٠م ، التحقُّقَ من وجود تعقيبات مُبعدة عن السطر الأخير ، ومائلة في مخطوطات أواخر القرن الخامس عشر ، والقرن السادس عشر .

وقلَّما كان موضع التعقيبات أسفل آخر كلمات السطر الأخير عُرْضةً للتغيير . ففي حالتين ظهرت التعقيبات منحرفة بشدة نحو اليمين (مخطوط عربي ٤٤٥١ ؛ مخطوط عربي ١٨٢٣). ويحدث ذلك أحيانًا عندما يتعلق

(١) مخطوط عربي ٢٢٩١ مؤرخ سنة ١٣٥٦م ، من ١ إلى ٤٧ فقط ؛ مخطوط عربي ٧١٣٠ مؤرخ سنة ١٤٤٩م .

الأمر بإلحاق إضافات أيضًا . وفي العديد من المخطوطات العربية المسيحية غالبًا ما تحتل علامة الترتيب الموضع المعنيّ في نهاية الكراسات . وغالبًا ما تختص التعقيبة بكلمة واحدة ، وأحيانًا يضاف إليها حرف جر ، إلَّا أن بعض مخطوطات القرن الخامس عشر تحتوي على أمثلة لتعقيبات تتضمن جزءًا من جملة(1) . وفي المخطوطة عربي ١٢٤٧ التي نُسخت سنة ١٣٧٣م في بغداد ، نجد أن التعقيبة وكذلك آخر كلمات السطر الذي يسبقها ، قد استعيدت في الورقة التالية . وفي المقابل لم تؤخذ التعقيبة بكاملها في المخطوطة عربي ٢٠٤٩ التي تم نسخها في ١٤٤٢ - ١٤٤٣م . ونادرًا ما أفضى هذا الوصف إلى معالجة خاصة ، وإن وجدت تعقيبات بلون مخالف (مخطوط عربي ٢٩١٣ من القرن الثالث عشر) ، وأخرى متبوعة بفاصلة مقلوبة مدونة بحبر أحمر (مخطوط عربي ٦٥٠٥ ، مؤرخ سنة ١٤٣٥ - ١٤٣٦م) .

توزُّع التعقيبات داخل الكراسات

يعرض الجدول رقم (١) تواتر ظهور التعقيبات ، ونمط توزيعها داخل الكراسات في حقب ، مدة كل واحدة منها خمسون سنة . أما القرنان الخامس عشر والسادس عشر فمقسّمان إلى أرباع القرن ؛ لمواكبة التفوق العددي لمخطوطات الشرق الأدنى الإسلامية بالمقارنة مع غيرها .

---

(١) مخطوط عربي ٤٩٤٤ مؤرخ سنة ١٤٠٨ - ١٤٠٩م ؛ مخطوط عربي ٦٥٦٥ مؤرخ سنة ١٤٢٢ - ١٤٢٣م ؛ مخطوط عربي ٦٥١٢ مؤرخ سنة ١٤٢٦م ؛ مخطوط عربي ١٨١٧ مؤرخ سنة ١٤٢٧ - ١٤٢٨م ؛ مخطوط عربي ٦٢٤ مؤرخ سنة ١٤٣٢ - ١٤٣٣م ؛ مخطوط عربي ٨٣٧ مؤرخ سنة ١٤٣٣ - ١٤٣٤م ، مصر ؛ مخطوط عربي ١٣٣٠ مؤرخ سنة ١٤٣٥ - ١٤٣٦م ؛ مخطوط عربي ٤٥٩٨ مؤرخ سنة ١٤٣٥ - ١٤٣٦م .

جدول رقم (١) : تواتر ظهور التعقيبات في المخطوطات العربية المؤرخة بالمكتبة الوطنية الفرنسية

حقبة	نوع المخطوطات	١١٥٠-١١٩٩	١٢٠٠-١٢٤٩	١٢٥٠-١٢٩٩	١٣٠٠-١٣٤٩	١٣٥٠-١٣٩٩	١٤٠٠-١٤٤٩
غياب التعقيبات	مغربية	٤	٤	٣	٨	(٢)[1]	٢
	مسيحية	-	١٠	٧	١٦	٩	٢
	مخطوطات إسلامية من الشرق الأدنى (م إش)	٣٩	٤٩	٤٧	(١٦-١٨) ٣٤	(١٣-٨) ٢١	(٣-٩) ١٢
	الإجمالي	٤٣	٦٣	٥٧	٥٨	٣٢	١٦
الورقة الأخيرة	(م إش)	-	١	٣	(٥-٣) ٨	(٦-٢) ٨	-
الورقة ١ والأخيرة	(م إش)	-	-	-	(٠-١) ١	-	-
الورقة ٥ والأخيرة	(م إش)	-	-	١	-	-	-
الأوراق من ١ : ٤	(م إش)	-	-	-	-	-	(٠-١) ١
من ١ : ٤ ، ١٠	(م إش)	-	-	-	(١-١) ٢	(١-٤) ٥	(٢-١) ٣
من ١:٥و١٠أو ١:٤، ٨	(م إش)	-	-	-	(٢-٦) ٨	(٥[2]-٣) ٨	(٣[2]-٤) ٧
من ١ : ١٠	(م إش)	-	-	-	-	(٠-١) ١	-
كل الأوراق عدا الأخيرة	(م إش)	-	-	-	-	(٠-٢) ٢	-
كل الأوراق عدا الوسط	(م إش)	-	-	-	(٠-١) ١	(١-١) ٢	(٣[4]-٠) ٣
كل الأوراق	مغربية	-	-	-	-	١[5]	١
	مسيحية	-	١	-	٢	١	-
	(م إش)	-	٢[6]	٥	(١٣[7]-١٨) ٣١	(١٩-٢٣) ٤٢	(٣٢-٣٨) ٧٠
	الإجمالي	-	٣	٥	٣٣	٤٤	٧١
غير منتظمة	سامرية (يهودية قديمة)	-	-	-	-	-	١
	(م إش)	-	-	-	(٣[8]-١) ٣	(٠-١) ١	(٠-١) ١
	الإجمالي	-	-	-	٣	١	٢
الإجمالي	مغربية	٤	٤	٣	٨	٣	٣
	مسيحية	-	١١	٧	١٨	١٠	٢
	سامرية (يهودية قديمة)	-	-	-	-	-	١
	(م إش)	٣٩	٥٣	٥٦	(٤١-٤٨) ٨٩	(٤٨-٤٢) ٩٠	(٤٤-٥٣) ٩٧
	الإجمالي	٤٣	٦٧	٦٦	١١٥	١٠٣	١٠٣

(١) آخر كلمة من الظهر مثبتة في الورقة التالية .

(٢) في جزء من المخطوطة فقط ، والأخرى تحتوي على تعقيبات في كل الأوراق .

(٣) هذه المخطوطة تتضمن كراسات تظهر التعقيبات فيها في الأوراق من الخامسة إلى العاشرة .

(٤) المخطوطة تتضمن كراسات ، حيث نجد تعقيبات على كل الأوراق .

(٥) فقط بالنسبة لمجموعة من سبعة أوراق : مخطوطة رقم ٢٢٩١ ، أوراق ٤١ - ٤٧ .

(٦) ليس من المؤكد أن تكون كل التعقيبات أصلية (مخطوطة رقم ٢٤٩٩) .

(٧) أحيانًا تسقط التعقيبات ، ومع ذلك فإن عددها لا يسوّغ اعتبارها غير منتظمة .

(٨) على الأقل تحمل آخر ورقة تعقيبة .

يلحظ المرء بعض حالات التوزيع غير المنتظم ، بيد أن الحالة الأكثر شيوعًا هي - في الواقع - غياب التعقيبات ، والمخطوطات المتضمنة لتعقيبات في كل الأوراق هي أيضًا عديدة : عددها الكلي مائة وست وخمسون مخطوطة ، وتتوسط هاتين الحالتين أنساق وسيطة يمكن جمعها في مجموعتين :

المجموعة الأولى : يتميز النسق بوضع التعقيبة في الورقة الأخيرة للكراسة ، وهو ما نجده عشرين مرة . ويمكن أن يلحق بهذا النسق نسقان آخران أكثر نُدرة ، يتعلقان بأول ورقة وآخر ورقة ، أو الورقة الخامسة والأخيرة . وما يبدو مهمًا في هذه الحالة هو الإشارة إلى ترتيب الكراسات .

المجموعة الثانية : الأنساق التي تشغل التعقيبات فيها نصف الكراسة . وهنا يشار أيضًا إلى ترتيب الأوراق داخل الكراسة من خلال التعقيبة . والحالة الأكثر تواترًا من تلك التي تشمل التعقيبات فيها النصفَ الأول من الكراسة وآخر ورقة ، أي ١ إلى ٥ و ١٠ في الكراسات الخماسية ، ومن ١ إلى ٤ و ٨ في الكراسات الرباعية ، وهناك أيضًا من ١ إلى ٤ و ١٠ بنسبة لا يستهان بها . وفي حالة فريدة تظهر تعقيبات في الأوراق من ١ إلى ٤ وحدها في مخطوطة مكونة من كراسات خماسية . ونجد أيضًا حالة تضمنت الأوراق من ٥ إلى ١٠ تعقيبات .

وحتى التعقيبات التي أضافها قراءٌ ، أو مُلَّاكٌ إلى النسخة لاحقًا ، موزّعة طبقًا لتلك الأنساق . والغالب هو التعقيبات التي أضيفت إلى كل الأوراق ، إلَّا أننا نجد أيضًا تعقيبات مضافة إلى آخر ورقة (مخطوط عربي ١٦٩٤ ، مؤرخ سنة ١٢٠٣م) ، أو في النصف الأول من الكراسات (مخطوط عربي ٢٩٩١ ، مؤرخ سنة ١٢٩٥م) .

ولا يبدو أن نُساخ المخطوطات العربية المسيحية في الحقبة موضوع الدراسة، قد استخدموا هذه الأنساق الوسيطة، فنحن لا نلحظ في تلك المجموعة من المخطوطات، سوى غياب التعقيبات لمدة زمنية أطول مما هو الحال عليه في مخطوطات الشرق الأدنى الإسلامية، أو التعقيبة لكل الأوراق. أما في ما يخص المخطوطات المغربية، فينبغي زيادة المدى الزمني للدراسة حتى يتسنّى لنا رصد تعقيبات في نهاية الكراسة: مخطوط عربي ١٠٧٧ مؤرخ سنة ١٤٥٦م نُسخ في إسبانيا؛ مخطوط عربي ٦٤٦ مؤرخ سنة ١٤٧٣م؛ مخطوط عربي ١٠٥١ مؤرخ سنة ١٤٧٧م.

التطور الزمني

تتيح لنا الملاحظات المتعلقة بأشكال التعقيبات التحقُّقَ من أن شكل التعقيبة المائلة، هو الذي صارت له الغلبة على غيره في المشرق، مع أن هذا الشكل كان موجودًا منذ البداية ولم يحدث تحوير في الأشكال في المشرق، إنما حدث تفوق تدريجي لشكل على بقية الأشكال. أما المغرب فقد حافظ لوقت أطول على تقاليده الخاصة. ويبدو أن توزيع التعقيبات داخل الكراسات قد ساد على المنوال نفسه.

بدأ ظهور التعقيبات في المخطوطات المغربية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، مع بقائها نادرة. ولكن ربما كان وَضْعُ آخرِ كلمة من ورقة في الورقة التي تليها أمرًا شائعًا نسبيًّا[1]. وقد أظهرت زيادة الإطار الزمني للدراسة لحقب لاحقة أن التعقيبة المُبعدة عن السطر الأخير والمائلة

(١) مخطوط عربي ٦٢١ مؤرخ سنة ١٣٩٨م؛ مخطوط عربي ٤٧٦٠ مؤرخ سنة ١٣٦٨م في فاس.

المائلة في كل الأوراق ، تبدو ظاهرة عامة في القرن السادس عشر ، مع بقاء التعقيبة الأفقية[1] .

ظهرت التعقيبات في المخطوطات العربية المسيحية منذ النصف الأول من القرن الثالث عشر ، لكنها بقيت نادرة بالمقارنة مع مخطوطات الشرق الأدنى الإسلامية : بنسبة ١ إلى ١٨ في القرن الثالث عشر ، ونسبة ٣ إلى ٢٨ في القرن الرابع عشر .

استمرت أعداد المخطوطات التي تضمنت تعقيبات في الشرق الأدنى في الازدياد ، فالجدول رقم (٢) يظهر أنها كانت نادرة في القرن الثالث عشر ، ثم صارت هي الغالبة منذ الربع الأول من القرن الرابع عشر . أما الانخفاض الطفيف المُلاحظ في الرُّبع الثالث من القرن الخامس عشر فليس - بالضرورة - ذا مغزى .

جدول رقم (٢) : رسم بياني للحصص الخاصة بالمخطوطات ذات التعقيبات أو الخالية منها

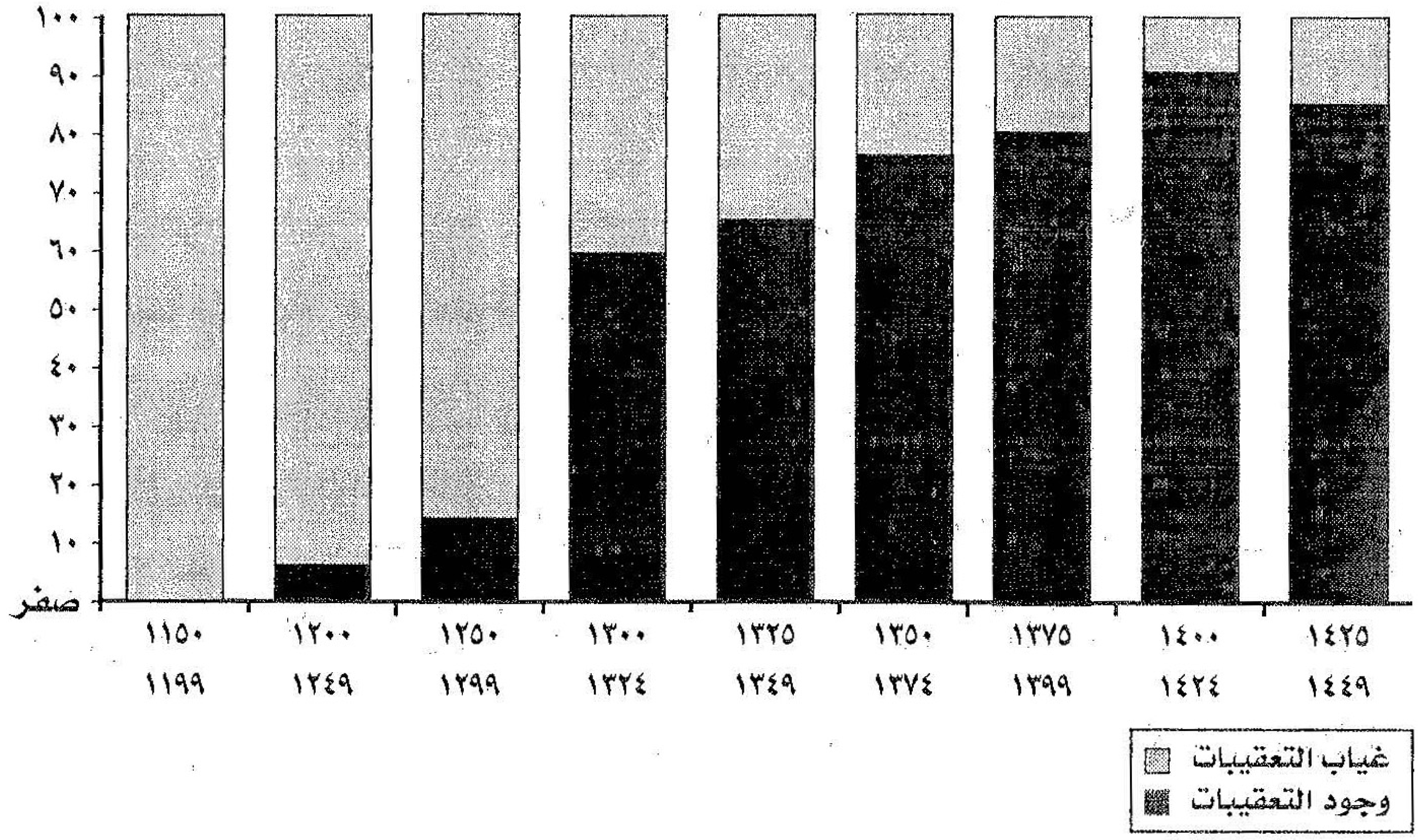

(١) لاسيما في الجزء الثاني من مخطوط عربي ١٠٦١ مؤرخ سنة ١٥٩١م .

تنوعت أنساق توزيع التعقيبات داخل الكراسات . ونجد عرضًا لتوزيعها الزمني في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣) : توزيع الكراسات داخل الكراسات

	١١٥٠-١١٩٩	١٢٠٠-١٢٤٩	١٢٥٠-١٢٩٩	١٣٠٠-١٣٤٩	١٣٥٠-١٣٩٩	١٤٠٠-١٤٤٩
المجموعة الأولى تعقيبات في الأوراق الأخيرة	-	١	٤	٥-٤	٥-٢	-
المجموعة الثانية تعقيبات نصف الكراسات	-	-	-	٧-٣	٧-٨	٥-٦
تعقيبات غير منتظمة	-	-	-	١-٣	١-٠	١-٠
تعقيبات في كل الأوراق	-	٢	٥	١٨-١٤	٢٤-٢٢	٣٨-٣٥
إجمالي المخطوطات ذات التعقيبات	-	٣	٩	٣٢-٢٥	٤٠-٣٥	٤٤-٤١

والتعقيبة على كل الأوراق هو أحد أنساق التوزيع داخل الكراسات ، الذي ظهر منذ البداية ثم صار مهيمنًا في ما بعد . أما الأنساق المختصَّة – حصرًا – بآخر ورقة في الكراسة ، فقد اختفت لصالح النسق الذي صار سائدًا .

وقد تلحق التعقيبة – بوصفها وسيلة لوسم ترتيب الأوراق – بوسائل أخرى ؛ ففي المخطوطات المغربية نلحظ شيوع العلامات في وسط الكراسات ، التي ربما تكون قد وضعها النُّساخ . ولا نلاحظ أنها مدونة بحبر مخالف للحبر الذي كُتبت به النسخة ، بخلاف ما هو شائع في مخطوطات الشرق الأدنى . ونجد أيضًا ترقيم الأوراق أكثر شيوعًا ، سواء بأرقام الغُبار أو بالأرقام الرُّومية . ومن بين ست وعشرين مخطوطة يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ١٤٥٠م ، نجد أن هناك خمسًا فقط تخلو من أي نظام لوسم ترتيب الأوراق ، على حين توجد أربع عشرة مخطوطة بها علامات في وسط الكراسات ، وربّما كان وجود نسق آخر للترقيم في المخطوطات

العربية المسيحية سببًا في جعل التعقيبة أمرًا زائدًا عن الحاجة ، وذلك هو ترقيم الكراسات في بدايتها وفي نهايتها بالأحرف - الأرقام السريانية ، والأرقام القبطية[1] ، أو بالحروف بالكامل ، بالأحرف العربية (انظر الشكل رقم «٤») . هذا النمط من الترقيم يخص إحدى عشرة مخطوطة عربية مسيحية دُرست من جملة ثمان وأربعين مخطوطة . أما في المخطوطات الأخرى فإن ترقيم الأوراق بالأرقام القبطية هو الأكثر شيوعًا.

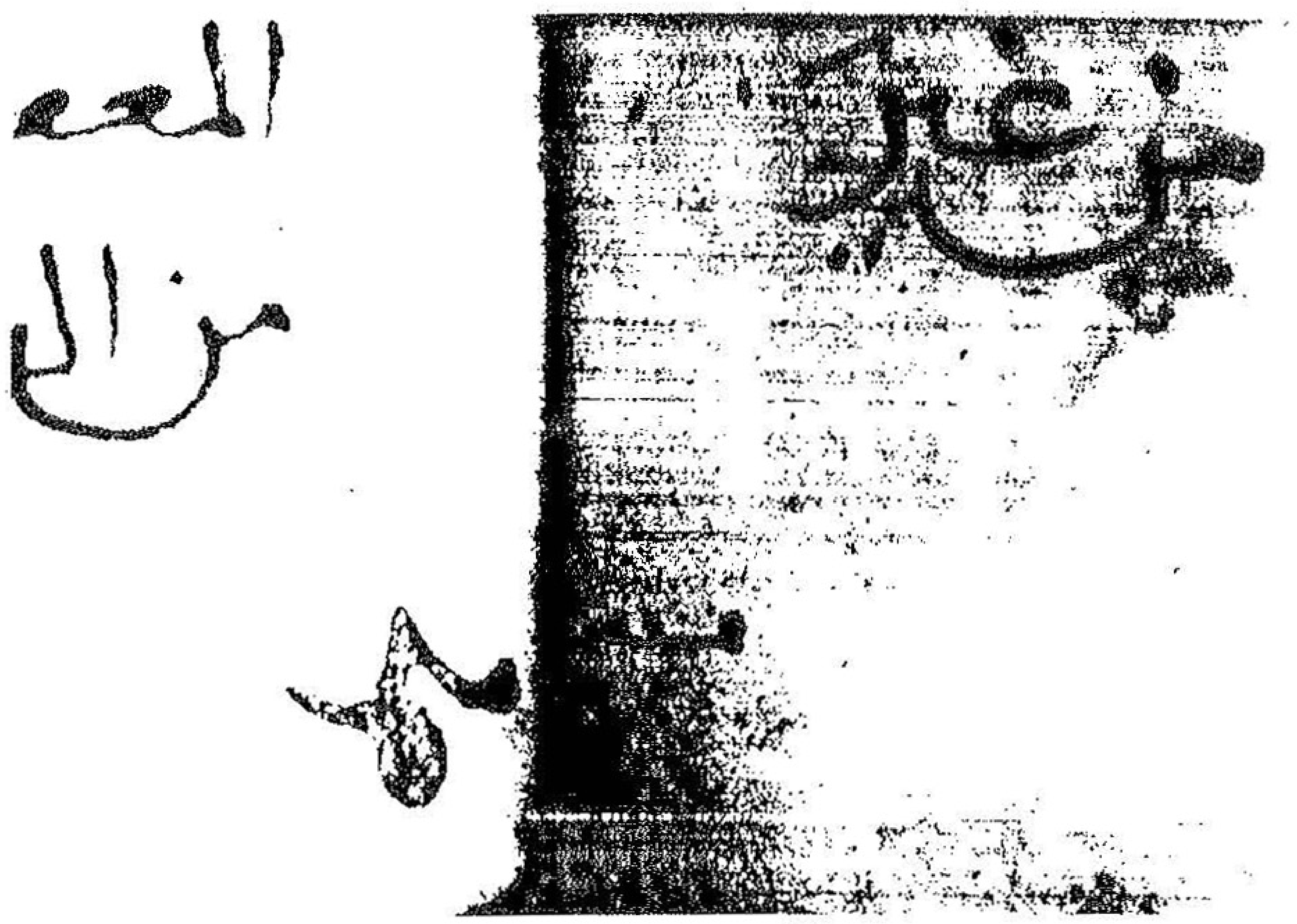

شكل رقم (٤) : مواعظ كنسية ومقالات في اللاهوت ، مخطوطة نُسخت سنة ١٣٣٩م ، Ms. باريس ، المكتبة الوطنية الفرنسية ، مخطوط عربي ٦٨، ورقة 202 - 201v° .

أما مخطوطات الشرق الأدنى التي دوِّنت في الأوساط الإسلامية في النصف الأول من القرن الثالث عشر ، فمنها سبعٌ بها تعقيبات ، وأربع عشرة بها علامات في وسط الكراسات ، وثلاث وعشرون بها توقيعات ، ورقم الكراسة معيَّن في الوجه الأول للكراسة في الزاوية العليا الخارجية . ولا تحتوي المخطوطات التي تتضمن علامات في وسط الكراسات ، على

(١) مخطوط عربي ١٧٨ .

تعقيبات على الإطلاق . ومن بين المخطوطات السبع ذات التعقيبات ثلاث منها تحمل توقيعات أيضًا[١] . وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، ثماني مخطوطات بها تعقيبات ، وتسع وعشرون مخطوطة بها أرقام كراسات ، واثنتا عشرة مخطوطة بها علامات في وسط الكراسات . وتنظيم هذه الأنساق هو بالضبط ما شاهدناه في السابق : المخطوطات ذات العلامات في وسط الكراسات لا تتضمن تعقيبات . وهناك ثلاث مخطوطات تحمل أيضًا توقيعات[٢] من بين ثماني مخطوطات ذات تعقيبات .

وقد تراجعت بشدة أعداد المخطوطات التي تتضمن علامات في وسط الكراسات في القرن الرابع عشر : ست حالات في النصف الأول من هذا القرن ، وخمس حالات في النصف الثاني منه .

وأحيانًا توجد العلامات مع التعقيبات . كما انخفض عدد التوقيعات ؛ فبعد أن كانت ثمان وأربعين مخطوطة تحمل توقيعًا ، مقارنة بثلاث وخمسين مخطوطة بها تعقيبات في النصف الأول من هذا القرن ، انخفضت النسبة إلى خمس وعشرين ، مقابل سبعين في النصف الثاني منه . ولم نعثر في القرن الخامس عشر سوى على مخطوطتين تحملان علامات في وسط الكراسات[٣] ، وستٍّ وثلاثين مخطوطة تحمل توقيعات ، مقابل خمس وثمانين تتضمن تعقيبات .

---

(١) مخطوط عربي ٢٩١٣ ؛ مخطوط عربي ٢٤٩٩ ؛ مخطوط عربي ٣٣٠٥ .

(٢) مخطوط عربي ٢٩٥٠ ؛ مخطوط عربي ٢٨٥٣ ؛ مخطوط عربي ٢١٧٢ .

(٣) مخطوط عربي ٢٠٤٩ : هذه المخطوطة المشرقية لها تجليد مغربي . والعلامات في وسط الكراسات تشابه تلك التي في المخطوطات المغربية (٥ رومي) ، وربما كانوا قد نُسخوا في المغرب وقت التجليد .

لقد صار ترقيم الكراسات باستخدام الأرقام أكثر تواترًا ، ومن ثم فلم يعد من السهل معرفة ما إذا كان ذلك من عمل النُّساخ أم لا .

* * *

ونوجز التطور الزمني للتعقيبات بالقول إنه يظهر لنا أن تعايشًا بين الأنساق المختلفة قد أخذ يتطور نحو التنميط . والنسق الذي تحققت له الغلبة شيئًا فشيئًا كان موجودًا منذ البداية . وحتى يتسنى لنا تقديم فرضيّات حول التوزيع الجغرافي لأنساق وَضْع التعقيبات ، وحول منشأ النموذج الذي فاق غيره من النماذج ، لا بد من دراسة مجموعة أكثر اتساعًا تحتوي على العديد من المخطوطات ذات المواطن المعروفة .

هذه المقاربة الأولى تسمح - على أية حال - بعقد مقارنة مع مخطوطات مجموعات أخرى ؛ ففي العالم الإسلامي يبدو أن التطور كان يمضي بالتوازي مع المخطوطات الفارسية ؛ فقد بدأت التعقيبات في الظهور في القرن الرابع عشر ، ثم انتشرت في القرن السادس عشر(١) . ويبدو أن التعقيبات قد ظهرت في المخطوطات العبرية في المشرق أيضًا في القرن الثالث عشر ، ثم تأخر انتشارها حتى القرن الخامس عشر .

ومع ذلك فقد عُثر على أمثلة ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير ، إلى القرنين العاشر والحادي عشر(٢) . ولا يبدو أن ثمة علاقة بين التعقيبات في

---

(١) F. Richard, F. Déroche, « Du parchemin au papier: remarques Sur quelques manuscrits du Proche-Orient », Table rond, de codicologie comparée: La composition du codex: Cahiers, Signatures, reliures, Paris, École normale supérieure, 5-6 décembre 1990.

(٢) M. Beit Arié, Hebrew Codicology, Paris, CNRS, 1976.

المخطوطات العربية ، ونظيرتها اللاتينية التي تظهر على نحو مختلف : رأسية أو أُفقية ، في نهاية الكراسات .وكان من الممكن أن يحملنا وجود التعقيبات في المخطوطات القوطية الغربية - التي كشف عنها ج. ڤيزن[١] - على الاعتقاد بوجود أصل أندلسي للتعقيبات في المخطوطات العربية ، إلَّا أن الظهور المتأخر لهذه السمة في المخطوطات المغربية استبعد هذا الافتراض ، وأكد أُطروحة غياب الصلات بين المخطوطات القوطية الغربية ، والمخطوطات العربية التي تأسست على معايير كوديكولوجية مختلفة[٢] .

*

ما شرعنا فيه في هذه الورقة من تصنيف للتعقيبات ، وتقديم نبذة مجملة لتطورها الزمني ، لا يجيب على كل التساؤلات التي ما زال العديد منها مُعلقًا ، مثل :

- كيف كان الظهور المبكِّر للتعقيبات في المخطوطات العربية ؟ إذ إن العينة التي أُخضعت للدراسة لا تتيح سوى معرفة تقريبية لتواتر التعقيبات في مخطوطات الشرق الأدنى الإسلامية ، نظرًا لكون العينة لا تمثل سوى جزء ضئيل من المجموع . أما بالنسبة للمخطوطات الأخرى فالعينة لا تكفي لأي استدلال .

(١) J. Vezin, « Observations sur L'emploi des réclames dam. les manuscrits. Latins», Bibliothèque de L'École des chartes, CXXV, 1967, p 5-33.

(٢) A. Keller, « Codicologia comparativa de los manuscritos médiévales españoles, latinos, árabes y hebreos », Estudios sobre Alfonso VI y la reconquista de Toledo. Actas del II Congreso international de estudios Mozarabes, Tolède, Instituto de estudios visigótico-mozarabes, 1989 (Serie Histórica 5), II, P 207-218.

- كيف تأتَّى لنموذج ما أن ينتشر ؟ ولماذا ؟ لمعرفة ذلك لا بد من دراسة مخطوطات عيَّنت مواطنها .

- هل بقيت النماذج الأخرى التي لم تَسُدْ ؟ وللتعرف - هنا أيضًا - على ظواهر نادرة نسبيًّا ، لا بد من دراسة عدد كبير من المخطوطات .

* * *

منهج شاكر الفحّام

في التحقيق ...

د. سعد الدين المصطفى (*)

يُعَدُّ الدكتور شاكر الفحَّام واحدًا من علماء العربية ، فقد أمضى عمره في خدمة العلم ، وكان أستاذًا متميزًا في جامعة دمشق طوال سنوات ، كما أسهم في تقدُّم هذه الجامعة عندما وُكِلَت إليه رئاستها ، وكان لجهوده الخيِّرة أثرٌ واضحٌ في جميع المهام التي نُدِب إليها ؛ وزيرًا للتربية والتعليم العالي ، وسفيرًا لسورية في الجزائر ، ورئيسًا لمجمع اللغة العربية بدمشق ، ومؤسسًا للموسوعة العربية ، إضافةً إلى أعماله التي تشهد بعلمه وجهده وتفانيه .

أخذ على عاتقه مسؤولية البناء والعطاء وخدمة أبناء وطنه وأمته ، وكان يزداد بذلاً وعطاءً كلَّما تقدمت به السن ، وعُرِف بتفانيه وإخلاصه في عمله ، وبسيرته العطرة ، وحرصه على العلم والتعليم ، فكان موضع احترام الجميع وتقديرهم ، وخير سفيرٍ لوطنه وجامعته ، كما عُرف عنه دماثةُ الخُلق وطيب العِشرة ، ووقار العلماء وتواضعهم .

أمّا جهوده العلمية فهي كثيرة ، وقد جُمعت في خمسة مجلدات ، جمعها وصنفها وقدّم لها الأستاذ محمود الأرناؤوط ، ولكنِّي وجدت لزامًا عليَّ أن أتكلم على منهجه في تحقيق النصوص ، بحكم مرافقتي له في لجنة اللغة العربية وأصول النحو مدة أربع سنواتٍ ، كنت فيها أمينًا للَّجنة أكتب ما يقوله ، أو ما يكلِّفني به مع أعضاء اللجنة الآخرين .

(*) باحث في مجمع اللغة العربية بدمشق .

- ١ -

ديوان بشار

شدّت انتباهي ولفتت نظري دراستُه في رسالة الماجستير التي تقدم بها إلى كلية الآداب بالقاهرة عامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩م عن الشاعر بشار بن برد . وبادئ ذي بدء لا بد من الإشارة إلى أن الأستاذ الجليل محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس قد قام بتحقيق ديوان بشار ابن برد ، ونُشر في القاهرة بين سنتي ١٩٥٠-١٩٥٧م في ثلاثة أجزاء ، وهذه النسخة هي التي اعتمدها الدكتور شاكر الفحَّام في دراسته عن بشار .

لقد قرأ الدكتور شاكر الفحَّام الديوان قراءةً متأنيةً بصيرة ، وعلَّق على حواشيه منبِّهًا على مواضعَ منه ، وقد ظهر له أن المحقق الأول جانبه الصواب في بعض المواضع .

بدأ دراسته بعدد من الأقوال المأثورة التي تشير إلى أن عمله وعلمه لا يخلوان من نقص ، فمن هذه الأقوال : قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « إذا ترك العالم قولَ لا أدري أصيبت مقاتلُه »[١] ، وقول أحدهم : « إنَّ أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنَّه لا يكتب كتابًا فيبيت عنده ليلةً إلا أحبَّ في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا في ليلةٍ واحدة ، فكيف في سنين عدة »[٢] ، وقول العماد الأصبهاني : « إنِّي رأيت أنَّه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زِيد كذا لكان يُستحسَن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على سائر البشر »[٣] .

(١) نهج البلاغة ، ج٢/ ١٥٥ ، وعيون الأخبار ج٢/ ١٢٥ ، والعقد الفريد ج٢/ ٢١٧ .
(٢) يتيمة الدهر للثعالبي ١/ ٥ .
(٣) مقدمة أجزاء معجم الأدباء لياقوت الحموي .

ثم انتقل إلى الديوان ذاته يدقّق النظر فيه ، ويطيل التأمل بمعانيه ، فَصَحِبَ بشار بن برد في شعره صحبةً طيبة ، كمن يتنسّم العليل بعد ضيق عناء ، وكمن يرتوي بالماء الزّلال بعد عطشٍ شديد ، وقد وصف رحلته مع هذا الشاعر وديوانه بقوله : « ولقد وقفت بأبواب القوافي وأنا أطالع الدِّيوان ، فأطلت الوقوف ، وأتاحت لي الصحبة المحبَّبة أن أرجّح قراءةً في الأبيات تخالف ما اتجه إليه المحقق والمراجعان[1] ، وأن أُؤْثرَ تفسيرًا أُراه أقربَ إلى مُراد الشاعر ، وألصق بمذهبه ، واخترت من ذلك شواهد وأمثلةً ضمنتُها رسالتي حين أعددتها للمناقشة[2] .

نهج الدكتور الفحَّام في نقد النصوص وتوثيقها نهجًا يقوم على الدقة العلمية والموضوعية ، وأول تجلّيات ذلك عدم اكتفائه بنسخةٍ واحدةٍ ، وحرصه على جمع النسخ الخطية المختلفة ، والطبعات السابقة ؛ ليدقّق النظر فيها ، ويستخرج الصحيح الذي يناسب المعنى . وهذه بعض نماذج في ما يتصل بديوان بشار :

فمن ذلك رأيه في ما جُمِع من شعر بشار المتناثر :

- حرص على جمع طبعات الديوان ، فأشار إلى طبعة أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة ، الذي ضمَّ متناثر شعر بشار في كتابٍ سمّاه : « بشار بن برد - شعره وأخباره » ، وبلغت عدة

---

(١) المحقق هو : محمد الطاهر بن عاشور ، والمراجعان هما : محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وقد صدر الديوان في ثلاثة أجزاء عن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين ١٩٥٠-١٩٥٧م .

(٢) القطوف الدانية : محمود الأرناؤوط ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ٢٠٠٧ ، ج٤/ ١٥٤-١٥٥ .

صفحاته (٨٠) صفحةً ، مرتبةً على حروف المعجم . وكان مصدر هذه الأبيات « كتاب الأغاني » ، وقد طُبع الكتاب بمكتبة الشباب بالقاهرة عام ١٩٢٥م ، وخلفه حسين منصور المصري الذي ألّف كتابًا سمّاه : « بشار بن برد بين الجدّ والمجون » ، بسط فيه أخبار الشاعر ونوادره ، وحلّاها بأشعاره ، وكان هذا الكتاب جامعًا لأشعار بشار أكثر من سابقه ، وطُبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨هـ -١٩٣٠م ، وبلغت صفحاته مئتين وأربعًا وخمسين صفحةً (٢٥٤) من القطع الصغير .

- تتبَّع في التعليقات الموجودة على الأبيات ما بدا له أنّها في الديوان صحيحة واضحة ، وليس انتقاءً ، وكان يقارن بين النصوص التي بين يديه وبين ما قرره المراجعان الأستاذان رفعت فتح الله ، وشوقي أمين ، فما وافقهما منه مرّ عليه ولم يدقق فيه كثيرًا . وإذا رأى فرقًا في النصوص يمَّم شطره نحو كتب الأقدمين ليقدِّم الشاهد ويعززه .

- ليس التعليق عنده قاصرًا على ما ترجَّح أنّه خلاف الصواب ، بل ضمّ إلى ذلك أحيانًا ما رأى فيه إيضاحًا ، أو روايةً اجتناها من الكتب ممّا يحسن إيراده ، أو ممّا لا يجوز إغفاله .

- لم ينكر جهود من سبقوه ، فصرّح أنّ الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قدَّم بين يدي الديوان دراسةً أدبيةً ناقدةً ، تناول فيها حياة بشار وشعره ، والنسخة المخطوطة من ديوانه ، وقال : إنها دراسةٌ قيّمةٌ بلغ فيها الغاية تتبعًا واستقصاءً وتجويدًا ، ووطّأ بها لقراءة الديوان وتفهُّم نصوصه[1] .

(١) القطوف الدانية ٤/ ١٥٦ .

وكانت وقفات العلَّامة الفحَّام لطيفةً على مواطن من الديوان، إذ إنه :

- أنعم النظر وأدام التدقيق في مسائل كثيرةٍ، من ذلك قوله : عرض المحقق الفاضل - يقصد الأستاذ الطاهر بن عاشور - في (١/ ١٥) لما ذكره الرواة من أنّ بشارًا أنشأ قصيدته الميمية يمدح بها إبراهيم بن عبد الله بن حسن ويهجو المنصور، ويشير على إبراهيم برأي يستعمله في أمره، فلمّا قُتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية « أبا جعفر » إلى « أبي مسلم »، وأظهر أنّه قالها في أبي مسلم، وحذف منها أبياتًا[1]. وتوقف المحقق عن قبول هذه الرواية؛ لأنّ أبا مسلم قُتِل سنة ١٣٧ هـ، وظهر إبراهيم بن عبد الله بجهات البصرة سنة ١٤٥هـ، ثم رجّح أن يكون بشار قد قال قصيدته حين ظهر محمد بن عبد الله بن حسن.

وكان جواب الفحَّام : لم أجد ما يسوّغ الاجتهاد الذي ذهب إليه السيد المحقق، ومخالفته رواية السلف؛ لأنّ ثورة محمد بن عبد الله بن حسن قد تمّت في جمادى الآخرة أو في شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ، وتلتها ثورة أخيه إبراهيم التي قُضي عليها في ذي القعدة سنة ١٤٥هـ[2].

- اعتمد الدقة والبيان والمطابقة في نقل الحوادث، ومعرفة صحيحها، والوقوف على دقائقها، وهذا آتٍ من حرصه واهتمامه على إخراج النص متوازنًا بعيدًا عن السقم والقطع، من ذلك تعليقه على عمل الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور :

- ذكر المحقق في (١/ ٢٠-٣٠) بشارًا على أنه كان من شيعة الأمويين،

---

(١) الأغاني ٣/ ١٥٦-١٥٨، والمصون في الأدب للعسكري ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٥٠-٢٦٣ و ٢٦٥-٢٧١.

ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي . ولعلّ هذا سَبْقُ قلم ، وأنّ المراد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الذي قام بثورته على المنصور[1] .

- تحدث المحقق في (١/ ٤٦-٦٢) عن موازنةٍ عقدها عبد القاهر الجرجاني في كتابه « أسرار البلاغة » بين تشبيه بشار :

كأنّ مثار النَّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكِبُه

وبين تشبيهين آخرين أحدهما للمتنبي ، والثاني للعتّابي (كلثوم بن عمرو) وقد قُلِب اسم العتّابي في بعض النسخ المطبوعة من أسرار البلاغة فجاء عمرو بن كلثوم ، فأورده المحقق مبدلاً كما كان ، فلم يتنبَّه لتصحيحه ، وكذلك المراجعان أغفلا التنبيه .

وللأمانة فإنّ الدكتور الفحَّام قد ضبط عددًا من الكلمات ، وصحّح تصحيفات ، وشرح كلمات ، وذكر روايات غير التي ذكرها المحقق والمراجعان في ديوان بشار ، ولقد بدا لي أيضًا أنَّ طبعة الديوان قد نهض بأعباء تصحيحها قبل الفحَّام عالمٌ فذٌّ ، جلَّى ظَلْماءها ، وأشرق وجهها ، وزهَّى لونها ناضرًا بهيجًا يروق الناظرين .

والمخطوطة التي رجع إليها الفحَّام تمور بالتصحيف والتحريف ، فتصدّى لها ، فجاء من إلفه إلى إلفها يعتادها ، وقرأ وطبق رسمها ، ووضع النقط والشكل ، وكتب ألفاتها وهمزاتها وما يتصل بذلك كلّه ، فامتاز عمله بالإتقان والدقة والموضوعية ، وتتبع الحوادث من مظانها الصحيحة .

(١) الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٤٣-٢٤٧ ، وينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥ .

- ٢ -

ترجمة الفارسي في « بغية الطلب »

وممّا استوقفني وشدّ انتباهي عملُه في ترجمة أبي عليٍّ الفارسي النحوي مستخرَجةً من « بغية الطلب في تاريخ حلب » لابن العديم ، ومنهجه في تحقيقها ، فقد دلَّ على تمكنه في صنعة التحقيق ، وسعة اطلاعه على مصادر التراث ، ومقدرته الفذَّة في البحث والتقصّي والتهدّي إلى حلّ المشكلات .

سلك الفحّام في ترجمته سلوك العلماء المحققين ، فعرّف بأبي عليٍّ قائلاً : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار بن سليمان بن أبان الفسويّ ، أبو عليّ الفارسي النحوي اللغوي . ثمّ انتقل إلى أساتذته الذين أخذ عنهم علمه ، فقال : أخذ عن أبي إسحاق الزجّاج ، وأبي بكر بن السراج ، وأبي بكر بن دُرَيْد ، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش ، وروى عن علي بن الحسين ابن مَعْدان ، وأبي بكر بن مجاهد .

ثمّ ذكر تلامذته الذين أخذوا عنه ورووا عنه علومه ، فقال : قرأ عليه عضد الدولة فنا خسرو بن بُوَيْه الأدبَ ، وحظِي عنده ، وروى عنه ، وكانت مكانته عنده جليلة ، وصنّف له « الإيضاح العضدي » و « التكملة » ، وقرأ عليه عليُّ بن عيسى بن الفرج بن صالح الرّبعي ، وأبو الفتح عثمان بن جِنّي ، وأبو طالب أحمد بن بكر العبدي ، وروى عنه القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التَّنُوخي ، وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد ، وعلي بن محمد بن الحسن المالكي ، وأبو محمد الجوهري ، وأبو القاسم الأزهري ، وأبو الحسن الزعفراني عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ، وأحمد بن فارس الأديب المنبِجي .

ذكر الدكتور الفحّام عن ابن العديم أنَّ أبا عليٍّ قدم حلب على سيف الدولة أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان ، وأقام بها عنده مدّةً ، واجتمع

بأبي الحسين بن خالوَيْه وأبي سعيد السِّيرافي بحضرته ، وجرت بينهما وبينه مناظرات .

ولم يقتصر على ذكر رِحْلاته ، بل إنه وصف حاله في تلك البلاد واجتهاده وهمّته العالية ، ونفسيته الطَّموحة ، فقال : وكان حسَنَ الكلام ، ماهرًا في العربية ، حسن الغوص على المعاني الدقيقة ، وأملى بحلب « المسائل الحلبية » ، وهي التي وقعت له في حلب ، وتكلّم عليها ، وكانت إقامته في حلب سنة سبعٍ وأربعين وثلاثمئة .

وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن مؤلفاته الكثيرة ، وذكر طريقته في الإسناد والنقل .

وأتى الدكتور الفحَّام بلَفْتةٍ جديدة في ترجمته لأبي علي ، وهذه اللفتة لم يتنبه إليها من ترجم لأبي علي من المعاصرين ، قال : لم ينظر جميع مترجمي أبي علي الفارسي إلى منزلته من عضد الدولة بالارتياح ، يقول ابن الجـوزي في « تلبيس إبليس » (ص ١٣٨-١٣٩) يذم النحاة : « قلَّ أن ترى منهم متشاغلًا بالتقوى ، أو ناظرًا في مطعم ، فإنّ النحو يغلب طلبه على السلاطين ، فيأكل النحاة من أموالهم الحرام ، كما كان أبو علي الفارسي في ظلِّ عضد الدولة وغيره » ، وتحدثوا عن ثروته التي خلفها ، وذكروا أنّه أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد القادمين عليها ، فكان ثلاثين ألف دينار[1] .

نخلص من تلك الترجمة إلى نتيجة مهمَّةٍ ، وهي أنّ الدكتور الفحَّام كان يدقّق في الروايات تدقيقًا وافيًا ، ويترجم للأعلام ترجمةً واضحةً ، ويذكر الأخبار بتمامها ، ويبيّن المتعارض منها ويوفِّق بينها ، بل إنّه يذكر الضعيف ويقوّي القويَّ بمهارة الباحث المدقّق المحقّق .

(١) طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٢٠٧ ، والبلغة للفيروزابادي ص ٥٤ .

- ٣ -

« اللامات » لابن فارس

ويظهر الفحَّام محققًا مبرّزًا ، وهذا ما نراه جليًّا في تحقيق كتاب « اللّامات » لابن فارس المتوفى (ت ٣٩٥ هـ) ، فقد ذكر منهج الذين ألّفوا في اللّامات من الأوائل نحاةً ولغويين ، فقال : وقد سلكوا طرائق شتى في مدارستها والتأليف فيها ، استجابةً للأغراض التي كانوا يرومون الوصول إليها ، وتحقيقًا للغايات التي كانوا يتوخَّوْن بلوغها من تآليفهم ووسائلهم ، ومنها التيسير والتقريب للشُّداة الطالبين ، وكان ممّا عُنوا به ووَجَّهوا إليه همَّهم ، تلك الكتب والرسائل التي تناولوا بها حرفًا من الحروف ، يذكرون مواقعه في كلام العرب ، وفي كلام الله عزّ وجلّ ، ويعددون معانيَه ، ويحتجُّون لها ، فألّفوا في « الألِفات » و « اللّامات » و « الهاءات » و « الياءات » ، وكانوا في هذه التآليف أحد اثنين : فإمّا أن يتناول أحدُهم الحرف في وجوهه ومواقعه من الكلام جميعًا ، وإمّا أن يقصر حديثَه على الحرف ومواقعه في القرآن الكريم ، ومعانيه ، والاحتجاج لها ، دون أن يتجاوزها إلى الحديث عن جميع مواقعه في كلام العرب[١] .

وأمّا كتاب « اللّامات » لأبي الحسين أحمد بن فارس فهو مقصورٌ على اللّامات التي جاءت في كتاب الله ، فيضاف بذلك إلى الكتب المؤلفة في لامات القرآن الكريم ، التي عدَّدها النديم في الفهرست[٢] .

ولا بدّ لي من ملاحظة أذكرها هنا ، وهي أنّ ابن فارس قد قصر كتابه

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٨ ، ص ٧٥٧-٨٠١ ، ١٩٧٣ .

(٢) الفهرست ، ص ٦٠ ، ١١٨ .

في اللَّامات على لامات القرآن ، فقد عرض لها مرّةً أخرى عامّة في كلّ أحوالها ، في كتاب « الصاحبي » في باب الحروف(١) . ولا تطابق بين ما جاء في كتاب « اللَّامات » ، وما أورده في « الصاحبي » ، بل هناك وجوهٌ متعددة للخلاف .

قال الفحّام عن مخطوطة « اللَّامات » : كُتِب من كتاب اللَّامات نسخة لأبي نصر أحمد بن محمد بن الفضل الصَّفار ، فكانت النسخة اليتيمة التي بقيت على وجه الدهر ، تقلّبت بها الأيام ، وتداولتها الأيدي ، ولكننا لا ندري من سيرة تنقُّلِها وتقلُّبِها ما يشفينا ، كلُّ ما نعرفه عنها هو ما أُثبتَ على صدر صفحتها الأولى ، من أنّها صارت إلى حوزة اثنين هما : محمد بن الحسين بن عبيد الله البرجي ، ومحمد بن محمد بن الحسين ، ثمّ استقرت بها الحال وقفًا بالمدرسة الضيائية القائمة بسفح قاسِيون ، شرقيّ الجامع المظفَّري(٢) ، جاءتها من وقف ابن سلام(٣) .

ولمّا نزل بالمدرسة الضيائية ما نزل أوَت نسخة « اللَّامات » إلى المدرسة العمرية القائمة بالصالحية ، قبليّ الجامع المظفَّري(٤) ، ثمّ انتابت الخطوبُ المدرسةَ العمرية ، فاضمحلّ أمرها .

أنزلهـــا الدَّهـــرُ على حكمِهِ   مـن شامخٍ عـــالٍ إلى خفـضِ

(١) القطوف الدانية ، ٥/ ١٠ .

(٢) الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٩١-٩٩ ، وينظر القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١/ ٧٦-٨٣ .

(٣) كان الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ) قد وقف كتبه وأجزاءه بالمدرسة الضيائية ، كما كان في المدرسة كتب من وقف الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن ، والحافظ عبد العزيز ، وابن الحاجب ، وابن سلام ، وابن هامل ، والشيخ علي الموصلي ، والحافظ عبد الغني . ينظر الدارس في المدارس ٢/ ٩٤ ، وتاريخ الصالحية ١/ ٧٨ ، ومنادمة الأطلال ص٢٤٢ .

(٤) أخبار المدرسة العمرية في الدارس ٢/ ١٠٠-١١٢ .

ثمّ تنادى المصلحون بعد ذلك من أعضاء الجمعية الخيرية لتأسيس دار الكتب الظاهرية بدمشق (وسميت آنذاك بالمكتبة العمرية) ، فضمّت في بادئ الأمر كنوزَ عشر مكتبات ، إحداها العمرية ، سُجلت جميعًا في سجلّ خاص ، وتسلّمها الحَفَظَة الموكّلون بها في غرّة شعبان عام ١٢٩٨هـ .

وسُلِّم كتاب اللّامات في ما سُلّم من كتب العمرية ، ونَعِم بالأمن في جوار الملك الظاهر ، تحنو عليه قبّتهُ الشهيرة التي حمت البقية من تراث الأجداد ، ومآثرهم في دمشق .

وكان كتاب « اللّامات » قد ضُمَّ إلى كتب أخرى في مجموع واحد ، أُدرج في سجل الظاهرية الأول في فن (المجاميع) برقم (٧١) ، واكتُفي في وصفه بأنّه مجموع مخطوط من كتب المكتبة العمرية فيه كتاب « المتوارين »[١] ، فتوقَّف عند ما في المجموع ، وعدَّد اثنا عشر كتابًا وجزءًا ورسالة ، إضافة إلى « اللّامات » و « المتوارين » .

ثم إنه وصَفَ كتاب « اللّامات » فقال : هو في سبع ورقات (٥٢ و - ٥٨ ظ) قياس الورقة ٨ , ١٥ × ١٣ سم ، وعدد سطور الصفحة نحو ١٤ سطرًا ، وقد تزيد سطرًا أو تنقص سطرًا .

وأضيف إلى الكتاب في أوله ورقةٌ تفصل بينه وبين سابقه ، كُتِب على وجهها : « كتاب اللّامات لابن فارس » ، وأُثبت فوق العنوان كلمة : « من وقف ابن سلام » . ووسِمت الصفحة بختم نُقِش فيه : « دار الكتب الأهلية الظاهرية » ، أمّا نقش خاتم المكتبة العمومية فقد أُثبت في ظهر الورقة (٥٥) من كتاب « اللّامات »[٢] .

(١) سجل المكتبة العمومية ص ٣٠ .
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٨ ، ص ٧٦٤ ، والقطوف الدانية ٥ / ١٢-١٣ .

وقد وضَّح العلَّامة شاكر الفحَّام اللَّبْسَ في المخطوطة ، وشرح ما فيها ، وبيَّن نوع الخط ، وبداية الصفحة ، وطريقة الناسخ ، وكيفية ضبط بعض الحروف ، وتاريخ النسخ ، واستدرك في الهامش ما سقط في الأصل ، وأضاف في تحقيق الكتاب علامات الترقيم ، ومواضع الآيات المستشهد بها ، في أعقاب كلّ آية ، وهنا سأثبت ما قاله عن الكتاب تحت عنوان : « كتاب اللَّامات » ؛ لأنه يكشف عن عنايته بوصف المخطوطة ، وحرصه على ألَّا يُهمل شيئًا مهما دَقَّ حتى يجلِّي النسخة ، فتبدو وكأنها تحت ناظريك :

عن الشيخ الأديب الفاضل الأريب أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . كُتب لأبي نصر أحمد بن محمد بن الفضل الصفار - نفع به - ثمّ أثبت بخطوط مخالفة في أعلى الصفحة : (لمحمد بن الحسين بن عبد الله البرجي ، نفعه الله به) . وتحته إلى اليسار قليلًا ، (وقف بالضيائية) . ثمّ أُثبت إلى يسار الصفحة في أسفلها : (صاحبه محمد بن الحسين ، متع الله به طويلًا)[1] .

وقد خلت النسخة من تعليقات العلماء ، وخطوطهم ، وقراءاتهم ، وسماعهم ، فهي نسخة غُفْلٌ لم تُحَلَّ بما يجلو صورتها ، وتقلُّباتها بين أيدي الدارسين ، خلا ما جاء في صدر ورقتها الأولى .

ويختلف خط كتاب اللَّامات عن خَطوط جميع ما في المجموع اختلافًا بيّنًا ، ويبدو من دراسة هذا الخط ، أنّ هذه المخطوطة قديمة ، كُتبت بخط كوفي ، سطَّرها صاحبها على عَجَل ، فلم يُحسِّن خطَّه ، ولم يتأنق فيه ، أوقع الحركات على بعض الحروف ، وكانت عنايته أشدَّ بإثبات حركات الإعراب

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد٤٨ ، ص ٧٦٥ .

في أواخر الكلم خاصة ، وأهمل - على قلّة - نقط بعض الحروف ، ولا ينقط التاء المربوطة في أواخر الكلمة ألبتة ، نحو : (٥٥ ظ ، ٥٦ ظ ، ٥٧ و) .

وعلى طريقة المتقدِّمين ، كان الناسخ يقطع الكلمة الواحدة ليتمّها في أول السطر التالي ، إذا لم يتسع لها جميعًا السطر الأول ، مثل : (فتر/ ضى ، لتقا/ ربها ، لأ / نّها ، إيما/ نكم ، و/ تحقيقًا) نحو (٥٣ و ، ٥٤ ظ ، ٥٤ و ، ٥٥ ظ ، ٥٧ و ، ٥٨ و) . وكان يختصر ليختصر لفظ : حدّثنا بـ(دثنا) ، على غير ما جرت به عادة المحدثين من اكتفائهم بـ (ثنا) ، (٥٤ ظ) ، وقد كتب أسماء الأبواب بخط أكبر ، ووضع في نهاية الجمل علامة الانتهاء ، وهي رأس حرف الهاء .

على أنّ خط الناسخ ليس بكوفيٍّ أصيل ، إذ بدت فيه آثار التغيُّر ، والتطوُّر ، وظهرت الحروف فيه مدورةً بعض التدوير ، وقلَّ فيها الانكسار . والانكسار في رسم الحروف والزوايا الكثيرة الناشئة عنه ، سمةٌ بارزة من سمات الخط الكوفي القديم ، على حين كان تدوير الحروف وتسهيلها في الكتابة سمةَ خط النَّسْخ الذي غلب على الكتابة العربية ؛ لسهولة جريان القلم به .

وعلى هذا يمكننا أن نستظهر أنّ المخطوطة قد كتبت في أواخر القرن الرابع الهجري ، أو أوائل القرن الخامس ، وهي الحقبة التي قلَّ فيها استعمال الخط الكوفي في الكتابة .

ويبدو مِن تصفُّح المخطوطة أنّ ناسخ الأصل قد استدرك في الهامش ما كان سقط في الأصل ، وفاته شيءٌ قليل لم يستدركه ، فقام قارئٌ عالمٌ بإثبات ما سقط فوق موضع السقط تارةً ، وفي الهامش تارةً أخرى ، بخطٍّ

مخالفٍ ، وبحبر مغايرٍ ، مثل : (٥٢ ظ ، ٥٣ ظ ، ٥٤ و) ، وإذ أدرك الائتكال بعض ما استدركه الناسخ في هامش الأصل ، فإنّ القارئ المذكور قد أثبت الكلمة التي نالها الائتكال في الهامش المقابل (٥٣ و) ، كما أنّه صحَّح بعض الكلمات في المخطوطة (٥٦ و) .

- ٤ -

الخطوط العامة للمنهج

ويمكن أن نستخلص الخطوط العامة لمنهج د. شاكر في التحقيق في ما يلي :

أ - جمع النسخ واختيار الأصل

هذه المرحلة مهمةٌ في تحقيق النّصوص؛ لأنها الأساس في إخراج النص محقَّقًا تحقيقًا علميًّا مع المرحلتين بعدها ، وهما تحقيق عنوان الكتاب وتحقيق نسبته إلى مصنفه ، وبذلك تكون صعوبة تحقيق النصوص ، وهذا ما وجدناه في تحقيق « ديوان بشار » .

وإذا كان للمخطوطة عدة نسخ لزِم المحقق أن يدرسها ، ليختار منها الأصل الذي يتخذه ، والنسخ الباقية تكون للمقابلة . وأهمُّ النسخ هي النسخة التي كُتِبت بخط المصنف ، ومن النادر أن نجد مخطوطة بخط المؤلف في القرون الأربعة الأولى ، وهذا ينطبق على كتاب « اللّامات » لابن فارس .

ب- توثيق العنوان وتحقيق النسبة

ينبغي لمن يريد التحقيق أن يكون متثبّتًا من عنوان الكتاب وصحته ، كما يجب عليه أن يحقّق نسبتها إلى مصنفها أيضًا . فقد تعرضت المخطوطات

العربية إلى حوادث تاريخية على مدى العصور ، ممّا أثّر في تغيير عنوانات مخطوطاتٍ ، أو سقوط عنواناتها بسقوط ورقة العنوان ، ثم وضَع لها مَن آلت إلى ملكيتهم هذه الكتب ، أو مَن طالعوها ، أو مفهرسُها عنواناتٍ أخرى ، أو نسبت إلى مؤلّف آخر .

وقد كان الدكتور شاكر الفحَّام متيقظًا حذرًا من هذه الأمور ، يتحرّى فيها الدقة والموضوعية ، وامتاز بأمانة علمية في هذه الحال ، وهذا ظاهرٌ من البحث والتنقيب في كتب الفهارس التي هدته إلى عناوين المخطوطات ، ونسبتها إلى مصنفها ، فقد رجع إلى كتب كالفهرست للنديم ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ، وإنباه الرواة للقفطي ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها من كتب الطبقات التي عُنيت بذكر مصنفات المترجَم لهم ، وكذلك مقدّمات الكتب والموسوعات التي ذكر مصنفوها فيها مصادرهم التي اعتمدوها ، مثل مقدمة : المخصّص لابن سيده ، مقدمة شرح شواهد المغني للسيوطي ، ومقدمة خزانة الأدب للبغدادي .

جـ - معرفة الخطوط والمصطلحات

كان الفحَّام متمرّسًا بالخطوط القديمة ، وله قدرةٌ على قراءتها ومعرفة اختلافاتها ، ومصطلحات القدماء التي كانوا يستخدمونها في كتبهم ، ففي الخطوط القديمة قضايا إملائية في رسم الحروف ، وفي وضع النقط الشيء الكثير . ثمّ هناك الخط الشائع في المشرق ، والخط المغربي الذي انتشر في المغرب ، وما فيه من اختلافات في رسم الحروف ووضع النقط أيضًا ، وهذا ما وجدناه في كتاب اللّامات لابن فارس ، فقد كانت بعض حروفه غير واضحةٍ فصحَّحها ورسمها إملائيًّا .

د - مقابلة النُّسخ وتثبيت الفروق

بعد الانتهاء من نسخ مخطوطة ديواني بشار بن برد والفرزدق ، يبدأ بمقابلة الأصل مع النسخ الأخرى ، مرتبًا إيّاها على وفق أهميتها ، جاعلًا الفروق بين الأصل والأخريات في الهوامش .

وكان يحرص على إبقاء متن الأصل كما هو ، ولو كان خطأً أو مصحَّفًا أو محرَّفًا ، ويشير إلى ما في النسخ الأخرى في الهامش قائلًا : كذا في الأصل ، وفي النسخة ب، ج... كذا وهو الصواب. وقد أخذ بالطريقتين في بعض تحقيقاته.

هـ - الهوامش وما ينبغي لها

الهامش مصطلح محدَث شاع لدى المحققين والمؤلفين(*) ، ويطلق على القسم الأسفل من الصفحة . ويخصص لبيان ما يحتاج إليه النص من إيضاح بعض غوامضه ، كما يُذْكَر فيه مصادر تخريج شواهده وبيان زيادة أو نقص ما تختلف فيه النسخ الأخرى ، وترجمة الأعلام الواردة ، وهو يقابل الحاشية لدى القدماء ، وهي جانب الصفحة الخالي من الكتابة ، وجمعها حواشٍ ، وهي مولَّدة أيضًا[1] .

وتظهر ثقافته ومعرفته ومدى علمه بالمكتبة والكتب وهوامشها — إضافة إلى ما سبق - في تحقيقه لترجمة أبي الفتح البُستي[2] مستخرجة من كتاب « الوافي بالوَفَيات » للصلاح الصفدي .

(*) ليس الهامش مصطلحًا محدثًا بل هو قديم ؛ فقد وقفنا عليه في مخطوطة قديمة، وهي نسخة كتاب « الفتوحات المكية » لمحيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ) كتبها بخطه سنة ٦٣٦هـ ، وقد ورد لديه أكثر من مرّة لفظة « الهامش » يقصد بها الفراغ الأيمن للصفحة (المجلة) .

(١) جاء في الصحاح مادة (حشا) : الحاشية واحدة حواشي الشرب ، والحاشية من كل شيءٍ جانبه وطرفه ، وجاء في المعجم الوسيط : حشّى الكتاب ، أي جعل له حاشية .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد (٨٥) ص ٧٣٠-٧٤٢ ، ١٩٧٣م .

و - مُكمِّلات أخرى

كان الدكتور الفحَّام بعد أن ينتهي من نسخ المخطوطة وينجز مقابلتها مع النسخ الأخرى، ويرتِّب هوامشها، ويصلح التصحيف والتحريف فيها إن وجد، يحاول أن يستكمل تحقيقه في مرحلة لاحقة، سواء أكان ذلك في أثناء النسخ أو إعادة القراءة، ويلجأ إلى ما يلي:

- **ضبط النص واستعمال علامات الترقيم** (كالنقطة، والنقطتين العموديتين، والفاصلة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التعجُّب، والقوسين الهلاليين، وعلامة التنصيص، والخط القصير والمعقوفين ...).

- **تنظيم النص**: ومن ذلك ترقيم صفحاته من أوله حتى نهايته، وترقيم ما يتعدد فيه من الأبواب والمسائل.

- **الدراسة**: تكون هذه الدراسة التي يقدِّم بها النصَّ المحقَّق قسمًا أولًا، والنص المحقق القسم الثاني، وهذا فعله في ديواني بشار بن برد والفرزدق. والدراسة تتضمن حياة المؤلف وجهوده العلمية، وذكر مصنَّفاته والكتب المحققة منها، موثقًا إيَّاها من كتب التراجم والطبقات. ثم يذكر لنا المنهج الذي اتبعه في تحقيقه ذلك النص؛ ليبين جهده وعنايته فيه، وما قام به من تنظيمِ مواضيعه وترتيبها، وتبويب فِقَره، وما قام به من معالجة، وما واجهه في رسم خطِّه ومقابلته بالنسخ الأخرى.

- **الفهارس الفنية**: كان محلِّيًا في صنع فهارس تحقيقه، علمًا بأنّ علماءنا القدامى لم يغفلوا عن وضع فهارس لكتبهم في الطبقات والتراجم والرجال وغيرها. ففي بحثه: « تراجم رجال الأسانيد »[1] وضع فهارس

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٦٤) ص ٥٨١ - ٦٠١، ١٩٨٩م.

للرجال مرتبةً بحسب حروف الهجاء ، عرَّف كلَّ واحدٍ منهم ، ووضع دليلًا للباحثين الذين يرجعون إليها ، مع فهارس لأبواب الأعلام جميعًا والأمكنة والموضوعات والفِقْرات .

*

وصفوة القول أنّ الأستاذ الفحّام كان رأسًا من رؤوس التحقيق ، وذلك في حرصه على النص وسلامته من العبث والضياع ، وحبّه لكشف خفاياه وأسراره وإخراج مضمونه وبيان معناه ، فقد كان صبورًا يحب العلماء ويأنس بهم ، ويحبّ المثابرة حتى يخلص إلى نتيجةٍ طيبة ، وحسبه أنه عمل فأنتج وأبدع وهو – إلى ذلك – صاحب عبارة مشرقة عالية متفرّدة ، وكان ذوّاقة للأدب ، ولو نظرنا إلى نقده الراقي لرأينا منهجًا فريدًا ، فهو يبيّن رأيه بأدب جمٍّ واحترام وتقدير لا حدود لهما لمن ينقد عمله ، فيأخذ بيده إلى سواء السبيل .

وفي مجال التحقيق تحديدًا قدَّم الرجل أعمالاً جليلةً ، فأخرج لنا « الدلائل في غريب الحديث » للسَّرَقُسْطِي ، و « ديوان بشار بن برد » و « ديوان الفرزدق » و « كتاب اللّامات » لابن فارس .

رحم الله أستاذنا ، فقد كان عَلَمًا تُشَدُّ إليه الرِّحال للتعلُّم والتفقُّه والتزوُّد من علوم العربية وغيرها .

*

المصادر والمراجع

- الأعلام : لخير الدين الزِّركلي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م .
- الأغاني : لأبي الفرج الأصبهاني ، دار الكتب المصرية ، ١٢٢٣هـ .
- الإمتاع والمؤانسة : لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق : أحمد أمين وزملائه ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠-١٩٧٣ .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة : للفيروزآبادي ، تحقيق : محمد المصري ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- جمهرة أنساب العرب : لابن حزم الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٦٢م .
- الحيوان : للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- الدارس في تاريخ المدارس : لعبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٢٧هـ) ، تحقيق : جعفر الحسني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٤٨-١٩٥١م .
- زهر الآداب : للحصري ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٢هـ - ١٩٣٥م .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر الزبيدي ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- العقد الفريد : لابن عبد ربّه ، تحقيق : أحمد أمين وزملائه ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- العُمدة في صناعة الشعر ونقده : لابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م .

- عيون الأخبار : لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ، عُنِي بنشره برجستراسر ، القاهرة مطبعة السعادة ، ١٩٣٣م .
- الفهرست : للنديم أبي الفرج المعروف بالوراق ، دار المسيرة ، ١٩٨٨م .
- فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م .
- القطوف الدّانية : جمعها وصنفها وقدّم لها محمود الأرناؤوط ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٨م .
- الكامل في التاريخ : لعز الدين بن الأثير ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٠١هـ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، : حاجي خليفة ، إستانبول ، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأعوام ١٩٦٤ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٩م .
- المصون في الأدب : لأبي أحمد العسكري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الكويت ، ١٩٦٠ ، والقاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال : لعبد القادر بدران ، دمشق ، د.ت .
- الموشح : للمرزباني ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، نهضة مصر ، ١٩٦٥م .
- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين بن أيبك الصفدي ، اعتناء محمد يوسف نجم ، الطبعة الثانية ، د.ت .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .

* * *